كولن ولسون






محمد خطاب



كولن ولسون

الحاسة السادسة


MOHAMED KHATAB

كولن ولسون

الحاسة السادسة



ترجمة

مالك فاضل البديري





اسم الكتاب : الحاسة السادسة
المؤلف : كولن ولسن
المترجم : مالك فاضل البديري

الناشر: الأهلية للنشر والتوزيع

عمان - الأردن

ص. ب ٧٧٧٢

ت: ٦٥٧٤٤٥ - ٦٣٨٦٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الترجمه

لم يكن السبب الذى دفع كولن ولسن الى الانسلاخ عن هذا العالم والانصراف في غياهب الفكر هو الرغبة المجرده الى الكتابة او النقد بل هو ذلك الحس الفكري الاصيل والعقل الثاقب الذى احس به هذا الكاتب وهو في اولى سنوات حياته . لقد دخل كولن ولسن عالم النقد والفكر ولما كانت اوربا تعج بمعارك الافكار والاراء . لكنه اطل من نافذة النقد متأثراً بكبار الكتاب ذلك الوقت كجويس وهمنغواي . فكتب اولى رواياته (طقوس في الظلام) ولما يزل في الثامنه عشر التي هي الصورة الاولى لحالة اللامنتمي . نشر بعدها كتابه الرائع (اللامنتمي) الذي حقق له نجاحا باهراواحدث في اوربا حالة اشبه بثورة الفكر والادب انصرف بعدها انصرافاً تاماً الى الكتابة والقراء ة لانه كما يقول "مقت ان يعيش عاملاً باجر بخس " واخذ يكتب في كل ضروب الفن والادب والموسيقى والشعر والفلسفه . مما يعجب له ان ثقافة هذا الكاتب لم تتوقف اوتشمل على فرع او اكثر من فروع الحياة بل ولج كل ضروبها ولعبت تجاربه الشخصية وافكاره دوراً كبيراً وبارزاً في كل مؤلفاته التي بلغت حداً يصنف معه في قائمة افضل الكتاب والمبيعات . اعتمدت رواياته الاول وكتبه على دراسة الانسان (اللامنتمي) مصورا ً اياه بذلك المنعزل الذي يحس اكثر بالمجتمع . انصرف بعدها الى الفلسفه فكتب العديد منها واصفاً وناقداً للكثير من الفلاسفه كهيغل وسارتر وهوسرل ونيتشه وغيرهم. طرق بعدها علم (البارا سايكو لوجي) لانه عاش حالات التخاطر وشعر بها مع زوجته وابنته البكر فكتب عنها في رواياته (طفيليات العقل) و(عالم العناكب) كذلك دراساته (راسبوتين وسقوط

القياصره (الذي سيصدر قريباً عن مكتبنا)) ، (خفايا الحياة) ، (مابعد الحياة) ، و(الانسان وقواه الخفية) وهذا الكتاب هو الجزء المكمل له

والحمد لله على فضله والله ولي التوفيق.

مالك فاضل البديري



القوى الغريبة

الحاسة السادسة

١-التوطئه

٢-الفصل الاول : روبرت ليفتويج

٣-الفصل الثاني: انويك بيتي

٤-الفصل الثالث: الدكتور ارثر غيردهام



التوطئه

يجد المؤلف سبباًمعقولاً جداً للايمان أن تغيراًجذرياًسيحدث في فترة يمكن تقديرها بالاسابيع أو الاشهر وليس بالدهور لظروف ما برحت قائمة منذ أن نشأت الحياة وهو تغير لاينكف على حياة الأنسان فقط بل لكل خليقة تدرك ذاتها .

بهذه الكلمات الغريبة استهل (اج،جي ويلز*) كتابه (نهاية بقايا العقل)الذي أنهى كتابته عام ١٩٤٥ وهي السنة التي سبقت وفاته.

لقد بدأت العبارة وكأنها أحدى تنبؤات (شهوديهوه*) ليوم الحساب (ستقع بين ايدينا نهاية كل شيءاسميناه حياة)هكذا يقول ويلز (وحيث لايمكن تفاديها) بيد أننا لم نرَ حتى بعد مضي ربع قرن على وفاةويلز إيماءة أن (تغيراً جذرياً)مما تنبأبه ويلز قد حدث.

ولكن كلاليس الأمر كذلك . فقد حدث تغير بل هو تغير جذري ليس

---

* اج جي ويلز : WELLS-HERBERS GOERGE

(١٨٦٦-١٩٤٦) روائي ومؤلف انكليزي . يعتبر احد ابرز كتاب الرواية العلمية.

*شهود يهوه :

اعضاء جمعية تلاميذ الكتاب المقدس التي اسسها تشالز راسل (القائد الديني والمبشر الامريكي (١٨٥٢-١٩١٦)) وعرف باسم (راسل الراعي)وتستند تعاليمه على ان المسيح قد عاد دون ان يلحظه احد سنة ١٨٧٤ . وسيشهد العالم فوضى وثورات بعد اربعين سنة تنتهي باقامة مملكة المسيح

في ظروف الحياة وانما في موقف العقلية الغربيه المتحضره تجاه هذه الظروف . أنه التغير الذي كان سيدهش ويلز وربما يثير حفيظته وعلى الرغم من انه لم يكن ليعرف به اذ توفي في العقد الأخير قبل نهاية (الحتميةالعلميه) التي تؤمن ان الكون عبارة عن ألة في أساسه وان الحياة مجرد عملية آليه معقده فأن هذه الحتمية التي ساد حكمها لأكثر من قرن من الزمن يبدو أنها قد توقفت الآن . ويمكن ايجاز عقيدة هذه النظرية بمايلي :-ان الأنسان واقع دوما في شباك الخطأ وخداع الذات اما الآن فقد أهتدى الى الوسيلة التي ستجعل من غايته محصنة من الخطأ والخديعة :أنها النظرية العلمية ،أن عليه أن ينأى بعقليته عن كل فكرة مبتسرة ليفرغ نفسه لتواجه الحقائق فقط لاغيرها وأن يجعل من هذه الحقائق مركز استقطاب له ليفضي من خلالها الى استنتاجات عقلانيه.انها العقيدة التي أقرها ويلز ولايمكن له أن يتصور قط انها ستكون عرضه للتغير آو التنقيح مالم تنغمس العقليه البشرية ثانية في اخطاء الدهور الغابرة انها العقيدة التي اقتادته نهاية المطاف الى اليأس في كتابه (نهاية بقايا العقل) بما تنطوي عليه من شعور بان الأنسان يائس دوماً ، مخادع لذاته وهو أضعف من أن يرام لايرجى منه إلا (النهضة الوحشية) .ففي الوقت الذي يرى فيه العلم الفيكتوري أن لاحق للأنسان في التأمل المضلّل يرى ويلز أن لاحق للانسان في التأمل مطلقاً . فهو يقول أن العقلية الأنسانية مشغوله دوما بما لديها من أمور هامة ولايمكن لها أن تعتاد على فكرة جديدة بآن هذه الأمور ليست مهمة (على الأطلاق) آو انها أسوأ من ذلك . مهموله وغير موجودة . لقد تبنى ويلز الطريقة العلميه الى حيث سينساق وراءها وكان على الرقاص أن يتأرجح في الأتجاه المعاكس .

لقد أحدثت فعلاً دلائل للأنحطاط على الرغم من أن بوارقها الأولى كانت ستفاجى ويلز على انها مجرد تفاهه. وصلتُ لندن سنة ١٩٥١ وكنت حينها في العشرين من العمر وقد رأيت في مخازن الكتب في شارع (جارتك كروس) كتباً تحمل عناوين اذكر منها (انجيل البوذيه) (اسطورة ماكوس) (آيْ تشنغ) (البحث عن المعجزات) (العوالم المتصادمه)ان طريقتي قي التدُّرب وقد وصلت هذا الحد علميه وكنت شديد التأثر بويلز وطريقة تفكيره . لقد ادركت ان الموقف العلمي ليس في اساسه مجرد شك مُفسد .فهو كما عرَّفه (تي . اج هاكسلي)ب (الجلوس أمام الحقائق كالطفل الصغير لتقتادك الى حيث تشاء) . وعلمت كذلك ان مثل هذا الموقف سيأتي اليك بشعور روحي نحو آفاق رحبة مفتوحة فالكون مليءبالحقائق النادرة تنتظر جميعها لتتشرب فيما بعد في مجرى المعرفة البشرية .إلا أن الحقائق قد تشعبت ودخلت حقول التأريخ والفلسفه والأدب والقانون والدين وأني لا أرى مسوغا لأصب اهتمامي في اطار الحقائق التي اعتبرها ويلز دائرة العالم المناسبه وعليه استعرتُ كتب (آي تشنغ) و (ماليس ماليفاكارم) و (كتاب تايبيتان عن الموتى) وكذلك كتب مو نتغ سومرز عن السحرة ومصاصي الدماء. وسرعان ما أدهشني ان هناك مشكلة لم يحاول ويلز قط تعريفها . فاكثر كتب ايما نوئيل فيلوكوفسكي مبيعاً على سبيل المثال (العوالم المتصادمة) هو بالتأكيد كتاب جنون ليس لأنه يؤمن ان مذنباً هائلاً جاء من المشتري وأحدث هيجاناً مدياً جزرياً هائلاً أو تناوله ظاهرة سقوط جدران (جيريكو) وانقسام البحر الأحمر ليسمح للأسرائيلين بالعبورفحسب . فالعوالم المتصادمه وكذلك (عصر الفوضى) يغصان من وجهة النظر العلمية بالحقائق المثيرة لظواهر غريبة عديدة كانت قد مزقت (الماموث والماستودن) أرباً أرباً وطمرتها في الطين الأسود وكذلك عن جلمود ضخم في جبال (جورا) ربما انفصلت عن

جبال الألب . فحيوان الماموث قد وُجد متجمداً ولابد أن يكون قد تجمد آنياً اذ لاتوجد آية انسجة داخلية متفسخة (وهي صالحة للأكل عندما تكون غير مجمدة) وأن آية مؤسسة تعليب في وقتنا هذا ستقول لك استحالة تجميد حيوان بهذه الضخامه . ولتوضيح ذلك نقول ان هذا الحيوان ان لم يكن قد تجمد بسرعة شديدة فأن بلورات الثلج المتكونه ستكون كبيرة جداًستنفجر لكبرها خلايا الأنسجة واللحم يفقد طعمه عندما يكون غير مجمد .وعليه فأن ماموث ببراسوفاكا قد تجمد فوراً اذ لم تتكون عليه إلا أصغر بلورات الثلج حجماً . أن بعض الكوارث قد حدثت بشكل مفاجيء تماماً وهذه مهمه يتحتم على العلم توضيحها من ناحية اخرى ليس ثمة دليل يربط هذه الألغاز لفترة ما قبل التأريخ مع سقوط جدران (جيريكو)عندما نفخ الأسرائيليون في الصور . كان فيلوكوفسكي مهووساً لأنه كان يأتيك بالبرهان الخاطىء والسيء مما تتيسر لديه من افكار عن حقائق سليمه لاتشوبها شائبه .اما العالم الذي سيقرأ فيلوكوفسكي وهو يظن به مسبقاً كاتباً مهووساً فسيتحمل بتفكيره المنحاز هذا إثم ظنه ذلك أن الحقيقة تبقى حقيقه ثابته مهما بلغت استنتاجات فيلوكوفسكي ضعفاً . ثم أن هوس فيلوكوفسكي لم يكن وراءه انشغاله الدائم بهذه الحقائق الغريبة بل ان هناك ما يسمى بـ (الأنحياز العاطفي) وراء اختيار أي عالم لحقائق يرغب في تناولها بصورة جدية او لنقل عنها بعبارة اخرى شعوره ان هذه الحقيقة ذات (مذاق جيد) وتلك ذات (مذاق رديء) .وهكذا وجد نفسه دون وعي امام نوع من الحقائق تتلاءم ولغز (نشر المنحنيات)البارع هو في حله .لقد كنت مدركاً لكل هذا وأنا اقرأ (أي تشنغ) وكتاب اوسبنسكي (الطراز الجديد للمعموره) .ان فكرةرمي القطع المعدنية لمعرفة المستقبل هي فكره ساذجه من وجهة نظر ويلز ولايمكن الدفاع عنها . من ناحية اخرى كنتُ قد لاحظت أن التزامنيه

تؤلف احياناً نماذج غريبه حقاً وسأعرض مثالاً حدث لي قبل أيام فقط من كتابة هذه الصفحات : كنتُ اقرأ دراسة تحليلية لاوبيرا (تيلا) التي هي من أولى اعمال (فيردي*)واثناء قراءتي تلك وجدتُ اشارة الى سمفونية (السيدة والمجنون) وهي من أولى اوبيرات فيردي ايضاً . لقد وجدتُ هذه الأسطوانه على أحد الرفوف الخاصة بي ولم أكن اعرف قبل هذا الوقت أني أمتلكها وعليه لم أكن قد عزفتها من قبل ،واكتشفت أيضاً أن هذه السمفونية هي من اعداد (جون كرانكو)وتشير تلك الدراسة ايضاً على أن اكثر سمفونيات كرانكو انتشاراًهي سمفونية (رأس الأناناس) أعدها بالأعتماد على موسيقى (ارثر سوليفيان) .كنتُ اعرف أني أملك هذه السمفونية وعزفتها بعد أن فرغتُ من عزف اوبيرا (السيدة والمجنون). في تمام الساعة الثامنة والنصف مساءًوبعد أن انتهيت من عزف السمفونيتين كان هناك برنامج أذاعي كنت دائم الأستماع أليه.فتحت المذياع في الساعة ٨,٢٥ وحدث أن أدرتُ الموجة الى أخرى غيرها أعلن فيها مذيع الأخبار عن وفاة جون كرانكو هذا اليوم والذي كان افضل سمفونياته (السيدة والمجنون)و (رأس الأناناس). أني اتفق معكم على أنها ليست بالتزامنية المثيرة ولكنها غريبة . فقد كنتُ أملك السمفونيتين منذ سنوات ولم أعزفهما بل لم اكن اعرف انمؤلفهما جون كرانكووكانتا السمفونيتين الوحيدتين اللتين عزفتهما يوم وفاته .

سيقول ويلز : حسنٌ جداً . ما هو استنتاجك من كل هذا ؟ أيكون ذكاءٌ ما غير مرئي حاول توجيه اهتمامك الى كرانكو ؟ أهو ظل كرانكو ؟ ام ثمة شيء غامض يتعلق بالتدبير الألهي ؟ أنني لا أقرُّ أياً من هذه التساؤلات

× فيردي جوزيني Verdi-Guisswpe :(١٨١٣-١٩٠١)
مؤلف موسيقي ايطالي، احد ابرز مؤلفي الاوبرا الايطالية في القرن التاسع عشر.

أنني لا أرى سوى ان التزامنيه من هذا النوع تحدث دائماً لتشير علينا بعدم تجاهلها والعلم يقوم في اساسه على مراقبة الأحداث المتكررة الحدوث سواء أكانت شروق الشمس كل صباح أو عودة مذنب ما كل مائة وخمسين عاماً . وليست هذه السطور مخصصة لمناقشة فكرة (يونغ*) في التزامنيه. فدورها سيأتي لاحقا . ولكني اقول لهذه اللحظه أن (صدفة ما) اذا ما تكرر وقوعها فأن فرصتها في أن تغدو (مجرد صدفه) سرعان ما تتحول الى المستحيل وقد لاحظتُ بشكل عام ان مثل هذه التزامنيات غالباً ما تحدث لي وأنا معانى نفسياً اكثر من حدوثها وأنا مجهد أو يائس ، وربما يعني ذلك ان نظاما رادارياً من اللاوعي قد أخذ دورة في العمل .

اما (اوسبنسكي) ومعلمة (كارجيف) فقد أثار سؤال (الهووسية) بشكله الواضح جداً .يتألف نصف (نظام) كارجيف من الملاحظات النفسانية التي هي من الحدة ما يجعلها ترتقي حد العبقرية وهو على قدم المساواة مع (كير كيغارد *) و (نيتشه*)و (وليام جيمس) النصف الآخر يتألف من التأكيدات الغريبة لمستويات الكواكب السيارة وشعاع الخلق ونسب الهيدروجينيات غير المعروفة لعلم الكيمياء .ان هذا النصف من النظام قد يعمق المعاني (السحرية) وربما يكّون رمزية من صنع محلي كالشخصيات الأسطورية في كتاب بليك (كتب النبوه)لقد

× يونغ -كارل غوستاف:JUNG-CARL GUSTAV

(١٨٧٥-١٩٦١) : عالم نفس سويسري .يعتبر احد اعظم علماء النفس في العصر الحديث.

× كيركيغارد: KIERKEGAARD

(١٨١٣-١٨٥٥): اول الفلاسفة الوجوديين المعاصرين الخارجين على هيجل . تستند فلسفته على الايمان والمعرفة والفكر والحقيقة وهو يقول .

رفض صديق لي على درجة من الذكاء قد تجعل منه اذكى رجل رأيته في حياتي فكرة أن كارجيف دجال ومهووس بكامل كيانه بل هو فيلسوف أنساني اكثر من ان يكون عالماً ولكنه وكما يبدو لي كان ينزلق الى ذات (المغالطه في التعصب) التي وقع فيها ويلز انه لم يحاول التوفيق بما لديه من فكره مسبقة في العقلانية والمنطقية وانما أرخى الحبل لعاطفته لينساق وراءها حتى حكمت عقله ثم رفضته نهايه المطاف . ان المشكله في اساسها أن العقلاني الأنساني يكف بصره (بحسن نيه تامه)وغاية الصعوبة كما نعرفها تكمن في المحافظة دوماً على عقل متفتح درجة العبقرية .

فنحن قد ننجرف وراء (وجهة نظر) تفرض هي علينا اساليب قاسيةلكل شيء نراه والتي قد تجعل من اشياء مؤكده لدينا غير مألوفه . وستعلم انها (قيد أي وجهه نظر) ذهني ما أن تتخلص منها . وأذكر على سبيل المثال أن سومرز بدا لي في كتابه (تأريخ السحر) مهووساً ودجالاًعلى الرغم من أني سررتُ لقراءته فليس من المعقول أن يؤمن رجل عاقل يكتب في عصر انشتاين وبلانك ان (السحره المختصين بالسحر الأسود) هم أوغاد حقاً وأنهم يملكون قوى حقيقيه . وسومرز كان دون أدنى شك بعضه مجنوناً وبعضه مُدعياً وهكذا أتضح تماماً انه كان يدعي الأيمان بالسحر ليضفي على كتابه زاوية جديدة

ان الارادة الانسانية ذات (الشفرة الحادة)هي التي تقرر علاقة الانسان الذاتية بالله.

* نيتشه :NEITZSCHE

(١٨٤٤-١٩٠٠)فيلسوف الماني بشر بالانسان الاعلى او السوبرمان.

اهم كتبه (هكذا تكلم زرادشت)

(وقد نجح في هذا وحقق كتابه اكثر المبيعات) وقد تبنيتُ هذا الرأي بعد عشرين عاما في كتابي (الأنسان وقواه الخفيه*)فقلت على سبيل المثال اثناء كتابتي للمحادثة الغريبة لسحره (نورث بيرويك) التي نفذت عام١٥٩١ في محاولة منهم لأثارة عاصفة كان الغرض منها الأطاحة بالملك ان هذا (الأمر مسلم به) . ان المحادثه في اساسها حالة هستيريه أو انها خرافة أ وسذاجه مع أني قبلتُ في فصول اخرى من الكتاب بالدليل القائل ان اطباء افريقيا السحرة يستجمعون المطر .وباديء ذي بدء اقول ان اثنين من اصدقائي قد وصفا لي الحادثة بعد ان رأياها حقيقة وهما (ينجلي فارسون وفارتن ديلاني) . ان ما ادهشني بعد حين من الزمن هو أنني لم اكن منطقياًبقولي انه (لأمر مسلم به)ان يكون سحرة نورث بيرويك ابرياء . بيد أن (بعض) جوانب القضية كانت غريبة حقاً . ففي أحد جوانب الأختبار أعلن الملك جيمس الأول ان كل شيء انما هو هراء عندها اخذه جانباً (اكَنيسى سامبسون) وكان على قائمة من وُجّه اليهم الأتهام وهمس في أذنه بعض الكلمات كان الملك قد قالها لزوجته الداغاركيه (آن)ليلة زواجهما وحيث كانا زوجين منفردين ليلة زواجهما لاثالث بينهما . عندها أقتنع الملك انه يتعامل مع سحرة حقيقيين. فلماذا فعل اكَنيسى سامبسون ذلك وجيمس الأول كان في مزاج رفض معه كل شيءعلى أنه مجرد خيال. لقد جاء في الشرح الذي أورده (روسيل هوب روليتز)في كتابه الموسوم (موسوعة السحر والشياطين) سنة ١٩٥٩ انه على يقين

الانسان وقواه الخفية :

أن الكلمة الانكليزية المقابلة للترجمة العربية هي (OCCULT) وتعني (السحر) وقد ارتأينا المحافظة على ترجمة الكلمة التي هي عنوان احد كتب المؤلف بـ (الانسان وقواه الخفية) كما ترجمها سامي خشبة.

تام ان السحرة كانوا ابرياء جميعهم واشاد بالشجاعة التي ابداها مدير المدرسة (جون فاين) الذي أعترف بعد تعذيبه ثم سحب اعترافه ومات مؤكدأبراءته .إلا أن روبنس فشل في كشف حقيقة مهمة هي ان فاين كان سكرتير (يو ثويل) الذي نال سمعة في فترة متأخرة من حياته على انه بطة في السحر الأسود وكان له دافعاً قوياً للتآمر على ابن عمه الملك عندما كان في طريق عودته بحراً من الدانمارك بصحبة زوجته الدانماركيه الجديدة حين هبت عاصفة هوجاء كادت أن تُغرق السفينه بأكملها . وأعترف السحرة انهم قد أثاروا العاصفة بمساعدة فاين كما ونسي روبنس ان يذكر ايضاً ان فاين وفي الصباح التالي من اعترافه قد أخبر سجّانه دون تلقين أن الشيطان زاره تلك الليلة . لقد أراد روبنس التأكيد على الكيفيه التي عذب فيها فاين من خلال شرحه لأعترافاته وذلك بوصفه ساقه وقد عصروها بالدهق ومع هذا نجح فاين في الهرب والعودة الى موطنه بعد مرور ٢٤ ساعة (وعليه وجد روبنس نفسه امام مفترق طرق ليستنتج مجبراً ان الهروب كان خرافه ادخلها المؤرخ ليرفع من تأثير القصة) . ربما يقف الحق بجانب روبنس . بيد أننا نجد تفسيراً آخر للحالة. فثمة دليل ان يو ثويل كان يخطط لقتل الملك ليطيح به من عرش انكلترا.وكان فاين سكرتيره . افترض ان فاين كان وراء الطقوس التي استهدفت أثارة العاصفة وتحطيم سفينة الملك ؟ أفترض أن السحرة لم يكونوا مجرد شياطين قدماء مخدوعي الذات بل لديهم نفس القوة التي يمتلكها اطباء افريقيا السحرة ؟ افترض ان اكَينس سامبسون كان يمتلك معرفه حسيه مفرطة اخبرته بما دار بين الملك وزوجته ليلة زفافهما ليستغلها في أقناع الملك الذي ساورته الشكوك ما أن اعترفت الملكة أمامه طالبه التوبه ؟ هذه الترجمة تتوافق والحقائق بالأضافه الى توافقها مع نظرية روبنس في (استشهاد الابرياء) . أما وقد بلغتُ هذه النتيجة

حتى ادركتُ أنني الأن اقرب الى موقع سومرز وانه قد لا يكون غير نزيه كما افترضت به ان يكون . فسومرز لم ينكر أن العديد من النساء البريثات قد اعدمن كونهن ساحرات بل كان يجادل ان هناك تقليداً (للسحر الأسود) في أوربا . أنني لا استطيع المضي معه قدماً بالاعتقاد ان السحرة يستدعون الشياطين حقاً برغم أني اقبل فكرة انهم (يستدعون قوى الشيطان) بكل ما تحمله هذه العباره من دلائل وربما تقع الحقيقة في مكان ما منتصف الطريق بين قبول سومرز التام (بالسحر الأسود) وبين (شكوكية روبنسن المطلقة) .

أنني لن أحيد عن شكوكيتي قيد انمله واينما ذهب السحر والايمان بالعلوم الخفيه بيد أني في كتاب (اللامنتمي) الذي شرعتُ بكتابته مع اعياد الميلاد عام ١٩٥٤ كنت قد عبرت عن رغبتي عنْ حتمية واختزال العلم الحديث (اذكر منها على سبيل المثال أنني رفضتُ دوماً محاولة فرويد في شرحهلوسى وليونارد وديستوفسكي في اطار عقدة أوديب وخوف الخصي). وقد ابديت في (اللامنتمي) وكذلك في (سقوط الحضارة) اهتماماً اكبر للمشكلة من زاويتها الفلسفية ذلك أن اثنين من اكثر الحركات الفلسفية المعاصرة تأثيراً وهما الوضعية المنطقية والتحليلية اللغوية سينظران الى مسألة الحرية الأنسانية على انها (خالية المعنى). بشكل أو بآخر . وكنت متفقاً مع (هيدغر) و (سارتر) على أن الأنسان قادر على التعبير عن ارادته الحرة ومن ثم تعبيره برؤية غير دينيه (اللعنه) و (الخلاص) . ولما كنتُ قد عملتُ في العديد من المصانع والدوائر والمطاعم نما لديَّ احساس مرهف بتفاهة انماط محدده من نشاطات الأنسان يقابله شعور قوي لمعنى وحرية انماط اخرى منها على سبيل المثال: في التعبير الذاتي (من خلال الكتابه بالنسبه لي) في السفر وفي العلاقات الجنسيه والرومانسية. وقدر تعلق الآمر بي أرى ان الحياة اذا ما

قضت ساعاتها في اعمال وضيعه انما هي شكل من اشكال (اللعنه) بينما تجلب كلمات (رويرت برووك) عن الرائحه طعماً للحرية والمعنى والخلاص .

ستملأالروح التواقه للتلال المظلمه والآفاق البعيدة .

وانه ليس من الذوق ان يخبرني أحد ان هذه الكلمات تعبرُ عن سوء فهم لغوي ولكني ادركتُ حين صدر (اللامنتمي) سنة ١٩٥٦ ان ما كنتُ أكتبه اثار حفيظة النقاد حتى نعتوه بالهراء البالي وانه ضرب من الرومانسية القديمة لـ (ييتس *) وربما أقدم منها الى عصر (شيلي وبليك*) .

تبع نجاح اللامنتمي ارتداد عكسي فوري . اذ تولى رمز الوضعية المنطقية الانكليزية الأول (اي .جي آير) الهجوم في دراسة تحليلية له عن كتاب (اللامنتمي) بينما رفض (ارثر كوستلر) الكتاب برمته واصفاً أياه بـ (فظاظة العام) . (وقد أعاد مراراً هذا الرأي ليؤكده في مجلد ضم العديد من المقالات). وتكررت كلمة (متصوف) بوتيرة متصاعدة في تلك المقالات التحليلية لاسيما تلك التي تناولت (سقوط الحضارة) الذي هو تتمة لكتاب (اللامنتمي) ثم ظهر فريق آخر من المعارضين وكان هذه المرة على الساحة السياسية . فمعظم نظرائي في مجال الأدب كانوا من الجناح اليساري (اوسبون ـ آميس ـ براين ـ دوريس

---

* ييتس (وليام بطلر) Yeats. William Butler (١٨٦٥-١٩٣٩) : شاعر وكاتب مسرحية ايرلندي . تأثر بفكرة التناسخ الهندية . تميز شعره بمعالجة الموضوعات الصوفية وبالنزعة الرمزية منح جائزة نوبل للاداب لعام ١٩٢٣ .

* بليك Blak'e (١٧٥٧-١٨٢٧) شاعر ورسام انكليزي .تتسم اعماله بالطابع الرمزي .

يسنغ ـكرستوفر ـ لوغ ـ كينث تايتان ـ وسكر وجماعته) ناصرَ هؤلاء .
جميعهم اهمية (مذكرات السجن) والقيام بمسيرات الى (الدركاتون)
وتوقيع طلبات للأحتجاج ضد الأنظمة القمعية وغيرها . لم اكن املك اي
اعتراض ايجابي بل كنت سأكون مؤيداً حقاً لحظر صنع القنبله الهيدروجينية
فهي ليست سوى قضية اولوياتَ .لقد أبديتُ اهتماماً بسد حاجياتي
الروحية وحاجيات الأنسان الروحية على وجه العموم وكان هذا مفهومي
للأنسان اللامنتمي : انسان ينساق بتأثير قوى روحية قسرية الى حيث
يجد حريتَه والتي قد تفضي به الى طريق يتناقض ومتطلبات مجتمعة.
تقوده الى ضالته في الراحة ورضا من تبعه . لقد اخذ هذا الشعور في
القرن التاسع عشر العديد من أعمدة الفن الى مثواهم الأخير مبكرين وقَبلهُ
معظم الرومانسيين على أنه جزء من فلسفتهم الأساسية :- اذا ما قبلتَ ان
تعيش هذا الألحاح الغريب للولوج الى (التلال المظلمة) و (الآفاق
البعيده) فتوقع اذن الموت المبكر لأنك ستجد ان هذا العالم الأنساني
المشغول دائماً أصغر من ان يتسع لأيوائك . لقد كتبتُ اللامنتمي لأني لم
أستطع قبول هذا المفهوم لأني لم أرَ سبباً (أولوياً) يوضح لمَ غادر
كيتس وشيلي الحياة شباباً ولمَ أصاب الجنون هولد رلن ونتيشه ولماذا
أنتحر بيدوس وفان كوخ اولماذا انجرف وردزورت وسونبرن الى تيار العصر
القديم الأوسط . الأجابه بالنسبه لي بشكلها البسيط هي انهم كانوا
(ضعافاً) تماماً فهذا نتيشه مؤيد الحرب والقسوة أمضى حياته يجري من
صدقة الى اخرى . أنني موقن أن اللامنتمي اذا تعلم ليعرف نفسه وشد
العزم ليسيطره على حياته بدلاً من أن ينجرف ورائها لأنتهى رائداً في
سلم الحضارة بدلاً من أن يكون رافضاً لها . بيد أن الأجابه ليست في
الأنضمام الى فيالق السلام أو المسير في تجمعات احتجاجية وها أنا أضع
نفسي دليلاً امامكم فلقد وصفوني بسبب موقفي المناهض للموقف

السياسي انذاك ولدهشتي (بالفاشي) ولم أر منطقاً يعلل ذلك وما برحتُ هكذا . وسلواي أني أفترضهم يظنون في الفردية سبيلاً الى الفاشية غير مدركين ان الفاشية هي نوع من انواع الأشتراكية تمجد الدولة على الفرد . وعلى اية حال توجب عليّ أن أعيش شعوراً ان أعمل وحيداً وهو أشبه بشعور ينتابك وقد أرسلوك الى (كوفنتري) ومضيت قدماً في تأليف الكتب فنجاح اللامنتمي يعني اني قد وجد تُ دوراً للنشر .

لقد غدتْ الحياة صعبة بسبب الحاجة الى المال ولم اكن اكثرت لأمر غير هذا الأمر إلا قليلاً فانا وقفتُ مجادلاً أن اللامنتمي الرومانسي قد سحقته الحياة لأنه أفتقد الى القوة التي سيقف بها بمفرده على قدميه فمن اللامنطقي أذن أن أتزعزع وأسمح لنفسي بكتنفها القنوط لمجرد شعورها بالأهمال . وعموماً كان شاغلي أن أعيش مجرد أعيش وعليه فشلتُ تماماً في ملاحظة ان شيئاً ما غريباً كان يدور .

قطع القرن العشرين نصفه الأول وكنتُ اعلم موقناً ان هناك حركة قوية متزايدة

تجاه (اللااختزال) في العلم وكنت منذ سنة ١٩٥٩ على أتصال مع عالم النفس الامريكي (ابراهام موسلر) الذي آمن أن فرويد قد (باع الطبيعة البشرية قاصراً) وان الجزء الخلاق والعقلاني في الطبيعة البشرية هو أساسي كغرائزه الجنسية والعدوانية كما وأني على اطلاع بكتاب (ميخائيل بولاني) المهم (المعرفة الذاتية - سنة ١٩٥٨) الذي يقول فيه أن العمليات الخلاقة للعالم أنما هي موحى بها وغير منطقية كطاقات الشاعر وهذا يصح قوله (طبقاً له) على كل تفكير خلاق . ولكنها المفاجأة بالنسبة لي عندما علمتُ منه ان هناك موجة اهتمام جديدة للفلسفة الشرقية والرومانسية والسحر والعلوم الخفية .عندما كتبتُ عن روايات (هرمان هيس) في (اللامنتمي) نفذت جميعها من الاسواق وعلى حد

علمي أني كنت اول من يكتب عنها باسهاب في الانكليزية وحقق الكتاب وعلى حين غره اكثر المبيعات . وكذا الحال مع كتاب تولكين (سيد الأجراس) الذي عُدَّ (كتاب عباده) منذ طبعه أول مرة منتصف الخمسينات ولم يقرأه إلا نفرٌ ضيق من المتحمسين ثم بيع منه ملايين . وحصل ذات الشيء لكتب (اج - بي لوفكرافت) الذي قرأت له أول الأمر في مطلع الستينات وكتبتُ عنه في كتاب اسميتهُ (قوة للاحلام سنة ١٩٦٢) . عندما كتبتُ عنه اول مرة لم يكن هناك من يتبنىٰ نشر كُتبه إلا دار نشر صغيرة جداً في اميركا هي (دار اركاهام) يُديرها صديق قديم (للوفكرافت) نفسه يدعى (اوكست ويرليث) ونهاية الستينات كانت جميع كتبه بغلاف وَرَقي . اما بالنسبة الى (ازدهارالسحر) فيبدو لي انه بدأ مع كتاب (لويس باولز وجاكوس بيركير) والموسوم ب (فجر السحرة) وتم طبعه في باريس سنة ١٩٦٠ وبات اكثرالكتب مبيعاً . لقد كانت تلك ظاهرة غريبة بحد ذاتها فكم هي أذن تلك الكتب الشاذة الغريبة التي حققت اكثر المبيعات ؟ اذكر منها (البحث عن برايدي مارفي) و (العوالم المتصادمة) و (مؤامرة عيد الفصح) . مشكلة هذه الكتب أنها أطرتْ نفسها في نظرية واحدة فقط . فكتاب (فجر السحرة) يفتقر الى القضية المركزية وهو يتنقل من كارجيف الى الخيمياء (الكيمياء القديمة) الى الهرم العظيم الى اطلنطس الى السؤال هل أن هتلر قد تورط بالسحر الأسود وهناك فصول ايضاً عن لوفركرافت وارثرماشن وجارلس فورت . النسخة الانكليزية لكتاب (فجر السحرة) اطول بقليل من النسخة الامريكية التى حذفتْ منها بضع صفحات تناولت موضوعاً عن التخاطر بين الغواصة النووية الامريكية (نوتيلاس) وبين (مركز وستنكهاوس للبحوث الخاصة) وربما حذفت لأنه من المستحيل الحصول على الأثبات الفردي لذلك من وستنكهاوس أو من البحرية الأمريكية وهو

الأمر الذى يثر سؤالاً كم هي المواضيع الواردة في هذا الكتاب يصعب تأكيدها او اثباتها ؟ انه كتاب مشوق حقاً ولكنه سيثير في ذات الوقت غضب اي (ايجابي عقلاني) لأن لمؤلفيه وعلى مايبدو موقفاً من الامبالاة الطوباتية تجاه اي سؤال حول اثبات أوتأكيد اي من مواضيع الكتاب .
وعلى الرغم ان النسختين الامريكية والانكليزية ليس لهما مكان من النجاح الذي حققته النسخة الفرنسية إلا انهما لعبتا دون ريب دوراً مهماً في (نهضة السحر) الذي شق طريقه الآن الى الكرة الثلجية اما ويلز فكان سيقول ان (نهضة السحر) لاتثير اي شيء سوى أن السذاجة والغباء قد استحلا عقول الناس ولايخلو هذا الرأي من بعض الصحة ولكني واثق أن الأمر أبعد من ذلك كثيراً انها جميعاً جزء مما يمكن ان نسميه الرومانسية الجديدة) فالرومانسية القديمة التي ترجع الى قرنين من الزمن قبل (نهضة السحر) يمكن القول انها بدأت مع رواية روسو* سنة ١٧٦٠ (هيلواس) الذي هو دعوة للحرية اي أن للرجل والمرأة اذا ما احبا بعضهما الحق ان يكونا حبيبين دون الحاجة الى موافقة المجتمع .
ومضتْ الرومانسية باسرها لتكون هاجساً للحرية أو الشعور انك ستنال حريتك اذا ماسعيتَ وراءها وهي تمتد من كتاب بايروت (طفل هارولد) الى هيسيز (سيدارنا) وجاك كيروس (على الطريق) ان الشيء الممتع في هذا التجسيد الجديد لروحية الرومانسية انها جاءت متأخرة جداً .
فالرومانسية القديمة يمكن ان يقال عنها أنها انتهت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر (نهاية القرن التاسع عشر) وكان آخر مجسديها (ريبتو - فيدلاين - داوسون - لاتيل جونسون) وبقية الشعراء الذين اسماهم ييتس ب (الجيل المأساوي) ثم تلا ذلك رد فعل تمثل في العودة الى الواقعية والتقليدية والمسؤولية الأجتماعية ومن الفجر الحزين لفلاين وداوسون كان هناك توغل الى التشاؤم البربري لفترة العشرينات من هذا

القرن (اليوت - باوند - همنغواي - هكسلي* - جويس) .

اما كتأب الثلاثينيات فقد سحبوا انفسهم من الهاوية فكتبوا عن (طوابير التبرعات - حرب اسبانيا - والمسؤولية الاجتماعية) ثم جاءت الحرب واعقبها شعور بالفراغ وتخبط الجميع في معرفة اين ستكون محطتهم التالية . كتبَ العالم الاجتماعي الامريكي (ديفيد ريسمان) مقالة اسماها (الجيل الناشىء) تحدثت عن جيل الطلبة الجديد الذي كانت تعوزه المثالية السياسية التي تحلى بها جيلُه في الثلاثينات وان كل ما يبغيه هذا الجيل العمل الراقي والبيت الضخم والسيارة الفارهة .

عندما كتبتُ (اللامنتمي) سنة ١٩٥٥ تخيلتُ أني أبحر عكس تيار العصر انذاك . ولم يستقطب (نيتشة وهيس ونجنسكي) قراءً لهم يذكرون . وحقيقة ان كيروس قد كتب (على الطريق) قبل ثلاث سنوات إلا انه بظهوره عام ١٩٥٧ كان جلياً أن اميركا قد كونت جيلها الخاص من (الرومانسيين المتمردين) الذين ظنوا بالحرية شيئاً ملقياً على الزاوية البعيدة في سان فرانسكو او في نيو مكسيكو وربما في وادي الموت حيث

---

*روسو: Rousseau

(١٧١٢-١٧٧٨) كاتب فرنسي كان لآرائه تطور كبير في السياسة الحديثة

*ريبنو ارثر: RimbaUd , Arthur

(١٨٥٤-١٨٩١) شاعر فرنسي تأثر به شعراء الرمزية الفرنسية . هجر الشعر ولما يزل شابا وعاش عيشة المقامرين

* الدوس هكسلي:

(١٨٩٤-) كاتب وروائي انكليزي عرف بكتاباته التهكمية واللاذعة حول المثقفين المضللين وحول اهم الظواهر الانكليزية في فترة مابين الحربين ثم اهتم بالنزعة الغاندية (نسبة الى غاندي)والتصوف الهندي .

تم اعتقال عائلة (جارلز مانسوت) عام ١٩٦٩ . وفي غضون عشر سنوات غيرت الرومانسية الجديدة وجهي المجتمعين الاوربي والامريكي فعاد الطلبة الى المسير والاحتجاج ثانية وفاق عدد (البيتنك) (وهو اسم اشتقه محرر صحيفة سان فرانسكو) اعداد صناع العُطَل في المنتجعات البحرية . ولعبت المخدرات والمرجوانة دورهما في هذه الثورة وأيد الدوس هكسلي في كتابه (نوافذ البصيرة) سنة ١٩٥٣ تعاطي الماسكالين لتوليد (شعور متفتح لكن الماسكالين وال ال سي دي اخذا من الزمن عشر سنوات ليشيعا كالمرجوانة وبات الانكليزي (الن وات) الساكن في امريكا رسولاً لهذا الجيل الجديد من (متعاطي الماسكالين).

وتؤكد عقيدته في اساسها ان الرجل الغربي قد غدا جد عدواني حيال الطبيعة وعليه ان يتعلم ان يتوقف عن (الجري) ليصبح مذعنا وخاملاً كما ناصَر الدكتور جون ليلي في كتابه المهم (مركز الزوبعه) الاستخدام الموزون للمخدرات لغرض (الأستثمار الداخلي) وهو يغوص في تفاصيل عميقة لطرق هذه (الرحلة الى الدواخل) وحققت كتب (كارلوس كاستاتيراس) الثلاثة عن (تدريبة السحري) لرجل الطب الهندي الياكي (دون جوان) أعلى المبيعات . إلا ان اي تمحيص دقيق لها سينتهي بصعوبة الأجابه على سبب هذا النجاح . (ولتر كولد شمدث) الذي اخرج اول كتاب عن (فن دون جوان) بدأ با لاعتراف انها اسطورة في بعض نواحيها وأن سرد كاستا تيراس حول اجتماعه مع (بيبوتل) اله مكالنيو وعن رحلته الجوية عندما مسح جسمه بمرهم خاص تظهر وكأنها ممارسات في الخيال اللاواقعي . لقد حققت كتبه الثلاثه افضل المبيعات لانها عبرت عن طموح الجيل الجديد من الرومانسية بكل وضوح : الرغبة للهروب الى العوالم الاخرى الرأي ان المخدرات هي الوسيلة الأمثل لهذه الغاية : النبرة الجادة للحديث عن هذا (الشعور المتفتح) ان جوهر الموضوع ذا الأهمية

بمكان ان كتب دون جوان تترك بصماتها لديك على انها حقيقة وليست خيالاً وهذا ما يتعارض والرومانسية القديمة التقليدية الشائعة { كوتيس (ورثر) شيلر (روبرت) } . فبأ عتبارها (حوارات خيالية) مع دون جوان ستكون حجتهم ضعيفة جداً . وسمت فوق الكل الرغبة الجادة والملحة للهروب والتي فاقت ما كانت علية في القرن التاسع عشر:انها متعطشة للحقيقة.

يمكن رؤية الترابط بين حضارة الهيبي وفن السحر في (كلاستنبنري) تلك المدينة الصغيره التي لايتجاوز عدد سكانها أربعة آلاف نسمة والذين غالباً ما يفوقهم عدداً اعداد الهيبز القادمين للمدينة في اشهر الصيف . اما المسؤول الأكبر عن ذلك فهو الأكاديمي الخجول المتحفظ نوعاً ما (جون ميشيل) الذي ناقش في كتابة (نظرة الى الأطلنطس) سنة ١٩٦٩ نظريات الفريد ويتكنز (رجل اعمال هارفرد) والذي تم التبسيط له اولاً في كتاب (الطرق المستقيمة القديمة) سنة ١٩٢٥ . لاحظ ويتكنز العديد من المسالك المستقيمة المرتبطة بتلال فترة ما قبل التاريخ والمشخصة بفواصل من الأحجار الكبيرة وقد افترض ان هذه هي طرق انسان ما قبل التاريخ . اما كتاب جون ميشيل الاول فقد تعامل مع (الاطباق الطائرة) وقد لاحظ ايضاً ان (UFOs) (الأجسام الطائرة المجهولة) غالباً ما ترتبط مع مواضع تقاطعها المروج مثل (تل كوادر) في (ورمنستر) وهو يقترح في كتابه (نظرة الى الأطلنطس) ان هذه المروج تمثل (خطوط القوه) نظيرة الخطوط الصينية (ممرات التنين) والمرتبطة بقوة تدعى (فانج شاي) او (القوه القديمة للأرض) وهناك مروج تربط (جبل القس ميخائيل في كورنول) مع (كلا سيتري تور -وستونهنج) وتتقاطع بريطانيا بأسرها مع هذه الممرات المقترنه بحضاره قديمة بلغت من الرقي درجة أبعد من ان يتصورها اي مخلوق (وهذه هي قارة اطلنطس التي

افترضها) . ويوسع ميشيل نظريته تلك في كتابه اللاحق والموسوم (مدينة الوحي) ليقول ان (العصر الذهبي) هو اكبر من ان يكون اسطورة بل كان عصراً قائماً في فترة سحيقة في القدم وان المعلومات الخاصه به قد مسحتها (الجغرات) ؛ في العديد من الأبنية القديمة بضمنها ستو نهنج . نستخلص مما ذكرناه آنفاً نتيجتين مركزيتين اولهما ان الانسان خلال الفتره البعيدة جداً تلك كان على توافق روحي تام مع الطبيعة بالطريقة التي تجعل من السحرة المحليين و (الشامانز) مثل دون جوان مازالوا هناك . والنتيجة الثانية ان الأنسان مدين بمعرفته في تلك الفترة لمخلوقات من خارج الارض (وهي الفكرة التي يبدو انها اخذتْ حيزها في يومنا هذا) . وقد اعطاها ارثر سي كلارك مداً شعبيا في سيناريو فلمه ل ٢٠٠١ (اوديسو الفضاء) الذي تهبط فيه مخلوقات من الفضاء الخارجي على الارض مخلفة وراءها حجر ضخم تؤثر تردداته في رفع القدره الذكائيه (اجداد الانسان القدماء) ان ازدهار السحر لايعرف الكلل ولو دارت عجلة الزمن بشكلها السليم لأستمرت في دورانها حتى نهاية القرن الحالي ذلك ان القرون الخمسة الماضية شهدت باسرها ازدهار السحر وكان هناك حتى نهاية القرن السادس عشر تقريباً جون دي وجمع من السحرة الممارسين والخيميائيين . لقد فاق السحر بعبقريته عصره وان الجو العبقري ل (نيوتن وليبنز وديكارت) لم يكن يفضي الى السحر بيد أن الفترة المتأخرة من القرن الثامن عشر كانت عصر (مزمر والقس جرمان وكالكيسترو) بينما كانت الفترة المتأخره من القرن التاسع عشر عصر (مدام بلافاتسكي واليفاس ليفيه) . انه الفجر الذهبي . وفي اطار اعداد الناس الذين اصابهم التأثير فان الأزدهار الأخير كان الأعظم بينها جميعاً. نورد على سبيل المثال الحقيقة الغريبة ان اكثر الكتّاب الذين حققت كتبهم مبيعا في يومنا هذا هو (اريك فون دانيكن) - الكاتب الألماني الذي

حقق كتاباه (مراكب الالهه) و (ألغاز الماضي المستعصيه) سنة ١٩٦٩ أفضل المبيعات . ومنذ ذلك الوقت كسرت ارقام مبيعات كتابيه (العوده الى النجوم) و (ذهب الآلهه) الارقام القياسية . أنني اقول انها (حقيقه غريبه) لأن فون دانيكن لم يأتينا بالشيء الجديد وكل ما جاء به سمعناه مراراً وتكراراً : آلهة هبطت من اطباق طائرة في فترة سحيقة في القدم وساعدت على بناء حضارة عالية الرقي يمكن رؤية اثارها في غابات جنوب امريكا و (الجزيرة الشرقية) . لقد كانت اطروحته شيقة ان لم تكن جديدة ولكن الأسلوب الذي جاء به لم يكن مقنعاً تماماً اذ سرعان ما يتولد لديك انطباع انه اعجز من ان يستقر الى رأي ويتشتت في افكاره على نحو يصعب معه الأسترسال مع فكرة طرحها أو حجة جاء بها كما نرى لديه عنصر الغرور لايتوانى اي ناقد غير عاطفي في تفسيره على انه (جنون العظمه) . فهو يقول واصفاً هيكلاً عظميا منحوتاً من الحجر وجدهُ في غرفة تحت ارضية (لقد احصيتُ عشر ازواج من الأضلاع كان تشريح جميعها دقيقاً) فهل كان هناك متخصصون بعلم التشريح قاموا بتشريح الأجساد لنحاتي فترة ما قبل التاريخ ؟ . كلنا يعرف ان (ويليام كونراد – رونتجين) لم يكشف النوع الجديد من الأشعة والمسمى بأشعة أكس( ) إلا في عام ١٨٩٥ : سيجفل العقل بهذا التخبط في اللامنطق !

الفكره ان النحات سيحتاج الى اشعة X لرؤية الهيكل العظمي في الوقت الذي يجب ان يكون فيه كل قبر مليء بالجثث : انه لأمر محير حقاً كيف سمح له ناشرهُ ان يدرج مثل هذه السخافات عند طبع الكتاب . وفي مستهل كتابه (ذهب الألهه) ادعى انه قد تحرى عن نظام قنواتي تحت ارضي جنوب اميركا بطول الاف الأميال يحوي بقايا الحضارة القديمة المسؤول عنها رواد الفضاء (الألهه) . كما وقدم ايضاً خارطة للمنطقة التي يقع فيها (المدخل السري) ولكن طالما ان الخارطة تلك تغطي

مساحة تقدر ببضع آلاف من الأميال المربعه فلا يمكن اعتبارها دليلاً نهائياً على (حسن نيته) . ومن الواضح ايضاً ان فون دانيكن لو كان قد اصطحب المنقبين الى هذا النظام القنواتي لنال شهرة ستفوق ببريقها شهرة كتبه التي حققت افضل المبيعات . ولقطع ألسنة جميع نقاده ولكننا يجب ان نقرّ الآن ان الطبيعة الهشة والهيوليه لكتبه (ستدعم) الرأي ان فون دانيكن ما هو الا دجال ومهووس . لقد سألوني مره ان كان تأليف كتاب عن السحر سيشغل حيزاً بين اهتماماتي وكان ذلك عام ١٩٦٨ . كانت فكره مذهله في مستهلها غدت بعد ئذ شاغلي الوحيد طوال الأيام التي قضيتها في لندن برغم اني رأيتُ في قراءة مصادرها (وسيلة تسليه) وعندما كنت في اميركا عام ١٩٦١ في رحلة تدريسية اقتنيتُ كتباً عن الاطباق الطائرة والمواضيع ذات نفس المضمون من اكشاك جميع المطارات التي مررتُ بها في رحلتي كما واشتريتُ جميع اصدارات جامعة نيويورك عن السحر منها : كتب . مونتغ سومرز عن السحر وجنون الذئاب (الاستئذاب) ومصاصي الدماء وكذلك الكتب المعاد طبعها لـ (أي - إي وايت) عن (روسيكروشينز *) . علاوة على ذلك أنني قد طورتُ ومنذ تجربتي مع الما سكالين نظريتي عن الانسان (وقواه الخفيه) . لقد كنتُ راغباً عن تجربة الما سكالين . فلم أر اياً من اثارها واضحة وكل شيء كان يبدو طبيعياً بل كنت اقرب الى ان أكون سكراناً مع أقل سيطرة على نفسي . ولسبب غريب ما نما لدي حدس قوي ان الضاحية التي اعيش فيها (جنوب كورنول) قد أرتبطت مرة بالسحر . لم احاول قط أن اؤكد ذلك ولم تجد زوجتي ما يؤكد ذلك البته في التاريخ المحلي للمدينه . ما أثار انتباهي حقاً هوان عقلي بات اكثر حدسياً واكثر تخاطراً مما كان عليه واستذكرتُ ان (جيم كوربيث) صائد النمور الشهير قال مرة انه وبعد سنوات من صيد (آكلي لحوم البشر) قد طور نوعاً من (الحاسة

السادسة) التي تنذر بالخطر اسماها (حساسية الأدغال) .

انني افهم ذلك .فللعقل مساحات حساسة اشبه باعصاب السمكة في جوانبها التي تسجل بدقة ضغط الما ءويبدو ان معظم الحيوانات تملك هذه (الحاسة السادسة) وقد ضربتُ في كتابي (الانسان وقواه الخفية) العديد من الأمثلة منها (غريزة الوطن) لدى الطيور ومعظم الحيوانات و (المعرفة المسبقة) لدى الكلاب اذ روي مرة ان كلب (هاف مكريارمد) كان يعرف الى أين هو متجه ليتمكن من العودة الى البيت بعد رحلة طويلة وكان يجلس منتظرعلى نهاية الطريق ليومين قبل عودته . الأنسان كان يمتلك حتماً هذه (الحساسية الميتافيزيقية) في الماضي السحيق بيد انه لم يعد بحاجة اليها في حضارة اليوم لانهاستستحيل عبئاً عليه . ربما جعلت مني تجربتي مع الماسكالين اكثر حساسية واكثر حدسياً ولكنها دمرت في ذات الوقت قوتي الطبيعية في التركيز . ولمعالجة العمل المعقد في حياتنا المتحضرة علينا أن (نقلص) من قوانا وان نركز على ما يجب فعله حقاً . ولايمكن ان تتوافق ارادة التوجه القوية مع هذه الحدسية التخاطرية كما لايصح القول ايضاً ان حياة المدينة المعاصرة قد دمرت الحاسة السادسة بل نحن سحقناها بانفسنا . تلك ليست نهاية العالم على اية حال فهذه القوى لم تذهب إلا لمخازن مبردة يمكن استخراجها منها متى دعت الحاجة اليها . نذكر منها على سبيل المثال لو رجعنا (مثل جم كوريت) الى ظروف يصبح معها استخراج هذه القوى ضرورياً للبقاء إلا أن احتمالية اخرى مازالت قائمة فربما تستحيل هذه القوى الى حصيلة

---

* روسيكروشينز :

(المسيحي -روسيتكرونز- القرن الخامس عشر- مؤسس الحركة)
مشايع لحركة القرنين السابع عشر والثاني عشر المخصصة للحكمة الباطنية مع التاكيد علي التبصير الروحي.

ثانوية لقوى من نوع آخر : قوى بدأ الأنسان يتعلم تطويرها اليوم ببطءشديد . فربما يكون الكلب قادراً على ادراك وجود اشباح في بيت مهجور ولكن ليس كل حيوان قادر على أن يخوض غمار تجربة الأثارة التي عاشها (هنريك - سكليمان) وهو يكشف جدران (الترويس) القديم او تجربة (هاورد كارتز) وهو يدخل الغرفة التي ضمت قبر الفرعون توت عنخ آمون * . فهذه الأثارة انما تقوم على ما يمكن ان تسميه (الاحساس المباشر بالآخرية) في اوقات اخرى واماكن اخرى . ربما يكون من الموضوعية القول ان هذا الأحساس بالآخرية انما هو محض خيال بيد أن لحظة تأمل واحدة ستنتهي بك الى ادراك انك بقولك هذا ستكون في حالة تفكير لامبالي . حقيقة أن (سكليمان) لايمكن له أن ينظر الى الماضي ويرى (الترويس) الذي يعود الى أحد عشر قرن قبل الميلاد لكن كلمتي (ترويس هومر) اللتين هما لمعظمنا مجرد كلمتين اصبحتا على حين غره واقعاً ل (سكليمان) كان الترويس يوماً ما واقعاً قائماً وللحظة تمكن سكليمان من الأمساك بهذا الواقع (كما هو عليه في زمنه الماضي) وكأن الزمن قد عاد به الى ثلاثة آلاف سنة خَلت .

هذه النقطة على قدر كبير من الأهمية فالعقل يملك قوة (بؤرة الواقع) وجميعاً مررنا بهذه التجربة ونحن نعيش غبطة اليوم الأول من عطلة ما عندما يتجلى امامنا كل شيء اكثر بريقاً وعذوبة من الايام الاعتيادية . وفي نشوة العطلة هذه نرى الأشياء بزوايا اوسع كما وينتابنا شعور اقوى بواقعية بقية الأوقات ولو حدث وان قرأتُ شيئاً ما (ميكائيل انجلو أو بتهوفن) وانا أعيش نشوتي تلك لسرعان ما رأيتهما شخصيتين ليست بعيدتين في التاريخ بل سأدرك أنهما شخصيتين موجودتين كما انا موجود الآن . هذه القوة لـ (بؤرة الواقع) هي القدرة على توليد (شعاع الأثارة) وتملك جميع المخلوقات هذه القدرة فما عليك إلا ان تراقب كلباً يحوم حول

البيت في حالة اهتياجه الجنسي يتعرف ان الكلب متحفظ كالانسان الا ان الحيوانات تستطيع توجيه هذا الشعاع في لحظته فقط . فلو اصطحبت كلبك في نزهة الى الريف لرايت ان (شعاع الاثارة) لديه ينتقل من شيء لاخر فهو ينظر الى جحر الارنب او ثغرة في سياج او كسارة عظم قديمة ولو حلقت فوقه طائرة لغض النظر اليها فهي بعيدة جدا . واذا ما التقيت صديقا لك في نزهتك تلك وتوقفت لتبادل حديث قصير عن جار توفى قبل عشر سنوات فان عقلك سيذهب الى عالم لايستطيع الكلب الذهاب اليه وهكذا تكون قد حولت (شعاع الاثارة) لديك عفويا ودون الجهد الى زمان ومكان اخرين . ولايستطيع الانسان توجيه (شعاع الاثارة) لديه الى واقع بعيد فحسب بل هو يستطيع توجيهه الى وقائع ليست موجودة بالمرة وتقدم روايتي ويلز (الة الزمن)و ديفد لندسي (رحلة الى اكنوراس) دليلين يبرهنان قدرة القوة اللاطبيعية لعقل الانسان في استحظار واقع غير موجود بتاتا ، حتى بدت كل رواية وكانها مجلد عن رحلات الى (افريقيا الوسطى) . ويستطيع رجل مثل (اج بي لوفوكرافت) المكتئب والمتمرد على حياته في (بروفيدتس - رودايلاند) ان يخلق (واقع) خيالي سيكشف بدوره ان لوفوكرافت قد روض عقله ليركز في عالم ذهني من بنات افكاره. ان مايشر الانتباه هنا ان لوفكرافت قد تولى قيادة وجود لايقر بالرضا ولم يكتمل بعد. وكان الامر سيصبح مفهوما ومكتشفا لو ان لوفكرافت ظهر يتنقل تائه الهدف ومات ولم ينل هدفا وكأنه طفل في مرحلة الرضاعة . ان ماتعلمه لوفكرافت في حقيقة الامر هو ان (يولد) بعض الفيتامينات النفسانية التي كان يحتاجها في عمل من محض خياله:

وقد نجح بالرغم من حياة الفشل التام ان يصبح انساناً يشار له بالبنان وهذا أمر محيرٌ بحد ذاته كحيرتنا ازاء رجل نصف جائع يتبع نظاماً غذائياً لتخفيف الوزن ويتخيله نظاماً من خمس وجبات . ان قوة الانسان على توجيه (شعاع الاثاره) لديه الى واقع بعيد له تطبيقات مدهشه حقاً فهي تُضفي على حياته نوعاً آخر من القوه .

ان هذه القوه لم تتطور بعد كثيراً لدى الأنسان وقد اسميتُها (الملكةّ العقليه X) لانها تُعد من ناحية التأثير (ملكه جديدة) تميز الانسان عن باقي الحيوانات وربما يمكن اعتبارها الهدف الحقيقي وراء رُقي الأنسان . إلاان الملكة X ليست البديله عن القوى الحدسية للحيوان . لقد تخلى الانسان عن حاسته السادسة لانه لم يعد قادراً على الاحتفاظ بها فالحضارة قد استنفذت كل طاقاته الفائضه ولم يبق لديه شيء يستثمر به حاسته السادسة . ومع هذا فان الملكة X تمثل مستوى جديداً من القوة على نفسه : سيعتقُ طاقاته الميتافيزيقية : ويمكن مقارنتها كفيضان في قوة الأنسان جاءبعد نهاية حرب وقد تسرح الجيش . ومرة اخرى يستطيع الأنسان ان يقدم عرضاً ان يطور (راداره الميتافيزيقي) او حاسته السادسة وهو السبب وراء ايماني ان مايسمى بقوى الانسان الخارقة ستزداد ايضاً بنمو ملكة Xمنها البصيرة الثانية والتخاطر والقنقنه (: استنباء الماء بالعصا) وحتى الخروج الوهمي من الجَسَدْ فلمَ افكر هكذا ؟ ان قواى الميتافيزيقية (الخارقة) ليست واضحة للعيان وهذا امر مفروغ منه . ان بنيتي علمية في اساسها وقد عشتُ مثل ويلز احساساً مرهفاً من الأنعتاق الخيالي عبر رؤيتي العلمية تلك وقد شدني الية جدول العناصر الذرية وكأنه اكثر شاعرية من كل ماكتبه شكسبير وبالرغم من اني هجرت العلم لأجل الادب في السادسة عشرة تقريباً . فقد بقيتُ أسيرَ البنية العلمية تلك : انها افكار وحقائق وعملية ملاءتهما الى نماذج اكبر

واكبر قد ملكتني اليها . ان مثل هذه البنية العلمية ليست بالضرورة ان تكون خارقة فانا لااستطيع استنباء الماء بالعصا ولم أرَ شبحاً البتةَ ولم أعش غمار تجربة الرؤية المسبقة وكل تجربتي غير المهمة في التخاطر قد اوجزتها بصفحتين في كتاب (الأنسان وقواه الخفية) ولكني مازلتُ إلاحظ ان نوع (حساسية الادغال) الموجود لديَّ يظهر وانا معافا و (على قمة الأشياء) وسأروي لكم مثالاً يوضح هذا : لقد اعتدتُ ان اتوجه بسيارتي صباح الأحد من كل اسبوع الى (ميفاجيسي) على بعد ميلين لشراء بعض الخضراوات وجلب المنطقة . في أحد تلك الصباحات وبالتحديد صباح الثامن من ك٢ ١٩٧٣ كنتُ أسوق وانا في تأمل عميق وأعني هنا أني كنتُ أفكر بجدية محاولاً توسيع بصيرتي في كيفية الأستجابة لأزمة ما . وجاءني الجواب يصحُبه شعوراً بالسيطرة والأسترخاء . فالطريق الضيق الذي يفضي الى بيتي ينتهي بزاوية حادة تلتقي بطريق ريفي ضيق ايضاً . وان اجتياز هذه الزاوية الحادة دون تباطؤ يحتاج الى مهارة عالية وكنتُ على وشك ان ابد أ السياقة عندما زارتني فكرة : انتظر فعجلة البريد قادمة . لم يكن هناك سبب يدفعني للتفكير هكذا فانا لم اشاهد عجلة البريد على هذا الشارع لأكثر من مرتين خلال اكثر من عشر سنوات . ولكني شرعتُ بالسياقة (بسرعة ١) محاولاً عبور الزاوية الحادة بكل حذر وما هي إلالحظات حتى توقفت عجلة البريد امام مقدمة سيارتي ببضع الحجات فقط . وحدث معي ذات الشيء ومع عجلة البريد قبل اسبوعين من كتابة هذا الكتاب الذي بين ايديكم . انني لااقول هنا انني قد تخطيتُ تصادماً شديد اً بفضل هذا (الشعور التحذيري) ولكن (راداراً ميتافيزيقياً) كان يعلم بوجود عجلة البريد . وفي كلتا الحالتين كنتُ اشعر أني يقظ جداً ومعافى نفسياً ولم اكن قلقاً اومتعباً .

منذ كتابتي (الأنسان وقواه الخفية) التقيتُ ثلاثة اشخاص أكدوا لي (على ما يبدو) ما كنتُ قد افترضته ان القوى غير الطبيعية ربما تكون نوعاً من الحصيلة الثانوية (للطبيعية) التامة . وبما أن هؤلاء الثلاثة يستحقون مني تخصيص مساحة أوسع لهم في الجزء الثاني المقترح تأليفه لكتاب (الأنسان وقواه الخفية) مما استطيع حقاً تخصيصه لهم فقد ارتأيتُ أن اهدي لهم هذا الكتاب الصغير الذي يجب اعتباره ملحقاً ثانوياً بالجزء الأول من كتاب (الأنسان وقواه الخفية) .

الـــفصـــل الأول

روبرت ليفتويج

في النصف الأول من عام ١٩٧١ ظهرت موسوعة (الأنسان والاسطورة والسحر) وكانت أجزاءها تُنشر اسبوعياً بغلاف معنون (مدير المبيعات الخارق) وتُبين المقالة غير الموقعة بأسم ان (روبرت ليفتويج) شرع يطور طاقاته الخارقة منذ أن كان في المدرسة ثم توسعت سلسلة تجاربه الخارقة أيام رشده . وتبدأ المقالة بالقول : ان (روبرت) رجل ذو طاقة عقلية وبدنية ليس لها حدود ويتنقل ببساطة من مكان الى آخر ومن موضوع الى آخر بنشاط يثير الدهشة ، ثم تسرد المقالة أعماله : انه مدير مبيعات شركة ضخمة للمضخات والهندسة الهيدروليكية وكاتب فلسفي متحمس ومتخصص في جمع الكتب النادرة ويجيد استخدام عصاالأستنباء* وعالم آثار وساحر وفي مجال السحر اكتشف مكان شبح * في بيته واستطاع طرده كما تمكن من تطوير طاقات نقـــل الافكار

والادراك الجزئي ونجح في أغلب تجارب الادراك الخارج عن النطاق الحسي واستطاع أن يُظهر صورة وهمية لجسمه عبر مسافات وتستشهد

---

*عصا الاستنباء:

عصا يستعين بها بعضهم للتعرف على وجود الماء والمعادن تحت سطح الارض.

* كان الشبح موجودا في (بقعة باردة)في غرفة الاستقبال وراح ليفتويج يسير في تلك البقعة ذات ليلة وطلب من الشبح قائلاً (اذا كنت تسمعني اريدك ان تنقل الصورة من على رف الموقد الى ←

المقالة بحديث له يقول فيه أنه لايعْتبر نفسه شيئاً فريداً وأن بأستطاعة اي شخص ان يطور طاقاته العقلية الكامنة ان بذل جهداً كافياً . والأمر الذي يسرني فيه كثيراً هوأن (ليفتويج) كان يبدو وكأنه صورة أيضاحية متحركة للافكار التي شرحتها بأيضاح في كتاب (الأنسان وقواه الخفية) ولاأعني بهذا أنني اعتبره نموذجاً لـ (الملكة X) فهذه نقطة الافضل استبعادها حالاً والملكة X يمكن تعريفها بأنها الطاقة المتطورة جداً لتصوير حقيقة الازمان والاماكن الأخرى ، ففي كتاب (الأنسان وقواه الخفية) أوردت عدة حالات مثال ذلك الشعور المفاجئ الذي أحسَّ به (أرنولد توينبي) حال جلوسه بين بقايا قلعة (مسترا) حيث تراءى له ان السنين التي مضت ليس لها وجود وان البربريين الذين دمروا القلعة قد يتدفقون فجأة في ذلك الأفق .. وهذه التجربة ليست امتيازاً مقتصراً على الشعراء والمؤرخين ففي عام ١٩٦٠ قابلت سيدة تسكن في شارع (هانبري) وهو المكان الذي ارتكب فيه (جاك) السفاح جريمة قتل (آني شامبن) عام ١٨٨٨ وروت لي حكاية ممتعة عن شابة زارتها في دارها وطلبت الدخول الى غرفة الخلاء ورافقتها الى الغرفة في الفناء الخلفي للدار ووقفت تنتظر وعندما تحدثت السيدة قائلة :- (اينما تجلسين بأمكانك رؤية البقعة التي سفك فيها (جاك) السفاح دم تلك المرأة) صرخت بعدها الفتاة وقفزت من المغسلة ومرّت مسرعة عبر الفناء تتعثر بخطواتها بسبب لباسها الذي ما زال عالقاً في قدميها . في هذه الحالة وبعد ان علمت الفتاة ان الجريمة وقعت في القرن الماضي فأن الذي جعلها تصرخ ليس الشعور

الجانب الاخر من الغرفة) ولم يحدث اي شيء لكنه سمع في الليل صوت ضجة وفي الصباح وجد الصورة مرمية في الغرفة ولم يشعر احد بالشبح بعد ذلك .

المفاجئ بأن السفاح سيزور المكان ثانية وانما الصورة الخيالية المفاجئة للجريمة التي تجاوزت السنين الماضية حيثُ كانت الفتاة تشاهد نفس البقعة التي شاهدها السفاح وضحيته وهذا الظهور المفاجئ للملكة X سيتطلب وجود سلسة ظروف معينة مثل فناءمشوؤم قذر في مساء شتاء بارد .. فالأماكن تعد محفزاً قوياً للمَلكة X ونادراً ما تستطيع بلوغ نفس حالة (الرؤية الحرة) من خلال القراءة أو الدراسة برغم ان كل عشاق الشعر يتقنون عملية الصعود التدريجي الى حالة غريبة من الحرية من خلال قراءة القصائد التي يفضلونها ، وهذا يتطلب ما يسميه الشاعر الانكليزي (كيتس) (القابلية السلبية) اي قدرة الشخص على التحرر من كل احساس بشخصيته وان يتفتح ويصبح اكثر من مجرد جهاز استقبال حساس ويتضح سبب ندرة هذه القابلية اذا أخذنا بمفهوم (تسلسل الحاجات) أو القيم الذي طوره النفساني (ابراهام ماسلو) الذي أقترح ان شعورنا بقيمة الأشياء يندرج ضمن ترتيب معين ، فالأنسان الجائع لايفكر باكثر من الحصول على وجبة طعام جيدة يومياً وعندما يتحقق له ذلك يبدأ في التفكير بالأمان وبسقف يحتمي به وعندما يحقق ذلك يبدأ بالتفكير بالجنس والحب والزواج والاطفال وعندما يشبع حاجته الجنسية بشكل تام فأن المستوى الآخر من الحاجة هو التقدير الذاتي والرغبة في ان يكون محبوباً ومحترماً وهذا المستوى الذي ينتسب فيه الرجال الى الأندية الروتارية ويجعل النساء يتناولن القهوة كل صباح ، واخيرا هناك المستوى الابداعي :الحاجة الي اتقان العمل للمتعة التي يجلبها ولايلزم ان يكون الابداع فنياً فقد يكون في جمع الطوابع أو المناظر الطبيعية ، فالمرأة التي لها خبرة في تربية الاطفال قد تتبنى اطفالاً عندما يبلغ اطفالها سن الرشد ويعتبر (ماسلو) هذا تعبيراً عن موهبة الابداع اكثر منه غريزة جنسية (أمومة) ويتضح هنا ان التطوير الحقيقي للملكة X سيتطلب قابلية سلبية وانهماك في (حقائق اخرى) لغاية موجودة فيها والتي لايحتمل ظهورها

في أية درجة من السلم عدا درجة الأبداع وقد تظهر في درجات اخرى كحادثة عرضيه سريعة ، ومن غير المحتمل ان تكون مصقولة ولابد من ملاحظة ان درجة التقدير الشخصي يرافقها درجة معتبرة من الأنهماك غير الشخصي على سبيل المثال فأن عضوالنادي الروتاري* قد يستمد متعة متماثلة من احترام زملائه الروتاريين ومن الخير الذي يمنحة للناس خلال جهوده ولذلك فأن الطاقات الخارقة حتى في الشخص المهذب جداً لاتتضمن بالضرورة الملكة X ومع ذلك فأن أيمان (ليفتوبج) بآن بمقدور اي شخص ان يطور طاقاته الخارقه قد راقني كخطوة مهمة في الطريق الى الملكه X لقد كانت اوصاف طاقاته الخارقة كما جاء في المقالة ممتعة جداً ، ففي أيام المدرسة روى (ليفتوبج) في مقابلة معه انه اكتشف طريقة لتجنب حفظ المقاطع الطويلة من النثر أو الشعر ، فهو يحفظ قطعة معينه وعندما يدور الاستاذ في الصف ليختار عشوائياً من بين الطلاب من يقرأ القطعة المطلوبه فأن (ليفتوبج) يجعل الاستاذ يختاره عند طلب قراءة القطعة التي كان قد حفظها ، وفي سن رشده فرض ارادته على نفسه

للاستمرار في موهبته هذه ثم طوّر طاقات اخرى في نفسه فهو يجيد استخدام عصا الاستنباء ،وتجسيد الافكار الى حقائق وهمية ، وعملية الخروج الوهمي من الجسد ، وتفريق * الغيوم بقوة الارادة . ويروي قصة عن تجسيد الافكار بالقول : (كانت زوجة أحد اصدقائي تسخر من الم[illegible]ع ذات مساء واقترحتُ عليها ان تختبرني واعلمتني بآن هناك شامة في مكان معين من جسمها فاذا عرفتُ موقعها فأنها ستكون راغبة اكثر في مناقشاتي وفي مساء اليوم التالي استرخيتُ وغادرتُ جسدي بكل

---

* النادي الروتاري: ROTARY CLUB
منظمة دولية انشئت في شيكاغو عام ١٩٠٥
شعارها (الخدمة)

سهولة ودخلتُ بارادتي بيتها الذي يبعد بضعة أميال وكانت في غرفة حمامها تستعد للاستحمام فحددتُ مكان الشامة بدون عناء وقد ذعرت كثيراً عندما اخبرتها في اليوم التالي) ويضيف قائلاً (عندما كنت أراقبهـــا وانا خـارج جسدي لم تثرني جنسيـاً إلاعنــدما عاد العقل الى

الجسد) ، وتستمر المقالة في شرح قابليته على الأستنباء وتتنتهي بملاحظة عن اعترافاته . وفي نزعته الدينية يميل الى البوذية فهو رغم ما يحيطه من اسباب الراحة فأن حياته الشخصية قاسية كحياة ناسك بوذي فهونباتي متزمت ويمتنع عن المسكرات ولايدخن ويمتنع حتى عن الشاي والقهوة ويقول ان اي شكل من المنبهات قادر على التداخل مع طاقاته ويقول ايضاً ان الافراط في الجنس يمكن ان يشوش الفكر ويؤثر على فعالية العمليات الذهنية ولهذا فأن العمليات الجنسية من الافضل جعلها مقتصرة على الحالات التي يراد من ورائها الحمل والانجاب . لقد قررتُ ان أحاول مقابلة (ليفتويج) رغم ان كتاب (الانسان وقواه الخفيه) تضمن

- اجريت تجربة موثوقة لتفريق الغيوم في (اوراليا) بكندا وشاهدتها الصحافة وعدسات التلفاز ووصفت تلك التجربة التي كانت ناجحة في كتاب (طاقة العقل) لمؤلفه (رولف الكسندر)وتضمن الكتاب صورة فوتوغرافية للتجربة و في حزيران (يونيو) ١٩٥٦ عرض برنامج (هذا الاسبوع) التلفازي شريطا تلفازيا لتجربة ناجحة مماثلة في (هامستدهيث)وفي ٣٠ تموز (يوليو) نشرت مجلة بكچر بوست مقالا بقلم (فايف روبنسن) حول نفس الموضوع مع صور فوتوغرافية بعدسة (الس ويلو).

عدداً من التجارب الخارقة التي قام بها اصدقاء عديدون مثل (أي . إل .روز) و (روبرت غريغز) و (لويس سنكر) و (رونالد دونكن) ولم يحدث لي ان قابلت شخصاً يدّعي امتلاك قابليات ايجابية خارقه اي القدرة على جعل الاشياء تحدث عدا من يدّعون تجريب هكذا حالات ومن حسن الحظ ان عنوان (ليفتويج) كان مذكوراً في المقالة وموصوفاً بانه أعلى بيت في (سوسكس) ولذلك ارسلتُ خطاباً اليه مستفسراً عن طاقة تفريق الغيوم وعن امكانية اعطائي المزيد من التفاصيل عن تقنيات تطويرها وجاءني جوابه من غير إبطاء واتضح انه قد قرأ كتابي وقد أعجبه اقتراحي في أنني قد اضع اسمه في نهاية الكتاب ، لقد ذكر ان تفريق الغيوم صعب جداًبيد أنه من السهل استعراض عملية تحرك الاشياء عن بعد وطاقة الذهن للتأثير المباشر على الموضوع وقد وجدتُ في غلاف الرسالة التي ارسلها لي قطعه مربعة من الورق تم طيّها من الزاوية الى الزاوية وفي الوسط رُسم ما يشبه العلم البريطاني مع صليب القديس (جورج) وصليب القديس (اندريو) واخبرني ان اطوي الورقة على شكل سهم ورقي ذو أربع زعانف وان اضبط توازنها على إبرة مغروزة في فلينه وان احاول فرض ارادتي عليها لأجعلها تدور حول نفسها وذكر ان من الأفضل وضع منديل على الفم والأنف لتجنب تأثير التنفس عليها ، وقررت محاولة تجريبها وطويت الورقة على شكل سهم وغرزت إبرة في فلينه ووضعت السهم على قمتها وبدت كأنها لعبه في مدينة الالعاب ثم ربطت منديلاً على وجهي وأحطت السهم بيدي وركزت النظر فيه محاولاً دفعه بالتحديق به وطفقت أركز النظر حتى احمرّ وجهي لكنه لم يتزحزح وبدأت درجة حرارة وجهي ترتفع وتزداد رطوبته تحت المنديل ثم قررت ان أضع اللعبه فوق منضدة عملي لكونها مرتفعة واستطيع بذلك ان اتنفس تحتها بسهولة ولم يُجد ذلك نفعاً ثم اعدتها الى منضدة مكتبي قرب الآلة الطابعة وشرعت بالكتابه وأنا ألقي نظرة اليها بين لحظة وأخرى لكي

أرصدها وراح كل جهدي ادراج الرياح .في اليوم التالي اعتقدت ان المحاولة للمرة الثانية معناها اضاعة المزيد من الجهد ولم أعد الآن احاول بقوة الارادة المحصنه بل حاولت بدل ذلك اقناع السهم بالحركة حتى بالكلام ولشدّ ما أدهشني ان السهم الورقي بدأ يتحرك وكان ذلك في يوم دافئ تداعب فيه اشعة الشمس زجاج النوافذ وخطر ببالي انه ربما راحتا يديَّ هي السبب في رفع الهواء الساخن فأرجعتهما الى الخلف قليلاً حتى اصبحت رؤوس أناملي لاتكاد تتلامس وعندما استخدمت (الخيال) اكثر من القوة المحصنه اوقفت السهم ثم جعلته يتحرك بالاتجاه المعاكس ودخلت بعدها زوجتي لتجلب لي فنجان الشاي فأجريت التجربة أمامها ولم أعد أهتم بالمنديل على وجهي بعد ان تأكد لي ان السهم بعيد لدرجة لاتجعله يتأثر ومع ذلك كانت انفاسي تتجه نحو الأسفل تحت حافة المنضدة على بعد قدم ومع غرابتها فقد تمت بنجاح وقد تمرنتُ عليها بشكل دوري طيلة ذلك اليوم وفي بعض الاحيان اجري التجربه دون ان أُحيط السهم بيدي وعندما اخبرتُ (ليفتويج) في رسالة عن تجربتي اجابني ان عنصر تصور الحركة شيء جوهري ، وبعد اسابيع وفي تموز (يوليو) ١٩٧١ كان عليَّ ان اتوجه الى (هاستنك) ثم لندن وكانت منطقة (كروبورد) في طريقي لذلك طلبت من (ليفتويج) ان كان من المناسب أن ازوره ووافق على ذلك، وفي صباح يوم أحد قائظ توجهت صوب (كروبورد) ولم أكن متأكداً من هيئة الشخص الذي ساقابله هل هو مخيف ام مثير للأعجاب ام ربما شخص لايملك إلا العبوس ، ومع هذا فقد تصورته رجلاً هادئاً نوعاً ما ويدخن غليونه رغم أني اعرفه لايدخن .

لقد كنت اتوقع ان أعلى بيت في (سوسكس) سيكون منعزلاً فوق قمة تل بعيد خارج المدينة بيد أنه كان في طريق مشجر وكان أصغر مما كنت اتوقعه لكنه رائع جداً وقديم جداً مبني من الحجر الرمادي ومزدان بستائر كبيرة وناعمة كانت الساعة تقارب الثالثة عصراً لكنني كنت اعرف

انه في البيت فقد اتصلت به هاتفياًفي الليلة الماضية ، وعندما طرق سمعهُ صوت وقوف سيارتي التي اوقفتها قرب سيارته خرج لمقابلتي وبعد أن حيّاني وصافحني بحرارة دعاني للدخول وادركت حينها ان الصور الفوتغرافية في موسوعة (الأنسان والاسطورة والسحر) قد أضفت على مظهره مسحة خادعة من الهدوء ، فقد كان له طريقة في التحدث والحركة بسرعة دون أي علامة توتر عصبي ورافقني الى الحديقة الخلفية ثم دخلنا غرفة الجلوس التي كانت غاية في الرقة ، فبيتي أنا رغم انه غير مشوش إلاانه غير مرتب بدقة فأرضية الغرفة غالباً ما تغطيها الكتب وسجلات ولعب الاطفال واذا ما حركت المقعد طالعتكَ زجاجة خمر تركت منذُ الليلة البارحة ، اما غرفة (ليفتويج) المرتبة بشكل جميل فقد اشعرتني بعدم الارتياح .. في بداية حديثي قلت له :- (اتمنى ان لااكون سبب وصولك مبكراً) واجابني قائلاً :- (كلا) واضاف انه عادةما يكمل عمل يوم كامل في نصف يوم ، وبما أن وظيفته تتضمن الجولات والزيارات فليس من الحكمة التبكير في الوصول اليه (ويقول ليفتويج) :- (ان اغلب الناس يضيعون طاقتهم وهو غالباً ما يلقي نفسه في اي عمل ويؤديه بأقصى سرعة وفعالية) . وحدثتهُ عن فكرتي في وضع أسمه في كتاب فقال لي انه ايضاً قد الّفَ كتاباً وقريباً سيقدم لي نسخة مطبوعة منه وسألني فيما اذا كانت الكتابة تدر ربحاً فأجبته انها لاتدر الكثير واعطيته ملخصاً عن مايمكن ان يكسبه من نقود من تأليف كتاب ولم يبدُ عليه الاكتئاب وبادرني بالسؤال (كم تعتقد أني سأكسب ؟) وبينما رحتُ انظر عبر النافذة الى الحديقة الخلفية الواسعة لداره حزرتُ ذلك وقلت (عشرة آلاف في السنة) فضحك ضحكة خافتة وهز رأسه وقال : - (يكفي ما يزيد على ألفين وغير ذلك فأنا عادة ما أدّخر الفاً ومائتين في السنة ، لأي شيء ؟ انوي التقاعد عندما ابلغ الخمسين ثم ماذا ؟ اريد ان اشتري بيتاً متنقلاً (كرفان)وربما سأذهب للعيش في فرنسا ، أريد أن

امكن من قضاء بقية حياتي في تطوير نفسي وفي تطبيق افكاري وتأليف الكتب .) وعلى كل حال كان من الصعب ان احدثه عن (علم القوى الخفية) رغم انه يملك مكتبة ممتازة من كتب السحر والخوارق وهو مسجل في عدد من النشرات التجارية بصفة متعهد او تاجر ومن الواضح ان هذا الشيء أمر جانبي . ولم يكن شخصاً غامضاً فقد بدا عليه الصراحة التامة في كلامه ويتسم بالنشاط واللطف ولاتفارق الابتسامة شفتيه في محادثته، يناقش المواضيع وينتقل من واحد الى آخر وكأنها حمّى تضربه أما نبرة كلامه فانها نوعاً ما تشبه نبرة المدارس الاهلية الانكليزية والتي تحوي صوتاً متفجراً وكأن الكلمات تطلق من فوهة بندقية ، وطاقة (الفيتويج) العصبية توكد هذا ولذلك كانت محادثته تشبه سلسلة من الأنفجارات الصغيرة ويبدو عليه بشكل واضح انه رجل اجتماعي جداً ويثير اهتمامه الاختلاط بالناس كثيراً وقد ذكر محادثات له مع غرباء في القطارات في مرات متعددة ، ولو كنت قد قابلته مصادفة لما دار في خلدي ابداً انه يتعامل مع اي نوع من (القوى الخفية) وربما كان مسؤولاً عن بيت في (هارو) ومما يعمق هذا الانطباع استحواذ الرتابه والنظام عليه وقد وصف عمله اليومي المعتاد بالنهوض في السادسة والنصف والافطار على قطع قمح وغذا ء نباتي دون شاي ووجبته الاخيرة في السادسة وكأس من عصير البرتقال في التاسعة والخلود الى النوم في العاشرة ، وربما اخطأت في بعض التفاصيل ولكنّ ذلك كان الانطباع العام. وتحدثنا عن الاستنباء وشرح لي ان هذا مجرد نوع من هذه الموهبة الاساسية موهبة جعل الاشياء تحدث وعلى سبيل المثال طلب مني ان أضع قطعة نقود تحت السجادة في مكان معين في الوقت الذي يتجه هو الى الجهة الاخرى ثم أخذ عصا الأستنباء وهي عبارة عن اثنتين من العصي منحنيتين ومرتبطتين في احدى نهايتيهما ثم طفق يسير في الغرفة وانحدرت عصا الأستنباء بعنف حالما وصلت فوق قطعة النقود وشرح لي

كيف انه يمكنني ان اضع شيئاً آخر تحت السجادة رسالة مثلاً وانه عندما يستنبيء عنها فأن العصا تتجاهل قطعة النقود وتقف عند الرسالة فقط واوضح لي كذلك أن بأمكانه ان يجعل العصا تقف عند كل شيء إلاقطعة النقود وجعل يسير في الغرفة والعصا تتمايل بعنف بين يديه حتى وقف فوق قطعة النقود فهدأت حينها العصا ، وتذكرت ملاحظة (تي . سي . ليثبريج) حين ذكر ان كل شخص يملك موهبة الاستنباء فطرياً ولكنها تكون ضعيفة لدى بعض الناس لدرجة عدم ملاحظتها وقد استخدم (ليثبريج) مقارنة مع المذياع (الراديو) الصغير المحمول الذي لايعمل حين تكون بطاريته هابطة والمعنى الضمني ان الرجل يحتاج الى بطارية ذات شحنة عالية لكي يكون مستنبئاً جيداً و (ليفتويج) يعطي انطباعاً مؤكداً انه مشحون بشكل جيد . عاد طفلاه من المدرسة وكلاهما لم يبلغا سن العاشرة ثم مشينا في الحديقة وأشاربصراحة مميزة الى انه لايشعر انه وُلدَ ليكون زوجاً وأباً وانه مولع بأطفاله لكنه ليس لديه اي شعور داخلي بهذا الاتجاه . وكما يقول الاميركان ان الوالد المحب لاولاده حقيقة يمتلك (قابلية سلبية) ويتضح ان (ليفتويج) يجد متعة في ان يكون العالم سلبياً وبطريقة ما ارتبط بمخيلتي بصورة كلب صغير في طريق ريفي يحب الاستطلاع على كل شيء ويركض رائحاً غادياً ، وهو بالتأكيد لايشبه ولايتصرف مثل رجل في الخمسين ، وقد وجدت فيه شخصية متناقضة ظاهرياً ومليئه بالتناقض الظاهري ويظهر عليه حقيقة الزهد الجنسي والنظرة (التولستويه) في ان الجنس وجد لأغراض الانجاب وليس للمتعة ومن جهة اخرى فانه غالباً ما كان وما فتيء يستمتع كثيراً بالنساء ويبدو أنه يجد فيهن تحفيزاً اكثر من الرجال لطاقاتهن الحدسية الأكثر طبيعية وكانت محادثته مليئة بومضات البصيرة الحدسية عن الافكار العقلية ووظيفة الدين والطاقة الكامنة في الأنسان وبطريقة او بأخرى بدت افكاره مادية وتشككيه بشكل غريب ، وفي المخطوطة التي قدمها لي ثمة فصل حول

(قضية الفعل الأنساني) يحلل فيه الشعور الديني باسلوب مبسط ومختزل جداً قائلاً :- (أغلب القراء سيصرون على ان المتدينين من الناس غالباً ما يمتازون بصفة الرحمة ميزة طبيعية اساسية بيد أن التفكير العميق المقترن بالاخلاص المطلق عادة ما يكشف السبب الحقيقي للخير المزعوم ، فهُم بلاشك يبدون اكثر رحمة في عين الناظر ، لكن حافزهم (الذي يتضح انه غير معروف لديهم) هو اساساً ذو طبيعة انانية)ثم يستمر ويتطرق الى ذكر رجل ساعد سيدة في اصلاح جهاز مذياع لها وعندما الحّ عليه اعترف انه استمتع في خلق انطباع مرضٍ عنه واستمتع كذلك في التفاخر في معرفته الالكترونية المتواضعة امام شخص قد يترك ذلك انطباعاً في نفسه .. وهنا يدرك المرء على الفور انعدام المنطق هنا رغم صعوبة تثبيت ذلك ، ترى ماذا كانت حوافز الرجل المزعومة ليؤهله (ليفتويج) للحصول على شهادة بسلامة الصحة اخلاقياً ، فربما أصلح ابن السيدة العجوز جهاز المذياع انطلاقاً من حبه لامه وربما يعمل ذلك الجار الكريم انطلاقاً من الشفقة ، ويتضح أن صديق (ليفتويج) قد اعترف ان مساعدته لها غذت عقدة شعوره بالنقص ، ولكن ان لم يكن قد دخل بيتها لسرقة مدخراتها فليس من المهم معرفة الحافز الذي دعاهُ للعمل ويتضح ان وراء الارتياح في خلق انطباع مرضٍ ثمة شعور بالمسؤولية تجاه شخص تابع وهذا الشعور هو موضوع الجدال ، ولكن حتى لو كان قد أصلح جهاز المذياع بفعل دافع عصابي قوي فأن هذا لايبرهن عدم وجود مثل هذا الشيء كشعور نزيه بالمسؤولية تجاه الأخرين ، والسؤال المثير هو لماذا يصرّ (روبرت ليفتويج) على ان اغلب الناس يقومون بأفعال نزيهة بدوافع أنانية ، والجواب في غاية الوضوح وهو انه معجب بنفسه وهذا ما لااعتقد انه ليس مشين بحقه وهو معجب بها الى درجة عميقة ومركزة وليس ثمة سبب يدعو الى الاستغراب من هذا الأمر ، فهو رجل ممتع يطفح بالافكار وهو كذلك منعزل عن الناس لدرجة يساورهُ فيها شعور بسيط بالذنب ، واذا كان كل

سلوك نزيه يمكن ان تعزوه الى مصلحة شخصية فليس ثمة داعٍ للشعور بالذنب ... وكل ذلك معناه ان (ليفتويج) في مقياس (ماسلو) مابرح الى حد ما عند مستوى احترام الذات وفي الحقيقة انه اعترفة بذلك بأمانة تامة وهو ممن يضعهم (ماسلو) في مرتبة الذين يريدون تحقيق قيمة لأنفسهم و (ليفتويج) لم يحقق القيمة التي يريدها لنفسه بعد وهو يقول أن هذا هو السبب الذي يجعله يريد التقاعد في الخمسين من عمره ويقضي بقية حياته في البحث عن تنوير النفس والتعمق في داخله واكتشاف اعماقاً أبعد في ضبط النفس . وعندما غادرته في ذلك اليوم من تموز (يوليو) متجهاً صوب لندن كانت مشاعري عنه متضاربة فقد وجدته محبوباً بسبب ما أمتاز به من صراحة وانفتاح طفوليين ومن حماسة جياشه في الحياة ، ولكنني استطيع تصور ان من لا يحبه سيجده أنانياً لايطاق وهذا بدوره يقود الناس الى عدم احترام (مواهبه) واعتبارها شيئاً مبنياً على الرغبة وليس على الحقيقة وهذا ما كنتُ متاكداً انه خطأً ، فقابلياته الاستنبائية غير اعتيادية حقاً وقد عرضها حتى على مشاهدي التلفاز ومن الواضح انه يستطيع عمل شيء ما بذهنه يمكنه من التوصل الى اشياء فوق مدى قدرة الانسان العادي وعندما قدم الـ (كورنوول) عرض احدى قابلياته معي ومع زوجتي فقد وقف وظهره الينا وهو يحمل عصا الاستنباء وأخبر أحدنا أن يسير الى أمام حتى نعبر بقعة نعرف مسبقاً ان تحتها انبوب ماء وحالما عبرنا -الأنبوب تأرجحت عصا الاستنباء في يد (ليفتويج) لتشير الى وجود ماء حيث دخل في مدى عقلينا . وفي (بيكنهاوس) اطلعني على صور فوتغرافية ورسائل تجارية عن التنبؤ عن المعادن تحت الأرض من الطائرة واتضح انه كان ناجحاً في هذه العملية ولاريب انه يمتلك طاقات غير اعتيادية والذي اريد الآن أن أفهمه هو طبيعة هذه الطاقات وكيف توصل الى امتلاكها وعلاقتها بشخصيته بشكل كلي ، وعند هذا الحد عليَّ ان اتوقف مؤقتاً عن الحديث حول

(ليفتويج) لأعرج على الحديث عن موضوع الاستنباء بشكل اكثر شمولية ان الاستنباء بأبسط اشكاله ليس له علاقة بـ (الخوارق) ولايتعدى العلاقة بالموجات الراديوية او الطريقة التى تأخذ فيها برادة الحديد شكلها في مجال القوة المغناطيسي وقد تم اختبار الاستنباء علمياً ويمكن العثور على وصف التجارب العلمية في كتاب (سيروليام باريت) المعنون (عصا الأستنباء) عام ١٩٢٦ ، وفي عام ١٩٦٨ قام (روبرت ليفتويج) باجراء تجربة تحت ظروف مختبرية محكمة في برنامج تلفازي يرافقه (بريان المجلس) وقد أتمّ بنجاح الجزء الأول من التجربة في الاستنباء عن ست براميل خمسة منها تحوي ملحاً وفي الجزء الثاني استطاع معرفة مكان ثلاث قناني ماء تم دفنها في بقعة معينة في القمامة ورغم أن البروفسور (جون كوهن) ساورهُ الشك فيه فأن (ليفتويج) نفسه خابت آماله حين دفنت خمس قناني ماء وسكين وأخفق في تحديد مكانها ويؤكد (تي . سي . ليثبريج) في كتابه (الشبح وعصا الاستنباء) ان جميع الاجسام لها مجال قوة حولها كالمجال المغناطيسي وان الحجم الدقيق لهذا المجال يدل على طبيعة ذلك الشيء فالقطعة النحاسية مثلاً لها مجال يعادل بالضبط (٦١) إنجاً فوقها بمستوى سطح الأرض ويضيف (ليثبريج) انك لو حاولت المرور فوق المجال بالتسلق على شيء ما لن تستطيع ذلك فالمجال يتمددالى الأعلى ويقول انه لايمكن عمل ذلك دون سلم إطفاء ويقول وربما لن تستطيع حتى بهذه الطريقة مشيراً الى انه لم يجرب ذلك وفي الحقيقة انه اذا كان (ليفتويج) يستنبيء وهو على ظهر الطائرة فيبدو انه من المحتمل ان المجال يتمدد الى الأعلى لمسافات شاسعة رغم انه وكما اعترف يتعامل مع كميات بعيدة من رواسب المعادن ، ويشير (ليثبريج) الى أن حجم الجسم لايغير من حجم المجال سواء كان الجسم رأس دبوس نحاسي أو قطعة نقد نحاسية فان المجال يبقى (٦١) إنجاً وهذا ايضاً يتطلب تحقيقاً آخر فيه فلايبدو من المحتمل أن جبل النحاس له

مجال قوة (٦١) إنجاً والمستنبيء يلتقط هذا المجال وكأنه جهاز استلام ذبذبات (مذياع) وفي مقالة نشرت بعنوان (اشياء اخرى في السماء والأرض) في مجلة الجمعية البريطانية - للمستنبئين يشير (ليفتويج) الى أن الاستنباء يعتمد على (موجات كهرومغناطيسية عالية التردد) يرسلها دماغ المستنبيء كموجات الرادار وفي مقالة ثانية في نفس المجلة يقول ان الأجسام ايضاً ترسل موجات يقوم المستنبيء بالتقاطها ورأيه النهائي كما يبدو هو (ان الدماغ يستطيع ارسال موجات رادارية وان لكل جسم مجال قوة خاص به يحوم حوله كرائحة جبنة (الغرغنزولا) وسنناقش افكاره الأخيرة عن الاستنباء لاحقاً في هذا الفصل . والآن يبدو موضوع المجال ممتعاً جداً ويبدو من المحتمل ان هذا الاتجاه سيكون الاختراق الحقيقي في بحوث (السحر) ففي عام ١٨٤٥ نشر (البارون كارل فون رايخنباخ) كتاباً كان عنوانه المختصر (الديناميكية المغناطيسية) لم يناقش فيه مغناطيسية الحديد بل مغناطيسية الأنسان كالطبيب (انتون مسمر) ويعتقد (رايخنباخ) ان احجار المغناطيس الحديدية تملك ميزات شفائية وان المصابين بامراض النهك العصبي الذين يسميهم (المرضى الحساسون) لديهم القدرة على رؤية الشعاع المرسل من اقطاب المغناطيس وهو ذو لون ضارب الى الزرقة في القطب الشمالي وضارب الى الحمرة في القطب الجنوبي ويفقدون هذه القدرة عند شفائهم من المرض وعندما أختبر (رايخنباخ) المزيد من المعادن على (المرضى الحساسين) كالبلور ومعادن اخرى وجد انه يبدو عليها جميعاً انها تملك مجال قوة وسمى هذه القوة (اودايل) ثم عرفت فيما بعد بالقوة الأوديّة ويقول ان البشر يملكون هذه القوة الى درجة غير اعتيادية وانه يمكن رؤيتها في الظلام تنبثق من رؤوس الأصابع في شكل ضوء منبثق . وطيلة قرن ونصف قرن انشغل العلماء بمناقشة واختبار (القوة الأوّدية)ثم نشر (داروين)كتابه (اصل الانواع) عام ١٨٥٩ مما ادّى بعد ذلك الى نسيان اي شيء آخر غيره

وعندما توجب على العلماء الدفاع عن انفسهم ازاء هجمات الكنيسة استمروا في التأكيد على الأتجاه العلمي اي تصديق ما يمكن برهنته بالملاحظة وكان (رايخنباخ) وقوته (الأوّدية) أول ضحايا هذا الاتجاه وبعد مرور عقدين من الزمن على نشر كتابه أصبح اسمه وافكاره موضوعاً للمزحة وربما كان الذنب ذنبه نوعا ما حيث اختار مصطلحاً مثل (القوة الأوّدية) ولو كان قد سمّاها (الذبذبات البيومغناطيسية) او شيئاً من هذا القبيل لربما استمر العلماء في التصديق بها . وبعد ما يقارب القرن وفي اواخر الثلاثينات ظهر شخص غريب الأطوار مصاب بجنون العظمة والعبقرية وهو (ولهلم رايخ) الذي خلص الى القول ان هذا الكون يتخلله نوع من الطاقة الفعالة تدعى طاقة الاورغون ، وفي بداية الأمر كان (رايخ) يميل الى التصديق ان هذه الطاقة التي جعلته يصاب بالتهاب الملتحمة (التهاب باطن الجفن) عندما كان يتفحص نبتة في رمال البحر تحت المجهر - هي منبعثة من خلايا (البيونز) الحية المتذبذبة التي راقبها قبل بضع سنين مضت ، وفي احد ى الليالي وبينما كان ينظر الى صفحة السماء في الظلام عبر انبوب خاص لاحظ وميضاً في المساحات المظلمة بين النجوم وانتهى الى القول ان الغلاف الجوي مليء بـ (طاقة الارغون) ونظريته تنص تقريباًعلى ان هذه الطاقة الفعالة منتشرة في الكون وأن باستطاعتها خلق خلايا حية حتى في السوائل المعقمة ، وقد شيد (رايخ) ما يشبه البيت الزجاجي لتجميع طاقة الاورغون وهو عبارة عن صندوق مكون من طبقات متعاقبة من الفولاذ والأسبست ؛ اي مادة معدنية واخرى عضوية وانا نفسي جلست في أحد هذه الصناديق عندما كان يدرسها أحد اقارب (رايخ) وهو (روبرت اولندورف) وساورني شعور قوي بالدفء رغم ان الجدران كانت باردة ولاحظت ان درجة حرارتي ارتفعت ثلاث درجات في غضون دقائق قليلة وقد حدت هذه الافكار بالمؤسسة العلمية ان تجعل من (رايخ) موضع سخريتها ولم تكتف بهذا

الحد بل انه هوجم واضْطهد وعندما وافته المنية في السجن عام ١٩٥٧ كان الجنون قد سكن عقله وعانى الأوهام والرأي العام هو أن تلك كانت نهاية حسنه له فقد كان مهووساً بالاوهام الفوضوية وربما كان الموت خير له من الحياة . واليوم وبعد مرور ما يقارب العقدين على وفاة (ولهلم رايخ) فثمة سبب للتساؤل فيما اذا كان كل من (رايخ) و (رايخنباخ) قد عثرا مصادفة على شيء تغافل عنه العلم التقليدي شيء جوهري كاكتشاف (نيوتن) لقوانين الجاذبية ، وفي عام ١٩٣٥ وقبل اكتشاف (رايخ) لطاقة الاورغون كان اثنان من العلماء الاميركان البارزين وهما الدكتور (هارولد ساكسون بر) (إف . اس . سي . نورثروب) وكلاهما من جامعة (ييل) وقد نشرا وثيقة سميت (النظرية الكهرو - ديناميكية للحياة) وتقول هذه النظرية ببساطة ان الكائنات الحية تُحدث مجالات كهربائية يمكن قياسها وطيلة العقود الثلاثة اللاحقة واصل (هارولدبر) وزميله التحقيق في (مجالات الحياة) هذه وكانت المعضلة الأولى هي تطوير جهاز (فولتميتر) حساس الى درجة تقيس المجالات الصغيرة جداً وقد تم ذلك مرة دون عقبات تذكر وقد ربطت الفولتميترات بشجرتين كبيرتين لعدة سنوات واظهرت ان المجال الكهربائي للشجرتين يختلف في الليل عنه في النهار وفي أيام العواصف عنه في الأيام المشمسة ، أما الحيوانات فكان قياسها اكثر صعوبة لأستحالة ابقائها واقفة لسنين عديدة ولكن (هارولد بر) اكتشف بعد ذلك ان هناك تغيرات في المجال المغناطيسي لأجسامنا عندما نكون مصابين بالمرض أو عندما تشفى الجروح وفي النساء عند نزول البيضة وهذا الاكتشاف الأخير قد يكون دليلاً لايخطئ للمتزوجين الذين يريدون انجاب الاطفال واكتشاف تغيرات الجسم ففي فترات المرض يدلنا على وسيلة للتشخيص المبكر للسرطان . وفي الستينات أضحى اهتمام الاطباء الاميركان والاوربيين منصباً على الطب الصيني القديم الذي يدعى (الوخز بالأبر) وكان ذلك في كل

المعايير الغربية يعد هراء غير علمي بيد انه كان ناجحاً فقد كان مبنياً اساساً على ملاحظة مفادها ان احدهم اذا ما مرض فأن جلده يقوم بتطوير (نقاط رقيقة) عليه وأن الضغط المسلط على هذه النقاط يبدو انه علاجاً للمرض والنظرية التي تقف وراء (الوخز بالأبر) هي ان الكون يتخللهُ قوى فعالة مختلفة مثل (خطوط الطاقة) المذكورة في كتاب (جون مشل) الموسوم (نظرة فوق اطلنطس) وان نفس هذه القوى الفعالة تتخلل جسم الأنسان على شكل نقاط تقاطُعْ وهذه الطاقة الفعالة تدعى (كي) أو (تشي) اي التنفس ، وقد ظهر في شريط تلفازي عرض في انجلترا مطلع عام ١٩٧٣ أطباء يجرون عمليات جراحية لمريض في كامل وعيه ومن تلك التي تتطلب عادة التخدير وثمة شظايا خشبية ناشئة في نقاط مختلفة من جسمه وكان المريض متمكناً من رؤية بطنه وهي تُفتح ويراها والمبضع يخيطها وسيتضح أنه قد تقبل كل ذلك بكل هدوء ويبدو كذلك ان الشفاء سريع بشكل أكيد فبعض المرضى كانوا يتناولون وجبات دسمة بعد سويعات من انتهاء العمليات الخطرة . وفي روسيا يستخدم (الوخز بالأبر) بكثرة كما هو الحال في الصين وقد قام العالم الروسي (فكتور أدامينكو) بتطوير وسيلة تدعى - (توبيو سكوب) لتحديد نقاط الوخز بالأبر وكانت نقطة شروع (ادامينكو) هي وسيلة اخترعها قبل ثلاثين سنة مضت او مايقارب ذلك العالمان (سيميون)و (فانثياكيرليان) وتتكون هذه الوسيلة من ملف نوع (تلسا) وهو محولة للتيارات المتناوبة ذات التردد العالي المستخدمة في المذياع (الراديو) ويربط الى طبقتين معدنيتين وبين هذين الطبقتين ثمة جسم حي أو غير حي يوضع مربوطاً بقطعة رقاقة (فيلم) ثم يشغَّل التيار ذو التردد العالي وتكون النتيجة صورة فوتغرافية لـ (مجال) ذلك الجسم وعلى سبيل المثال لو وضعت زهرة مقطوفة لتوها بين الطبقتين فيمكن رؤية الضوء ينبعث من ساقها المقطوع على شكل (قدحات) بينما يظهر على الاوراق

والبراعم علامات توهج وتظهر الصور الفوتغرافية المأخوذة بهذه الوسيلة نفس علامات التوهج . والعالم الاميركي (ستانلي كريبز) الذي فحص هذه الصورة في روسيا وكتب حولها مقالاً في صحيفة (ساتروي ايفننك بوست) في ١٨ آذار (مارس) علق بالقول ان علامات التوهج تتغير عندما يكون الجسم منوّماً مغناطيسياً وعندما يتناول الدواء أو الكحول وهذا يدل على أنها عُقَدٌ طاقة ومادامت نظرية (الوخز بالابر) تنص على ان هذه (النقاط) الزوالية يمكن تخديرها بطاقة كبيرة جداً فيبدو ان بأمكان آلة التصوير ان تصور مثل هذه النقاط، وكل فرد منا لابد أن لاحظ كيف يحسُّ فجأة (بوخزة) في نقطة معينة من جلده وكأن أبرة قد غرزت فيها وعلينا فقط البدء بالتفكير بهذه الوخزة في الجلد والتي قد تعزى الى نوع من التفريغ للطاقة العصبية تماماً كالكهرباء المستقرة (الستاتيكية) ومن الواضح انه لاتوجد ثمة عقبة علمية في تحويل الطاقة الضوئية التي رصدتها وسيلة (كيريليان) الى طاقة كهربائية وهذا ما عملهُ (فكتور ادامنيكو) في جهازه المسمى (توبيوسكوب) ان نوعاً من الضوء الومضي يمُرُّ فوق جلد المريض سينطفىء ويشتعل اثناء مروره بنقاط (الوخز بالابر) فاذا كان المريض معافى يعطي ضوءاً لامعاً وان كان المريض معتلاً يعطي ضوءاً خافتاً . وهنا تتضح علاقة عمل (هارولد بر) عن (مجالات الحياة) وعلى سبيل المثال فأن الكلف الشمسية تؤثر على الصور الفوتغرافية التي صورها (كيرليان) وكانت صور (كيرليان) قد أُخذتْ لجميع اجزاء الجسم واحداها كانت للسيدة (كولاغينا) الخبيرة في تحريك الاشياء عن بُعد حيث اظهرت مجالاً متذبذباً حول جسمها ويتضح ان السيدة (كولاغينا) لها القدرة على تحريك الاشياء كعلب الثقاب ودبابيس الورق بتمرير يدها بالقرب منها ويبين (كريبز) ان بامكانها تحريكها بالتفكير فقط . ويبدو مؤكداً انه بعد مرور قرن على (رابخنباخ) قد تأكدت حقيقة قوته (الأوديّة) فبات جلياً ان الأستنباء

حتى في اغرب مظاهره قابل للتفسير كأي ظاهرة بسيطة اخرى وكل الذي نحتاجة هو وجود (اسحق نيوتن) لدراسة هذا الحقل واستكشاف القوانين التي تستند عليها هذه الظاهرة ، وأنا أميل الى الأعتقاد ان (ليثبريج) قد خطا اكبر خطوه في هذا الاتجاه لحد الآن . وفي كتابه (الشبح وعصا الأستنباء) قدم النظرية التي تنص على وجود مجالات كهربائية نوعية متصلة بالماء بما فيه البحر وبالجبال وبالصحارى وبرغم انه اختار لها اسماء رومانتيكية مثل (مجالات النيادة) [والنيادة حورية تزعم الأساطير اليونانية والرومانية انها تمنح الحياة للانهار] و (مجالات الأريادة) [الأريادة هي حورية الجبال والهضاب في الاساطير] و (مجالات الناريدة) [الناريدة حورية تقول الأساطير أنها أبنه اله البحر نيروس] وقد اعتبرها . مجالات كهربائية طبيعية جداً ولاحظ ان ظواهر (الشبح) و (الغول) تحدث غالباً في المناطق التي فيها مثل هذه المجالات ، على سبيل المثال شاهد شبحاً في (هولمل)قرب (سيتون) ثم اكتشف ان ثمة تيار تحت الأرض يربط بين البقعة التي كان يقف فيها الشبح والبقعة التي كان يراهُ منها ، وحول هذه النقطة وضع افتراضاً آخر وهو أن (المجال الروحي) له تمكن من التقاط (صورة) موجودة في (مجال النيادة) لذلك التيار رسخها وثبتها المجال الروحي للشبح قبل عدة سنين ، وبمعنى آخر ان الشبح كان في الحقيقة نوعاً من اللقطة السريعة مطبوعة على (مجال النيادة) بتأثير عاطفة جياشة وهو يشير الى ان السعادة البالغة تستطيع طبع نفسها في (المجالات) بسهولة كما هو الحال بالنسبة للبؤس والخوف الشديدان وينطبق هذا ايضاً على (الغول) فقد شعر بذلك في مناسبات مختلفة مثال ذلك ما حدث في (ساحل لادرام) وفي كتابه (خطة للمصير) ١٩٧١ يتطرق الصحفي الأميركي (ادوارد روسل) الى تجارب (هارولد بر) عن (مجالات الحياة) ثم يستمر في تحديد النتائج التي توصل اليها العالم الروسي (إل . إل . فاسيليف) البروفسور في

علم النفس بجامعة (لينينغراد) الذي اجرى سلسلة من التجارب أثبتت حقيقة التخاطر بشكل لا يرقى اليه الشك ، لقد وضع (فاسيليف) شخصين في غرفتين منفصلتين وأرسل احدهما إيحاء الى الآخر أن عليه ان ينام ونجح الاول في ذلك ، وعلاوة على ذلك نجحت التجربة حتى عبر مسافات شاسعة فقد جرّب بين مدينتي (لينينغراد) و (سيفا ستوبول) ونجح حتى في حالة وضع الشخص في غرفة معدنية مقفلة تمنع الارسال عبر اي مجال كهربائي وكانت تجارب (فاسيليف) المفصلة والمعقدة قد نشرت في كتاب يدعى (تجارب في الأيحاء العقلي) والذي لم ينشر في انجلترا إلا في طبعة محدودة ، ويؤكد السيد (روسل) ان هذه التجارب تبرهن على وجود مجال من نوع آخر وهو (مجال الافكار) ويضيف ان مجالات الافكار تستطيع الاتصال ببعضها برغم كل الظروف ويتحدث عن (غول) (ليثبريج) وعن اشياء اخرى قائلاً :- [اغلب وكلاء العقار تساورهم عندما يحاولون بيع مُلك مرغوب فيه الحيره وخيبة الأمل حين يصرخ الزبون قائلاً :- (فلنخرج من هنا ، هذا المكان يثير اعصابي)] ثم يضيف ان حجم الجسم الذي يطبع عليه المجال لا يُحدث اختلافاً فقد يكون ضخماً كالبيت أو صغيراً كرأس الدبوس ، وهذه الملاحظة تعيد الى الذهن اشارة (ليثبريج) حول الحجم الثابت للمجالات الكهربائية لمختلف المعادن وهذا بدوره يوحي لنا اننا نتعامل هنا مع قانون عام حول المجالات.

وثمة مفتاح مهم آخر ورد في كتاب بعنوان (عالم تيد سيريوس) للدكتور (جول ايسنبود) و(تيدسير يوس) خادم فندق سكير يملك قابلية خارقة في ضغط آلة التصوير قرب رأسه ويطبع بطريقة ما (صور فوتغرافية ذهنية) على (الفيلم) والعديد من هذه الصور تضمنها الكتاب وهي عادة لأماكن معينة ولكن (ايسنبود) اصابته الدهشه حين اكتشف انه ليس من أحد مهتماً بنتائج (سيريوس) برغم صحتها وليس ثمة داع لدهشته فالمشكلة هي ان طاقات (سيريوس) لاتنطبق على اي

نمط عام فهي تشبه قطعة من قطع لعبة نشر المنحنيات التي ليس لها علاقة بأي قطعة اخرى وعليه تراها في الوقت الحاضر متروكه في زواية من المنضدة لاتجد من يهتم بها ما لم يتم العثور على قطع تتشابك معها وهذا ايضاً يبرهنه مصير الكتاب فقد أثار اهتماماً بالغاً عندما ظهر أول مرة ومنذ ذلك الحين يبدو ان النسيان قد طواه نسبياً ، ولكن هناك قطع تتشابك مع تلك القطع المهملة حالياً يمكن العثور عليها في وسيلة (ليشبريج) و (كيرليان) فوسيلة (كيرليان) تلتقط صوراً فوتغرافية لمجالات الحياة والمجالات الروحية وتبرهن ان بالامكان طبعها على شريط تصوير فوتوغرافي ويستطيع (تيد سيريوس) طبع (مجالاته الفكرية) على شريط التصوير الفوتغرافي ويشير (ليشبريج) الى ان اي كائن بشري بامكانه طبع (مجالاته الفكريه) على المجال الكهربائي لمنطقة معينه وخاصة اذا كانت المنطقة تحوي ماءاً يجري خلالها . لقد كنت مطلعاً على الاهمية المحتملة لـ (المجالات) في تفسير الظواهر ذات الصلة بعالم الأرواح قبل مقابلتي لـ (ليفتويج) ولذلك تقبلت اغلب افكاره ونظرياته بسهولة وسنحت لي الفرصة في المزيد من الاستكشاف والتحري في الأشهر القليلة التي تلت مقابلتي له . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٧٢ أصبحتُ أحد مقدمي برنامج الفنون الشهري (فورمات) في تلفاز (ويستوارد) وفي آيار (مايو) ١٩٧٢ نشر (ميخائيل جوزيف) كتاباً بعنوان (الذين يطرقون على المنضدة) عن تاريخ الروحانية على لسان (رونالد بيرسل) الذي يسكن في المنطقة الغربية وكانت وجهة نظر (بيرسل) متشككة بشكل متميز ولذلك عندما اردت منه الظهور في البرنامج طلبت من (ليفتويج) ايضاً المشاركة وكانت مناقشة ممتعة وطلبت من (. ليفتويج) ان يشرح عملية (الخروج الوهمي من الجسد) وقال انه لايستطيع عملها الا في اوقات معينه ويبدو انها دوريه وهو يشعر بقدومها قبل أيام ووصف أحد المناسبات حين كان جالساً في محطة

قطار أنفاق لندن وعندما ضاق ذرعاً بالازدحام اغمض عينيه ليبدو وكأنه نائم وخرج من جسمه وبعد هنيهه لاحظهُ احدهم فقد أضحى وجهه شاحباً جداً وبدا عليه كأنه لايتنفس وأثار حينها الرعب بين المسافرين بيد انه في الوقت الذي كان المسافرون يتناقشون عن وسيلة للتفاهم مع الشرطة عاد (ليفتويج) الى جسمه وفتح عينيه ثم سار بعيداً عن القطار ...

وهذه الحكاية نموذجية وهي تظهر عنصر الاهمال في المدرسة الذي كان جزءاً متميزاً من بنية (ليفتويج) وهذا الكلام يبدو لنا غير معقول وذلك بسبب ما تكوّن لدى اغلبيتنا من مفاهيم عن (الطاقات الروحانية) من القصص الخيالية ومن حكايات (الف ليلة وليلة) و (نولكين سيد الحلقات) وما حفظناه من أن العرافين ذوو لحى رمادية وعيون ثاقبة ، والحقيقة ان الطاقات الروحانية غالباً ما تكون مصادفة والذين يمتلكونها قد يعودون الى اي نوع من الشخصيات وهذا يصدق بشكل خاص في تجربة (الخروج الوهمي من الجسد) التي غالباً ما يبدو انها تحدث بالصدفه اذا قبلنا شهادة اولئك الذين يدّعون تجربتها . على سبيل المثال تجارب الخروج من الجسد التي ذكرتها (سبليا كَرين) في (المجلد الثاني من محاضر جلسات معهد البحث في علم النفس البدني ، اكسفورد ١٩٦٨) حيثُ تصفُ خادمةً كانت تذهب الى البيت في حالة إرهاق وتدرك فجأة ان جسدها يسير تحتها في الشارع ، وفتاة اخرى تقرأ كتاب وفجأة تلقي نفسها طافية قرب السقف وتنظر الى جسدها في الأسفل على الكرسي ، ورجل جالس في مقعدفي الباص وفجأةيجد نفسه على السلم وينظر الى جسمه الذي ما برح جالساً في المقعد . والكتابان التقليديان حول الموضوع هما (ظواهر الخروج الوهمي من الجسد) ١٩٥١ و (الخروج الوهمي من الجسد) ١٩٢٩ وكلاهما من تأليف (سيلفان مولدون) و (هروارد كارنغتون) ولابد لي من الأشارة للقاريء الى هذه الكتب للمزيد من المعلومات ، وكنت اتمنى ان أتم اكتشافاً منظماً لما يمتلكه (ليفتويج)

من (طاقات غريبة) عندما جاء الى (كورنوول) ولكن ثانية خاب أملي ولم يكن الخطأ خطأهُ فهو يرغب في مناقشة اي موضوع بصراحة لكن افكارهُ عن قدراته مرتبطة بافكارٍ عن النباتيه والأغذية الصحية والزواج والاخلاقية وهلم جرا ، ولذلك فأن السؤال عن أول تجربه له في الخروج من الجسد قد يفتح حديثاً عن حميته وطفولته وخيالاته وتجاربه في الحياة العسكرية أو الزواج . وعندما ذهبت الى (بيكن هاوس) عرض عليّ نسخة مطبوعة من كتاب هو في الحقيقة مجلد من المقالات يدعى (فلسفة متهرب من الواقع بالاستغراق باللهو) لقد حيرني العنوان حتى فَسَّرَ لي معنى متهرب من الواقع بانه يعني من يريد التهرب من التنافس الأحمق الى التقاعد في مكان يستطيع فيه التأمل ، لقد اردتُ استعارة تلك النسخة لكنها كانت الوحيدة ولم يكن راغباً في إفلاتها من بين يديه ، ثم جلب لي نسخة مصورة وأنا في (كورنوول) وسنحت لي الفرصة لدراستها بتفصيل اكثر ولقد لقيتها وثيقة في غاية المتعة جعلتني اعرف الكثيرعن مداخل شخصيتة ولكن ما أن وصل الحديث الى شرح قدراته أحسستُ مرة اخرى بخيبة الأمل وعلى كل حال فأنها تحوي افكاراً مؤكدة وكانت واضحة من فقراتها الأفتتاحية التي تصف (ليفتويج) بانه شخص (اللامنتمي) نموذجي . (ان فكرة الاستقرار بعيداً عن تأثيرات الحضارة الحديثة وتَكَلُّفها المروع دخلت دماغي حالما غادرت الكلية ...) و (اللامنتمي) في علم المصطلحات الذي طورتُهُ هو : الذي يحقق نفسه والذي يريد تجنب المتطلبات اليومية للحياة ويتفرغ للابداع ويريد (هو أو هي) ان يستخرج نظرية وان يستمر . وقضية (ماسلو) التقليدية حول الفتاة التي كانت طالبة بارعة في علم الاجتماع في الكلية ثم اجبرت على التعيين بصفة مدير في معمل لـ (الملكة) في سنين الكساد وأضحت تلفها الكآبة حتى توقف لديها الحيض وقد عالجها (ماسلو) ببساطة بأنه ارشدها ان تكمل دراستها في مدرسة ليلية ، لقد ضاقت وربما في حساب

الوقت والبقاء في نفس المكان . وكتب (دبليو . بي . بيتس) قصته الخيالية (قلعة فوق صخرة) حيث يعيش مجتمع الشعراء والفنانين يقضون فيه حياتهم بزراعة الخضروات ويحيون حياة العقل ، والذي دمّر (فان كوخ) في الحقيقة ليس الاجهاد الذهني من كونه حالما وانما الاجهاد من عدم معرفته من أين ستأتي وجبته الغذائية التالية ومن بقا ء فقيراً ومن اضطراره الى العيش بعيداً عن اخيه الذى تحرر من العبُ بدافع قوي خلاق وتمكن من العمل من اجل العيش ، و (كَوكّين) تمنى أن يعثر على حريته في (ساوث سيز) لكن الفقر لاحقه الى هناك وهذه هي المشكلة الأساسية للأمنتمي انه يحتاج فقط الى الوقت لكي يصنف نفسه ويكون مبدعاً .
وفي ايام مراهقتي حلمتُ في الأنعزال في تلك الاكواخ الصخرية في جزر (آرات) التي سكنها سابقاً المتزهدون المتدينون أما مشكلة كيف ابقى حياً وأطور قابلياتي في مجتمع يصر على أن أعمل خمس واربعين ساعة في الأسبوع لمجرد الحصول على نقود تكفي لبقائي حياً فقد حلها نجاح كتاب (اللامنتمي) وبالرغم انه جلب لي مشاكل لاتقل عدداً عن التي ابعدني عنها فقد تجاوزتُ بفضله ولما بلغت الرابعة والعشربن مشكلتي الاساسية هي العمل في دائرة او معمل اسيّرُ اعمال شخص آخر بدل اعمالي ، وحياة اي كاتب مازالت مليئة بالمشاكل وقد أعد المؤلف دراسة شاملة اظهرت ان اقل من مائة كاتب في بريطانية يستطيعون العيش من كتاباتهم ، وهي مشاكل يمكن ان تشعر بها في اقل تقدير دون أن تهزك بشكل ممل وغير ملائم . و (روبرت ليفتويج) واجه المشكلة منطقياً وشرع في حلها بطريقة معقولة ومحددة وهي في ادخار نقود كافية للتقاعد وهو في عزّ شبابه والتمكن من تخصيص الثلث الأخير من حياته في (تحقيق نفسه) فهو يقول :- (لقد شرعت اقتصد بحماس منقطع النظير وبحرمان نفسي من كل الكماليات غير الضرورية وانا استخدمت نفس الوسيلة في العمل لعدة اسابيع لجمع القليل من النقود الاحتياطية ثم النوم في فراش

سفري في العراء لأدخار الايجار وتناول الطعام في مقاهي العمال الرخيصة، ان لدي سبباً للتعاطف مع انحراف (لفيتويج) ان صح التعبير واخيراً كانت الرغبة الاساسية في الأقتران بأنثى قد ابطلت هذه النوايا الطيبة بنتيجة انني في نهاية المطاف وجدت نفسي خاطباً ثم متزوجاً ووالداً، لقد تجنبت المعضلة بدل أن أحلها وذلك بالانفصال عن زوجتي بعد ثمانية عشر شهراً أما (روبرت ليفتويج) فقد تصرف بشكل اكثر تهذيباً فقد تزوج وانجب اطفالاً وواصل العمل نحو تحقيق هدفه في (الهروب) وفي الوقت الذي يستمر فيه بتحمل كامل المسؤولية عن زوجته واطفاله وقد ادرك بعد فترة قصيرة من الزمن أن الزواج وتربية الاطفال لاتوفر له بديلاً لما كان يريده حقاً ، وعندما قابلتُهُ اول مرة كان يشعر ان امامه سنة آخرى ليتمكن من (الهروب) وفي زمن هذه الكتابة كانت قد مرّت سنتان وهو في مكان ما جنوب فرنسا يعيش في بيت متنقل (كَرَفان) بينما تعيش (باتريشا) زوجته والأطفال في انجلترا ، لقد كانت الرغبة (الهروب) الشغل الشاغل لـ (ليفتويج) طوال حياته وهي تدلنا على سبب وراء تطوير طاقته غير الأعتيادية ، لقد وضع لنفسه هدفاً بعيداً جداً مادام قد أخذ وقت لتحقيقه الى ان بلغ الخمسين من العمر وكل شخص كان قد عزم في يوم ما على انقاص وزنه لابد وان يعرف شيئاً عن التأثير الغريب لـ (السمو المعنوي) المتأتي من ضبط النفس وعندما تبدأ منهجك وترى وزنك يتلاشى بمعدل خمس باونات اسبوعياً تصبح بخيلاً على نفسك في كل لقمة خبز وتبدأ تحسب انه بحلول عيد الفصح سينقص وزنك خمساً وعشرين باوناً .. ثم يصبح الجوع نوعاً من السعادة بل حتى نوع من الادمان واعتاد الاطباء على حالات فتيات يتبعن نظام الحمية الغذائية للحصول على القوام الرشيق ثم يواصلن الجوع حتى يصيبهن نقص خطير في التغذية فيجبرن بعدها على التغذية ، ولكن حتى الحمية هي تهذيب قصير الأمد فبعد مرور ثلاثة أشهر او ما يقارب ذلك يمكنك العودة الى

تناول الطعام بشكل طبيعي ، أما (روبرت ليفتويج) فقد اخضع نفسه لعملية ضبط نفسي قاسية مدة خمس وعشرين عاماً او ما يقارب ذلك .. والأن ما الذي يعمله ضبط النفس ؟ انه اساساً يزيد (الاحتياطات الفعالة) للفرد او حتى يجعلها اكثر توفراً ويجعل الفرد اكثر حرية ويقول (سارتر) انه لم يشعر بحرية كالتي شعرها اثناء الحرب عندما كان في حركة المقاومة واحتمال اعتقاله أو قتله متوقع في أي لحظة .. تُرى لماذا ؟ لانه كان عليه ان يحتفظ بمستوى أعلى من اليقظة والاستعداد تماماً كقواعد الضبط التي وضعها (كارجييف) وطبقت في معهده للتطوير المتناسق للانسان في (فونتينبلو) حيث استهدف وضع تلامذته في حالتي يقظة وتأهب ثابتين فَهُمْ معرضون لتلقي الاوامر بالنهوض من الفراش في منتصف الليل والمباشرة فوراً بممارسة عمل مجهد ، وقد اقنع الشاب (فرتيز بيترز) لبذل المزيد من الجهد في حصاد المروج حتى تمكن من انهاء مساحات شاسعة في يوم واحد وكان الهدف هو جعل كل تلميذ طافح بالطاقة .. (لو قارنّا ما يجب ان نكون عليه لوجدنا انفسنا نصف يقظين) هذا ما قاله (وليم جيمس) والذي كان يستعير كلمات (كارجييف) الذي قال (لو قارنا ما يجب ان نكون عليه لوجدنا انفسنا نائمين) ، (فنحن نستخدم فقط جزءاً يسيرا من طاقاتنا الذهنية والبدنية ونعيش تحت تأثير درجات التعب التي اتتنا فقط من التعود على الطاعة واغلبنا قد يتعلم التخلص من هذا التعود والعيش في راحة تامة وبمستوى اعلى بكثير من الطاقة) ويضيف قائلاً :- (فهذا التحول علاوة على ذلك يكون مزمناً فالمستوى الجديد من الطاقة يبقى ثابتاً) وكل هذه الاقتباسات هي من مقالته المهمة (طاقات الأنسان) وليس الجهل وحدَهُ أو الكسل يجعلنا تحت (القيمة المناسبة لأنفسنا) فكل الحيوانات هي عبارة عن انظمة معقدة من الحوافز والكوابح والظروف المختلفة تتطلب استجابات مختلفة ففي المعركة من المفيد التحلي بالغضب اما في وقت

السلم فليس من المناسب ذلك والشخص الذي يسيطر على نفسه له القدرة على التحلي بالغضب في الوقت الملائم وكبحه في الوقت غير الملائم اي انه يضع نظام سيطرة حتى في القابلية على فقدان السيطرة ومثل هذه التعقيدات مصممة للقضاء على الغرض منه في بعض الاحيان وخاصة في الحياة العصرية المتحضرة ولهذا السبب كان حنين (روسو) للحياة البدائية النبيلة . وانتشار الامراض العصابية في مجتمعنا وهذه الورطة الفعلية في انظمة الكبح واللاكبح وانظمة التحكم بالانظمة اللاكبحية مصممة لاحداث فقدان معين في الطاقة من خلال التوتر ، ويقول النفسانيون انهم لاحظوا على المريض المنوّم مغناطيسياً انه عندما يُخبر انه لايستطيع تحريك ذراعه يجد من المستحيل عليه تحريكها مهما بذل من الجهد وفي فحص ما يحدث بالتفصيل وجد على سبيل المثال أن المريض عندما يؤمر ان يحني ذراعه يقوم فعلاً بتقليص عضلاته القابضه لكنه في الوقت نفسه يقلص عضلاته الباسطه لتمنعه من حني ذراعه وهذا الانقسام الذاتي داخله والذي هو في هذه الحالة انقسام صناعي يجعله يلغي فعلاً ما يحاول اداؤه ومن جهة اخرى اظهرت الآختبارات على المرضى المنومين مغناطيسياً ان بامكانهم بذل جهد اكبر بكثير من الذي يستطيعونه وهم في حالة الوعي واليقظه بما يقارب الثلث وكذلك يمكن تحسين اداءهم الذهني بنفس النسبه وقد نقول ان طاقاتنا الطبيعية يكبحها الخجل الذي له نفس الطبيعة الاساسية للأحراج او رهبة الوقوف على خشبة المسرح وأنا استطيع التغلب على عملية الكبح هذه بطريقتين : اما الأسترخاء بشكل كامل حتى بمساعدة العقاقير والكحول أو بتقنيات التأمل أو بالقيام بجهد راسخ ومحدد واندفع بنفسي الى مستوى اعلى من الطاقة بحيث يتحكم حافز الشدّ بآلية الكبح . ويقول (ليفتويج) في كتابه انه ليس متأكداً فيما اذا كانت طاقته التي لاتعرف التعب تعود الى طريقة الحياة القاسية التي فرضها على نفسه أم الى ما يملكه من حظ وافر جعله يرث مستوى عالياً

من نشاط خلايا الطاقة ، وأنا أؤيد بشدّه السبب الاول . لقد قرأت جزءاً كبيراً من كتاب (فلسفة متهرب) في أول ليلة امضاها معنا وفيها بالتحديد قررت ان اكتب عنه سواء اقنعتُ حب استطلاعي بطاقاته أم لا ، ولابد من الاعتراف ان الشكوك راودتني حول وضع اسم (روبرت ليفتويج) فعلاً في المقدمة ، وأنا عادة ما اكتب طوال النهار ثم في الساعة السادسة اكون مستعداً لتناول كأس من الخمر وقضاء أمسية طويلة بالاستماع الى الموسيقى او القراءة او حتى مشاهدة التلفاز اذا كان هناك برنامج ثقافي ثم أحب أن اطفئ التلفاز واصبح بعدها مستعداً لتقبل الافكاروأميل الى الأستياء منه اذا كان لديّ ضيوف يريدون مناقشة مسائل في الفلسفة او علم النفس التي قد تكون بمثابة استرخاء بالنسبة لهم اما بالنسبة لي فهي حديث عن تجارة او مهنة ، لكن (ليفتويج) لم يكن رديئاً بالدرجة التي توقعته بها ، لقد اعاد بعض المواضيع التي سبق ان حدثني بها ، على سبيل المثال الاستنباء والقدرة على جعل الاشياء تحدث ولاحظتُ انه يعيدها بنفس الكلمات الذي قالها سابقاً وهذا عزز شعوري بصدقه وامانته فالرجل الذي يسمح لخياله بالهروب معه يميل الى تغيير الاشياء بهدوء في كل وقت ويميل الى المبالغة ... وهذه القدرة على جعل الاشياء تحدث هي امتداد للحيلة التي كان يعملها مع استاذه في المدرسة حين كان يجعل الاستاذ يسأله عن السطور التي كان قد حفظها فقط وثمة قصة اخرى ممتعة بشكل خاص حيث قال لي (ليفتويج) انه كان مرة يتحدث مع صديق له عن طاقة الفعل وكانا يسيران في وسط لندن فقال (ليفتويج) :- (على سبيل المثال بامكاننا الدخول في اي محل ونأخذ اي شيء دون أن ندفع ثمنه) وعندما ابدى صديقه بعض الريبة اقترح عليه ان يطبق ذلك ودخلا محلاً يعمل به عاملان وعندما دخلا قال أحد العامليّن انه ذاهب الى المخزن وخرج وفي تلك اللحظة رن جرس الهاتف فأعتذر العامل الثاني منهم وذهب اليه وتركهما لوحدهما ، فقال

(ليفتويج) لصاحبه : (أرأيت ؟) لكن صاحبه قال (ان ذلك مجرد صدفة) فقال (ليفتويج) لصاحبه (حسنٌ سنجرب ثانية) ودخلا محلاً ثانياً وفي غضون ثواني أغمي على سيدةٍ فَهَبَّ كل العاملين في المحل لمساعدتها تاركين (ليفتويج) وصاحبه وحدهما في المحل وهنا بدا القلق على صاحب (ليفتويج) لكنه قال :- (مازال الأمر لايتعدى الصدفة) فأجابه (ليفتويج) (حسنٌ سنجربها مرة اخرى) وفي المرة الثالثة دخلا محلاً وحذّرهُ بانهمايلعبان بقوة خطرة ، وما أن مضت دقيقتان على دخولهما حتى وقع حادث اصطدام في الطريق جعل العمال والزبائن يغادرون المحل واذا كانت هذه القصة مدهشة فأن ما قاله بعد ذلك أثار المزيد من الدهشة فهو لكي يثبت بشكل لايرقى اليه الشك بأن هذه هي طاقة الفعل التي يستخدمها فقد قرر ان يعيد التجربة آلف مرة ويدعي انه فعل ذلك ولم يذكر كم امضى من الوقت لأتمامها لكنه تطرق الى انه كرّس عائداتها للأحسان ولاريب ان هذه القصة ستثير الشك اكثر من أية قصة لحد الآن ، لقد وجدت مبدأً ثانياً في كل كتابات (ليفتويج) وهو انه من الموكد دون شك ان الخطأ الرئسي الذي مارسناهُ خلال الحقبة الزمنية الطويلة لنشوء البشرية هو نوع معين واساسي من الاستسلام وعندما تثيرهُ التحديات يكون الكائن البشري قوياً وعندما تسير الحياة بهدوء واعتدال نأخذ الطريق الأقل مقاومة ثم نتعجب لماذا نسأم ونَمُلّ ، والشخص الفعال العازم على شيء لا يهتم كثيراً بالحظ واذا سارت الامور على غير ما يرام أخذ نفساً عميقاً وضاعف جهدهُ وفي الحال يكتشف ان اللحظات التي يشعر خلالها بالسعادة الحقيقية غالباً ما تكون بعد مثل هذا الجهد ، والرجل الذي اعتاد على البقاء مستسلماً يصبح مشغولاً بالحظ وقد يصير ذلك شعوراً مستحوذاً مقلقاً فعندما تتحسن الأمور يكون مسروراً ومنشرحاً وعندما تسوء يكون مكتئباً وفظاً وهو حزين وغير راضٍ في اغلب الأوقات وهو حتى حين لايكون لديه ما يدعو الى الشكوى تجدهُ

يشعر ان الأقراربالجميل شيء سابق لأوانه فقد تسوء الأمور في أية لحظة وليس بامكانك ان تثق بالعالم ... والمقامرة هي الأستجابة الاساسية الوحيدة لهذا الاستسلام التي تكشف استحواذ فكرة الحظ والرغبة في جعل الاشياء تحدث . والمزعج في هذا الموقف هو اننا نخفق في ادراك الدور الفعال الذي نلعبه في جعل الحياة سعيدة ، فعندما تكون ارادتي قوية فان كل قواي العقلية والبدنية تسير بشكل أحسن تماماً كما يتحسن هضم معدتي عندما أمارس تمريناً بين الوجبات الغذائية وأحسُّ بشعور متزايد في السيطرة على حياتي بدل الشعور بالضياع الذي يدعوه (سارتر) الشعور الطارئ الذي تسببهُ الفترات الطويلة من الاستسلام ولهذا نجُد حتى الاشخاص الذين بلغوا مرحلة من الذكاء تؤهلهم لادراك ذلك يجدون عادة الاستسلام متأصلة فيهم بحيث يَلْغُون انفسهم يحبسون انفاسهم خوفاً الى ان تسير الأمور بشكل حسن ويتمنون ان يستمر القدر متعاطفاً معهم. والاعتقاد بانك تستطيع السيطرة على حظك كما يفعل (ليفتوبج) يمكن اعتباره خطوة حيوية في تطور الأنسان ونقطة تحول حقيقة والأهم من ذلك ان (ليفتوبج) يرفض فكرة ان بالامكان دفع الحظ بعيداً جداً وهو يعتقد ان القدرة على جعل الاشياء تسير بشكل حسن هي فعالية عادية مثل أية فعالية بدنية اخرى ، فعندما يذهب احدهم بسيارته الى دائرة عمله لايأخذ نفسأعميقاً ويقول (الامور عالى ما يرام ، اتمنى ان اعمل ما أريد اليوم ...) فهناك فرصة ان لا يعمل ما يريد وخاصة في شوارع المدن العصرية لكنه يعلم ايضاً انه لو قاد مركبته بعناية كافية لاستطاع عمل ما يريد وهو لايفكر ابداً انه قد يصاب بحادث بنسبة واحد الى عشرة آلاف والذي يفكر فيه فقط هو انه سيصل دائرة عمله ربما متأخراً قليلاً اذا كان المرور سيئاً ولكنه سيصل . ولذلك فأن اصرار (ليفتوبج) على اعادة تجربته الف مرة ليثبت ان العقل يسيطر على الحظ شيء مهم ، فقد وضع اساساً متيناً للخطوة القادمة في تطور الأنسان . ومن كتاب (الأنسان وقواه الخفية)

أقتبسُ ملاحظة قالها لي (روبرت كَريف)وهي ان اغلب الشباب يمارسون نوعاً من السحر في اغواء النساء الشابات ، ولقد صدمتُ لحظتها بهذه الحقيقة فتجربتي الخاصة لم تكن واسعة ومتنوعة ولكني عرفت ما يعني بالضبط . فعندما يريد رجل فتاة ويبدأ بالتفكير بها بطريقة معينه ليس بأحلام اليقظة فقط وانما بنوع من التصميم المحسوب كالصياد الذي عقد العزم على صيد حيوان معين يتطلب اصطيادهُ تعقبه لعدة اسابيع ، وتدخل في هذه العملية بعض القوة النفسية المتعلقة بالتصور تماماً مثل لعبة قلب الورقه وقد يشعر باليقين من انه سيحقق هدفه حتى دون اي سبب محدد للتفكير بذلك . وطاقة (ليفتوبج) في جعل الأشياء تحدث هي امتداد لهذا وأنا أميل الى الاعتقاد ان هذه الامور لاتحوي موهبة (سحر) وانما مجرد طاقة تعتمد على تحفيز (احتياطاتنا الحيوية)وكبح الحالة المعتادة من السلبية . وكان (ليفتويج) قد زارني مرتين في (كورنوول) وكانت زيارته الثانية في بداية عام ١٩٧٣ وقد استقال من وظيفته اخيراً واشترى لنفسه سيارة نوع (كومر) وكان مستعداً لأخذ حريته في الحياة على الأقل وعرض سيارته امامنا وشرح جميع اجزاءها قائلاً :- (هذه تحوي مولداً يعمل مع حركة مفتاح السيارة يولد ستمائة فولت تتدفق خلال ماكنة السيارة ، والحذر معقول هنا . من المحتمل دون شك ان الرجل الذي أُمضى معظم حياته نائماً في البيت يشعر بعدم الأمان اذا وقف على جانب الطريق في منطقة نائية في فرنسا ، ربما يتذكر مصير عائلة (دروموند) ...)ويبدو لي ايضاً ان (ليفتويج) أقرب شبهاً بطالب المدرسة الذي يفرح بالآلات ومن خلال تجربتي الخاصة معه فأني أشهد انه لايتعب ابداً أو على الأقل لايُلاحظ عليه ذلك ، ففي السابعة صباحاً وبينما تحضر (جوْي) الفطور للأطفال وهي نصف نائمة فأن (روبرت لبفتويج) تجده وراء نافذة المطبخ يبدو عليه الابتهاج وكأنه وصل لتوه من رحلة عشرة أميال سيراً على الأقدام يبحث عن قطع القمح ومتلهف للتوسع

في نقطة . اهملها في الليلة الماضية ويبدو عليه انه يمتلك القابلية على منع نفسه من الأصابة بالبرد ، فأنا اشعر بالحاجة الى الدفء اذا انخفضت درجة حرارة الغرفة وأحس بالبرودة حول رقبتي واحتاج وشاحاً واذا ارتفعت درجة الحرارة كثيراً في غرفة عملي فأني اغير ملابسي وأغير سترتي الصوفية باخرى قطنية ، اما (روبرت ليفتويج) فدائماً ما يرتدي نفس - الملابس سترة رياضية وقميص ورباط وبنطلون ولايتأثر بالحرارة ، وشرح لي أنه صُدم مرة بحقيقة انك عندما تشعر بالاحراج ترتفع حرارة جسمك كله وان هذه الطاقة التي تُزيد درجة حرارة الجسم يجب ان تكون طبيعية للانسان ومنذ ذلك الحين صار بأمكانه ان يزيد درجة حرارة جسمه حسب مشيئته . وخلال زيارته الأولى لي في (كورنوول) أعددت جهاز التسجيل وشرعت اوجه اليه الاسئلة والذي اردته هو نبذة عن سيرته وفي ما يلي موجزاً قصيراً لما قالهُ لي :- عائلة (ليفتويج) في الأصل فرنسية ونشأت في منطقة (سانت سافور)شمال فرنسا وكان الأسم الأصلي للعائلة (دي ليفتويج) وبما ان أمه فرنسية فهو فرنسي بنسبة خمسين بالمئة ، وانتقلت العائلة الى منطقة (نورثويج) حيث كان هناك في يوم ما (قاعة ليفتويج) ثم بعد ذلك خسرت العائلة مكانتها في العالم ومع ذلك فأن والدهُ عالم الرياضيات وعضو الجمعية الملكية مازال له اصدقاء متميزون من بينهم (السير جيمز جينز) و (السير ارثر ادنتون) و (السير شالز بويز) الرجل الذي (يزن الأرض) وعلاقة (روبرت) بالأخير انتهت عندما كان في الحادية أو الثانية عشرة ، وفي أحد الأيام دعا (السير شالز) عائلة (ليفتويج) الى بيته واثناء تجولهم في الحديقة وجد (روبرت ليفتويج) مضخة (حتى في ذلك الوقت كان مولعاً بالالات الهيدروليكية) ملأ المضخة بدَلْوٍ من الماء وشغلها فخرج منها سائلٌ موحلٌ فافترض ان المضخة تحتاج الى تشغيل اطول لكي يخرج الماء الصافي وهكذا استمر في الضخ .. وفي الحقيقة انه أفرغ بعمله هذا

خزانات السماد السائل واغرق الحقل به ، وكتب (السير شالز) رسالة الى (ليفتويج) الكبير يطلب فيها منه الابصطحب ابنه عندما يأتي في المرة القادمة ، ولحسن الحظ كان والد (روبرت) رجلاً مريضاً يحتاج الى مرافقة ابنه له ذلك الأبن الذي ولد متمرداً ومزعجاً دائماً وعند هذه النقطة استطرد في حديثه بشكل ممتع وهو يقول انه ليس والداً مريضاً أو سليماً (أنا أحب اطفالي لكني لاأريدهم حقيقة لأني اعتقد انهم يشبهونني كثيراً اي متمردون وخاصة (بوبي) الذي كان خطأي أنا ، فقد قررت ان يكون لي طفل له نفس يوم ميلادي ولذلك رحت أحسب مع زوجتي وفي الحقيقة جاء (بوبي) بعد ساعات من يوم ميلادي ١٦ آيار (مايو) ومهما يقول علم التنجيم فان شخصيتينا متطابقتين و (روبرت ليفتويج) ربما ورث بعض مواهبه (الخارقة) من والدته فهي من النوع الذي يقول في الصباح وعند الافطار أشعر أني سأسمع خبراً كذا وكذا هذا اليوم ثم بعد ذلك يأتيها ساعي البريد برسالة ، اما بشكل عام فان عائلته ليس فيها قابليات خارقة ولاتستمتع حتى بهكذا قابليات ولذلك عندما بلغ (روبرت) الرابعة أو الخامسة من عمره وجد نفسه ذات مساء ينظر الى جسمه في فراشه تحته ولم يكن ثمة أحد في العائلة يشرح له انه انما يمارس عملية (الخروج من الجسد) والاطفال يولعون بمثل هذه الاشياء اكثر من الكبار ولذلك لم تقلقهُ هذه القابلية الغريبة وبالتأكيد فانه لم يكن ممن دعاهم (رايخنباخ) المرضى الحساسين ، وفي الحقيقة ان وصفه لنفسه كطفل يجعله يبدو اكثر شبهاً بـ (جصت ويليام) الذي كتب عنه (رجمال كروميتون) مع لمسة من (بيفس جفري) . كان يلعب لعباً معقدة مع صديق حميم له ويشجعان بعضهما في مثل هذه اللُعب الخطرة كالقفز من فوق جسر للسكك الى العربات المتحركة تحته ، وصفة المغامرة هذه التي نجدها في (جصت ويليام) استمرت معه حتى أضحت جزءاً من شخصيته وسافر بعد ذلك آلاف الأميال حول اوربا وشمال افريقيا فوق سطوح

عربات القطارات وفي بعض الاحيان التعلق بها من الأسفل وبرغم ما يتحلى به (ليفتويج) من ضبط النفس إلا انه يميل الى التفصيل وفوضوي فهو يقول :- (لا استطيع تحمل اي نظام صارم) وخلال اصغائي لحكاياته ذكرني فجأة بـ (كارجييف) وكتاب سيرته الذاتية (مقابلات مع رجال متميزين) وقد نشأ (كارجييف) لطيفاً فقد قضى النصف الاول من حياته يتجول من مكان الى آخر أو يتسكع كما نقول هذه الأيام محاولاً جعل العيش على احسن حالةيستطيعها ولديه وسائل بارعة في ذلك وفي بعض الأحيان يغدو غير شريف بمعنى الكلمة ومع ذلك ودون أي شك فهو ليس دجالاً أو مشعوذاً فهو يمتلك المعرفة ويمتلك الطاقة وفي عدة جوانب يتشابه المظهر الخارجي لشخصية (روبرت) مع شخصية (كارجييف) لقد صدمتني فجأة حقيقة ان حكاياته عن افكاره المعادية للفاشسيه وولعه بالسفر ، لها علاقة بالموضوع وليس كما اعتقدت اول الأمر . لقد روى لي قصة عن مشرف في سلاح الجو الملكي انتدب ليعلمهُ قيادة المركبة وكان (روبرت) قد تعلم القيادة بسرعة ولذلك كان يفقد صبره عندما يشرع الرجل في الشرح قائلاً :-(هذا مفتاح التشغيل وهذه عتلة التبديل) وعندما يبدأ بقيادة المركبة مغيراً عتلة التبديل من محلها الأول الى الثاني والى الثالث يوقفه بعدها المشرف بصرخة غضب : - (اذا لم تعمل ما أقوله لك فأننا لن نصل الى اي مكان) . (لكني استطيع القيادة وحدي) يقول (ليفتويج) . (كلا لاتستطيع والآن لنبدأ مرة ثانية ، هذا مفتاح التشغيل...). وهنا نستطيع فهم رد فعله بوجه مثل هذا النوع من الغباء الذي لا يُصدّق . ومن جهة اخرى يعزز هذا فرديته وتصميمه على السير بطريقته الخاصة والوقوف لوحده وهذا بدوره يشجع على تطوير هذه الطاقة الغريبة (لجعل الأشياء تحدث) والنوع الثاني الذي نناقشة من (السحر) يعتمد على الرغبة الواضحة في شيء ما وتوجيه كل طاقاتك النفسية للحصول عليه وصدامات (روبرت) مع

السلطة باغلب اشكالها المتعصبة والبليدة قادته لتكوين فكرة واضحة جداً عن رغبته في الحرية وعن الضرورة الأولى للحصول عليها . وثمة امثلة ممتازة على عمل (ليفتويج) في سيرته في سلاح الجو الملكي فقد انتهت الحرب لحسن الحظ عندما ارسل الى الخارج وفوق السفينه (ديبي) كان البحر هائجاً وامتلأت الحمامات بالرجال المتقيئين واراد (روبرت) استخدام المرحاض ولذلك سار حول السطح حتى وصل علامة كُتبَ عليها (ممنوع الدخول) فذهب اليها دون تردد وقد سمح له طاقم السفينة باستخدام مرحاضهم الخاص ثم دعوهُ لمشاركتهم في لعبة الورق وقد فاز فعلاً بنسبة ٦/٧ نقاط حتى وصلت السفينة فرنسا ثم كان هناك رحلة طويلة بالقطار صوب الجنوب ، لقد صَدَمَ (روبرت) اقترابه من أرض أسلافه وحقيقة وجود اقارب له في مدينة (كان) وعند معسكر العبور ووسط الفوضى اخفى (روبرت) حقيبته وسار خارجاً ، وفي مدينة (كان) لم يكن لحسن الحظ هناك شرطة فعثر على اقاربه الذين مضى على سكنهم هناك شهران ثم عاد أخيراً الى المعسكر وعمل من حقيبته فراشاً له وفي اليوم التالي واثناء العرض العسكري نودي على مجموعة اسماء في قائمة واقتنع (روبرت) انه ليس هناك اي تدقيق فردي ولذلك حزم حقيبتهُ والتحق بمجموعة مُقرر لها المغادرة ، وعلى سطح السفينة تم تعدادهم فوجدت زيادة بعدد واحد فأعيد آخر اسم في القائمة وهكذا واصل (روبرت) رحلته الى شمال افريقيا فوجد نفسه في معسكر يضم الرجال الباقين من وحدته السابقة حيث أرسل الأخرون الى انحاء الشرق الاوسط وبعد يومين نُودي على إسمه اثناء العرض العسكري وأرسل مع مجموعة ما ولم يفتقده أحد في ذلك المعسكر ، وبدل أن يشكر حظه انه لم يعرض على مجلس تحقيقي راح (روبرت) يتجاهل الحظ وقد عيّن بوظيفة سائق عربة ولم يعجبهُ ذلك ولهذا رفضها في اليوم التالي مما قد ينتهي به الأمر الى التعرض للعقوبة ولكن بدل ذلك قابله الجميع ابتداء من ضابط الركن

وانتهاء بأمر الجناح المسؤول عن المحطة وعلى الفور أعفي من الواجب ثم عرض عليه مهمة ترميم وتصليح العجلات المدمرة في الصحراء اثناء الحرب يرافقهُ فيها فريق من المهندسين لتنفيذ المهمة وثانية حصل على الحرية التي كان يريدها فقد طلب منه في أحدالأيام أخذ شاحنه (ديملر) الى القاهرة لتدريب سائق السير (تشالز ميد هيرست) القائد الأعلى للقوات المسلحة في الشرق الاوسط على كيفية قيادتها . وأسعد ذلك (روبرت) حيث كانت تلك هي المهمة التي يستمتع بها ولحسن الحظ كان السير (تشالز) يعرف عمته (فيرا ليفتويج) فأصبح (روبرت) السائق الخاص للسير (تشالز) واخيراً وبعد جهد من الأخذ والرد شاركت فيه العمه (فيرا) حصل على التسريح من الجيش ، وعند هذا الوقت ثبت اتجاهه برغم انه مازال امامه طريق طويل قبل ان يفهم ماذا كان يريد من الحياة ، ثم أدرك انه يريد السفر كذلك مارس رغبة أغرب تلك هي الرغبه في فهم وجوده الداخلي التي اخذت بشكل الاطلاع المكثف على اديان العالم فقد عاد الى الشرق الاوسط ليدرس الاسلام واستفاد كذلك من خبرته أيام الطفولة في السفر بالقطارات مسافات بعيدة دون ان يدفع شيئاً، وفي أحد المناسبات كان مسافراً من (القاهرة) الى (حيفا)على سطح القطار واوشك ان يُقطع رأسه حين كان واقفاً على سطح العربة يتثائب ويتمطى فدفعهُ صديقه الذي يرافقة الى الأسفل حيث اسلاك الهاتف المتشابكة حوالي خمسة أقدام فوق سطح القطار . وكان يفعل ما فعله السير (ريتشارد بيرتن) حيث كان يسير متنكراً بزيٍّ عربي ويدخل المساجد ولم يجد ما يقنعه بأن الذي يريدهُ هوالأسلام وكان استمتاعه بالدين أقنعه بشكل اكثر بالديانه المسيحيه التي طالما كان غير متحمس لها ، ولم يُثر اهتمامه الطريق الوسط الذي اتخذته الكنيسة الانكليزية ، وقد أثرت فيه بشكل كبير عقيدة مجيء المسيح ثانية وكان ايمان أصحاب هذه العقيدة الراسخ بالمجئ الثاني للمسيح وتعمقهم في نبوءات (العهد القديم) -

القسم الأول من الكتاب المقدس . وحتى أصوليتهم في التشديد على عدم العمل يوم السبت قد اثرت على روح الزهد عندهُ ،لكنه بعد فترة الفى نفسه لايطيق تحمل العقائدية فعكف على دراسة الأديان الهندوسية الشرقية والبوذية ولم يَستسغ ايضاً فكرة ان المسيح هو أبن الرب والمنقذ كما لم يتقبل فكرة ان المعجزات تُبرهن على ألوهيته وكان يظن ان كل فرد بأمكانه عمل المعجزات اذا استطاع استخدام امكاناته الخفيه ومع ذلك كان للمتشددين على عدم العمل يوم السبت تأثير بالغ عليه من خلال اصرارهم على اهمية الصحة البدنية واستغنائهم عن تناول اللحم ومقتهم للتبغ والكحول . ذات يوم سألت (روبرت) فيما اذا كان غير مدخن فأجابني انه دخن في ايام صباه وانه ذات يوم كان في صالة السينما وادرك انه لايملك سجائراً فساورته رغبه جامحة في التدخين فذهب الى البهو لشراءها وعندما عاد الى مكانه شعر بالأكتئاب من تعلقه بالسجائر وحتى في ذلك الوقت اعتقد ان العقل لابد له من السيطرة الكاملة على الجسم ثم نهض من مكانه وغادر السينما وقدم السجائر الى أول رجل قابله في الشارع وترك بعدها التدخين . وبشكل عام أثرت فيه الديانه البوذية التي عزفت على وتر حاجاته الداخلية وما برح يعتبر نفسه بوذياً أصولياً رغم انه صرح في كتاب (فلسفة متهرب) عن ايمانه في وجود خالق للكون وظهر انه اقرب الى الصوفية والايمان بوحدة الوجود ، وخلال مرحلة دراسته للأديان المقارنه لم تكن لديه رغبه معينه في (الروحانية) وقد سألته أن يقدّر لي الوقت الذي بدأت فيه تثير اهتمامه وحدّد التاريخ في حوالي ١٩٥٧ حين كان يدور في محل للتحف قرب (ريگين) ودخل في نقاش مع صاحبة المحل وعندما انصرف وصافح يدها رمقته بنظرة غريبة وقالت :- (انت تشفي الامراض ! أليس كذلك ؟) وأجابها بالنفي على حد علمه ونظرت في كفه وكان خطأما رأته في راحة يده قد عزز حدسها واخبرته ان في راحة يده خطأً لايوجد إلا في شخص واحد من كل

عشرة - وما فتيء يراودهُ الشك حينئذ او ربما عدم الأهتمام حتى مرت خمس سنوات وذات صباح وبينما كان في طريقه الى مقر عمله لاحظ عمالاً يحفرون حفرة وقد لاحظهم في اليومين السابقين يحفرون في اماكن اخرى مجاورة فأوقف سيارته وسألهم عن عملهم قائلاً :-(تعلمون أني فضولي جداً) واخبروه انهم يبحثون عن انبوب ماء وفي تلك اللحظة وصل المكان مستنبيء وقام بمدّ عُصَيأته وفي غضون دقائق قليلة حدد مكان الانبوب وطلب (روبرت) منه ان يجرب فسلمهُ المستنبئ العصا المتشعبه وسار (روبرت) فوق الأنبوب وشعر أن العصا تتأرجح بعنف بين يديه وطفح به السرور درجة جعلته يقرر عدم الذهاب الى العمل وبدل ذلك إتجه صوب مكتبة (لويس) العامة وأطلع على كل ما حوت رفوفها من كتب عن الأستنباء واكتشف ان هناك جمعية بريطانية للمستنبئين وكان رئيسها (كولونيل بيل)الذي يقيم في منطقة (كوكفيلد) فاتصل به (روبرت) وبعد فترة قصيرة أضحى مستنبئاً فعالاً واكتشف ايضاً انه يمتلك موهبة (شفاء الآلام) وقد اخبره احدهم ان الاستنباء وشفاء الآلام شيئان مترابطان ولم يحاول قط ممارسة هذه المواهب بيد انه كان يستطيع شفاء زوجته من آلآم الشقيقة المزعجة في دقائق قليلة بوضع يديه فوق جبهتها وبمقدوره ايضاً شفاء الصداع العادي في عشر ثوان . وعندما حضر (بريان إنجلس) الى الجمعية لألقاء محاضرة طلب أي مستنبيء يرغب في عرض قابلياته في التلفاز ورفض الجميع ذلك وكان الشعور العام ان هذه الاشياء تعتمد على تركيز داخلي للفكر وان آلات التصوير تفسد ذلك اما (روبرت) فقال ان ذلك غير صحيح ومادام الاستنباء يعتمد على قوة العقل فأن الأمر لايختلف باختلاف المكان وكانت النتيجة ماعُرضَ في التلفاز عام ١٩٦٨ عندما استطاع كما ذكرنا سابقاً العثور على ثلاث قناني ماء من بين خمس وهي نتيجة اعتبرها هو ضعيفة لكنها اقنعت (بريان انجلس) وكذلك جمعية المستنبئين الذين رفضوا التعامل مع

البرنامج التلفازي ، عندما تكشفت له امكانيته في الاستنباء عن الماء ازداد فضول (ليفتويج) لمعرفة ماخفي من قابليات يمتلكها واقنعتهُ التجربة بعد ذلك بفترة قصيرة ان بمقدوره الاستنباء عن اي شيء شريطة ان تكون لديه فكرة عما يبحث عنه وبامكانه الكشف عن اي سائل كالنفط مثلاً وعن اي جسم صلب حتى عن المساحات الفارغة وغالباً ماطُلبَ منه الاستنباء عن – الانفاق وهذا ان دل على شيء فانما يدل على معرفة فيما دون الوعي بالمجال الذي يبحث عنه وثانية تظهر لنا اهمية عمليّة (توجيهية) العقل فأغلبنا يفتقد هذه القابليات لأننا لم نوجه العقل صوب ذلك الأتجاه .

ويبدو ان (ليفتويج) يمتلك مواهب فعالة في التخاطر (التلباثي) برغم أن هذه تعتمدالى حد بعيد على كون الشخص الأخر المعْني هو مستلم أو ناقل جيد ، وتحدث عن صديق له كان مستلماً جيداً بشكل استثنائي ، حيث سلمهُ (روبرت) مجموعة من ورق اللعب وطلب منه ان يخلطها ثم يضع عدداً منها مقلوبة على المنضدة ويقول له (امرّ يدك الى الأمام والى الخلف فوق الأوراق والورقة التي تقرر اخيراً التقاطها ستكون (الكوبا) وبعد ذلك يحرك صديقه يده فوقها ويتردد ثم يقول :- (كلا لن آخذ تلك سآخذ هذه) ويثبت اختياره الثاني ان الورقة هي (الكوبا) وطالما كان صديقه يسأله (كيف تفعل ذلك ؟) ويجيبه (روبرت) قائلاً :- (لاأدري) وشعرت ان هذا موضوع يمكن أن اختبره به وقد عزمت ان ارافقه في جولة في السوق المحلية واجعله يمارس طاقاته في سرقة المعروضات لكن الذي اخافني انه اذا أخفق فقد نقع كلانا في ورطة ولذلك اخذنا مجموعة من ورق اللعب كانت لنا وليست له فطلب مني ان أخلطها ثم ابدأ في وضعها مقلوبة على المنضدة في الوقت الذي وقف هو بعيداً عني بضعة اقدام بحيث لايستطيع رؤية الاوراق فقال لي :- سآمُركَ بالتوقف عندما تصل الى ورقة الآس) ، وبعد أن ألقيت عشرين ورقة أو

اكثر قال :- (قف هذه هي) وكانت فعلاً ورقة الآس ثم كررنا العملية عدة مرات ولم يكن على صواب في كل مرة واعتقد أنه اخطأ ثلاث مرات من بين سبع مرات وكان يعتذر ويقول ربما اخطأت لأننا نجربها أول مرة غيرأني وجدتُ أداءه مثيراً للاعجاب ، ومن جهة اخرى لابدلي الاعتراف انه برغم امكانياته الواضحة في الاستنباء فانه لم يكن ناجحاً بشكل كلي فعندما جاء لزيارتنا عام ١٩٧٢ كانت لدي مشكلة في الماء فقد لاحظت ان جدران أحد الغرف الجديدة والمبنية حديثاً قد طالتها الرطوبة من الاسفل وفي أحد الأيام حركت خزانة الكتب فوجدتُ الارضية والسجادة قد فاضت بالماء وبمساعدة العامل الذى بنى الغرفة حفرت حفرة في الجدار الخارجي تحت مستوى الأرض تماماً ، وحالما اخترق الأزميل الجدار تدفق الماء بعنف وثمة سيل من الماء يخرج من تحت الدار وعندما قطعنا الماء في الانبوب الرئيسي توقف السيل واتضح ان هناك انبوباً متفجراً وكانت المشكلة هي تحديد مكان هذا الانبوب لغرض حفره وكان لابد من تحديد مكانه بدقة إلا اذا كنت أريد تهديم عدة ياردات من الأسمنت ، ودارَ (روبرت) حول الغرفة واستشعر وجود ماء بقرب الجدار البعيد وتجول حول البيت من الخارج واستشعر بشكل قوي وجود ماء خارج الجدار وقال (اعتقد أن انبوبك المنفجر هنا في الأسفل) واخرجت مثقباً فولاذياً ومطرقة ثقيلة وشرعت أدق في الأسمنت واخذ ذلك معظم وقت الصباح لكني عندما وصلت عمق ستة إنجات بدأ الماء ينبثق منه ثم وصلت الأرض في الاسفل وطفق الماء يتسرب الى الحفرة وأمضيت بقية ذلك اليوم في توسيعها وفجأة سررتُ لفكرة العثور على الانبوب المكسور وتمكني من الأتصال بالسّباك لتصليحه ... ولكن برغم أني وسعت الحفرة بمسافة قدم تقريباً وحفرتها بعمق يقارب القدمين لم استطع العثور على أي انبوب وكان في المسكن الذي تحتنا بلدوزر يعمل فنزلت اليه ورجوته ان يحفر لي بعض الأسمنت ووافق على المجيء في اليوم التالي ، وفي ذلك الوقت غادر

(روبرت) ليلحق عائلته قرب (بنزانس) وفي صباح اليوم التالي وصل البلدوزر وكان ذا مجرفة حفر ضيقة بأسنان فولاذية طويلة وكانت عملية تكسير الأسمنت تتطلب وضع المجرفة واسنانها الى الأسفل على ارتفاع ستة اقدام فوق مستوى الأرض ثم جعلها تطرق وفي كل مرة يدخل السن - بشكل أعمق واخيراً تحطم السطح الخارجي الى درجة تسمح بتقطيعه بواسطة المطرقة وكنت أنظر اليه بارتياح وأنا انتظر تفجر الماء من مكان التسرب ولم يحدث اي شيء من هذا القبيل وعندما وصل الحفر عمق ستة اقدام اتضح اننا لن نعثر على شيء ووسط حيرتي اقترحت عليه ان يحفر في مكان آخر حول الزاوية حيث المكان الذي يجري منه الماء في جدول ثابت من تحت البيت وهدم الأسمنت ولم يظهر أي انبوب وفي النهاية طلبت منه ان يحفر في بقعة تبعد عشرة اقدام عن المكان الذي كنت اعرف ان الانبوب فيه وكنت محظوظاً في هذا التخمين فكان الانبوب منحنياً بشكل زاوية قائمة في تلك البقعة وافترضنا ان الماء يجري من هنا مباشرة الى البيت وعلى بعد بضع ياردات من البقعتين اللتين حفرناهما ، ورحت ألعن (روبرت) وطلبت من سائق البلدوزر ان يملأ لي الحفرة مرة ثانية ثم تم حل المشكلة باستبداله بانبوب جديد . وعندما كتبت له بعد مرور اسبوع تطرقت من غير قصد الى انه اخطأ في استشعار مكان الماء ولم اذكر له اين وجدنا مكان الأنبوب بالفعل واجابني برسالة معلقاً فيها على الموضوع انه كان قد استشعر انبوباً تحت المجمدة لكنه لم يشأ أزعاجي بذكره سيما وأني كنت أبدو متأكداً من أن الانبوب الذي نبحث عنه يجري خارج البيت، ولذلك فأني بشكل عام أعد مشكلة انبوب الماء الذي في بيتي واحد من اخفاقاته رغم ان معظم المجال الذي كان تحت الغرفة الجديدة كان طافياً بالماء وفي هذه الحالة ربما يكون محقاً والآن ما هي انطباعاتي العامة وكلمات الختام عن (روبرت ليفتويج) ؟ بدءاً ذي بدء لابد لي من التصريح بالمبدأ العام الذي يعرفه كل تلميذ يدرس التصوف وهو ان

(القوى الغريبة) ليست لها أية علاقة بما يسميه المتصوفون (ادراك الرب) والسحرة الفرس المجوس كانوا في الحقيقة قساوسة (زرادشت) ونحن نميل الى ربط فكرة (الساحر) بالقوة (الروحانية) وهذه الفكرة عززتها التقاليد المسيحية حول المعجزات ، وحسب رأي (سْري راما كريشنا) فأن القدرة على (صنع المعجزات) قد تكون نتيجة ثانوية للتقدم الروحاني بيد أنها نتيجة ثانوية غير مهمة ، وفي كتاب (الأنسان وقواه الخفية) كتبتُ : [لقد كانت (يو سابيا بالادينو) وسيلة عبقرية دون شك رغم انها تعرضتْ للاحتيال بضع مرات وبدا ان نوعاً من الأحتيال الذكي كان جزءاً من شخصيتها كما هو حال (مدام بلا فا تسكي)] وفي كتابي عن (راسبوتين) طرحت نفس الموضوع وهو ان بعض القديسين يكتسبون (طاقة) في صيغة تقدم روحاني وبعضهم تولد هذه الطاقة معهم مثل (راسبوتين) وحتى (هتلر) الذي كانت طاقته من نوع مختلف وربما اساء استخدامها ، وانا اقول هذا خشية ان يقرأ اي متشكك متطرف ذو ميل منطقي وضعي*روايتي عن (ليفتويج) وقد يقول انه لايعبر إلا عن رغبة (روبرت) في (الشهرة) وعن سذاجتي وفي الحقيقة أنني أول ما قابلت (روبرت) كنت حذراً من هذا الاحتمال ، وليس (روبرت) مَنْ يولد انطباعاً انه محتال ، كلا ليس هو وانما يصدق ذلك على رجل من عامة الناس قد يخدع نفسه بالاحتيال ، ومن جهة اخرى فأن ممارساته في عصا الاستنباء توضح بشكل كبير انه يمتلك درجة عالية من طاقة الاستنباء وكلما عرفت المزيد عنه كلما شعرت انه اساساً شخصية صلبة وثابتة والذي يبدو مظهرهُ الخارجي الذي يشبه طالب مدرسة وكأنه يتعارض مع ما يملكه من طاقات ، وأنا أميل الى التعاطف بشكل طبيعي معه لأنني غالباً ما كنت شخصاً من النوع المتفائل والمرح نوعاً ما اضافة الى أن تجربتي توازي تجربته الى حد ما وكان وصفه لأيام طفولته يوضح انه كان دائماً غزير النشاط وكثيف الاطلاع وهو يذكر انه في الخامسة من

عمره اعتاد ان يستيقظ قبل جميع افراد عائلته في السادسة صباحاً ويخرج الى الشارع يبني سدوداً في ميازيب المياه بمساعدة لعبة على شكل فرشاة ، لقد كانت صلته الغريبة بالماء واضحة دائماً وفي المدرسة مارس براعة اخفاء كسَله بالحيله التي ذكرناها سابقاً والتي هي (فرض ارادته) على الاستاذ وجعله يوجه اليه الاسئلة التي يعرف أجوبتها فقط وكانت النتيجة انه غالباً ما كان يخفق في الأمتحانات ، لكن هذا يعود الى ما يصيبهُ من توتر اثناء الأمتحان ، وفي مقابلات معه ذكر عدة مرات امكانياته التي رافقته طوال حياته في اتخاذ طريقه الخاص على سبيل المثال ، قرر في أحد الأيام الحصول على أدوات نوع (كيبس) وهي ادوات تستخدم في انتاج كبريتيد الهيدروجين في المختبر وفي اليوم التالي رأى واحدة منها وسط كومة من الزجاجيات غير المستخدمة في المعمل الذي ذهب اليه في زيارة عمل وعندما سأل عن الادوات أجابه المدير بأنها سوف تلقى في الخارج وأن بامكانه اخذها الى البيت وقد ذكر العديد من الأمثلة المشابهة من (مصادفات) وقال أن هذه القابلية على تحقيق ما يريد ربما أساءت الى شخصيته وربما كان ذلك صحيحاً الى حد ما، وانا لاأقول ان الناس يحتاجون الى شيء سيء لتحسين شخصياتهم فالذكاء والنقد الذاتي سيفعل الشيء نفسه ، لكن بعض المشاكل قد تحول انتباهك الى اتجاه خاص وتنتج بصيرة ذات اهمية ، فالرجل الذي لديه طاقة زائدة في السيطرة على قدره ومصيره ربما يتعرض لخطر اقتصار تجربته على ما يفكر فيه وما يريده ، على سبيل المثال قد يكون شيئاً جميلاً الحصول على أدوات (كيبس) في غضون اسبوع من قرارك بالرغبة في الحصول عليها لكنه اعترف أنها مازالت مهملة في غرفة له فوق السطح ولم يستخدمها منذ ذلك اليوم . وهذا المظهر المبتهج والعنيد لشخصيته قد يفسر سبب كونه (مرسلاً) جيداً و (مستلماً) ضعيفاً في عملية التخاطر وقد تحدث لي عن صديق له يدعى (وولتر ميلر) رئيس مهندسين في شركة

كبيرة والذي كان مستلماً ممتازاً وباستطاعته (ميلر) ان يخرج من الغرفة ثم يفكر (روبرت) برقم و (ينقله) بالتخاطر اليه ويكتبه في ورقة صغيرة ثم يأتي (ميلر) الى الغرفة ويستطيع أن يقول العدد الرباعي بشكل صحيح دون تردد قبل ان يقلب الورقة للتأكد منه ولكن عندما يخرج (روبرت) من الغرفة ويحاول (ميلر) النقل لايستطيع (روبرت) استلام ذلك و (ميلر) تتعرق جبهته أما (روبرت) فلايحدث له ذلك و (ميلر) كذلك (حساس) فبأمكانه أخذ شيء ما ، ساعة (باتريشا) مثلاً فيخبرها كل شيء عن نفسها ومن تلك التي لايحتمل انه يتمكن من معرفتها أما (ليفتويج) فلايستطيع ذلك فعقله مصمم (لعمل الاشياء) وليس لاستلامها ولذلك عندما سألته عن هذا اشار الى انه يشعر انه لم يكن يعرف من أين يبدأ ويقول :-

(ربما لواعرف من اين ابدأ لاستطعت العمل لكني لااعرف)

وهذا يقودنا الى موضوع الاستنباء فقد سألته كيف يفسر في تلك الحالة قابليته على التنبؤ عن اي شيء تقريباً وكان ردّهُ مهماً فقد قال :-

(كان هناك مدرستان في الفكر وأنا جئت بمدرسة ثالثة ، والمدرسة الاولى تعتقد ان كل شيء يبعث بعض الأشعة وان بعض الناس حساسون تجاهها بينما تقول المدرسة الثانية اننا نبعث بعض الأشارات الرادارية الدقيقة التي تمكننا من (التقاط) ما نبحث عنه بيد ان هذا لايفسر كيف استطيع جعل الناس الأخرين يستنبئون ، فأنا عندما أرى رجلاً يسير في الشارع وأتآلف معه وحالما يمر فوق انبوب ماء مثلاً يبعث اشارة اقوم بالتقاطها) . ومن الواضح ان هذا ليس دقيقاً جداً وهذا ما تفسره نظرية الرادار ، ثم بعد ذلك استمر (ليفتويج) في الاشارة الى ما ليس في النظريتين عن الاستنباء على الخارطة وهذا بالتأكيد اكثر اشكال الاستنباء التي تثير الحيرة فالمستنبيء على الخارطة بامكانه ان يجلس في البيت ويعلق بندوله او اي شيء يستعمله على خارطة ما ويقول :- (يوجد ماء

في زاوية هذا الحقل) ورغم ان هذا يبدو منافياً للعقل إلا انه تم اختياره كأكثر اشكال الاستنباء الشائعة ، وفي كتابي (راسبوتين)وصفت كيف اخذ أحد مستنبئي الخرائط رسالة من يدي وامسكها وهي مغلقة في احدى يديه بينما راح يؤرجح بالأخرى بندولاً على خارطة انجلترا وقد تقاطع خطا تأرجحه محددين بدقة المكان الذي كانت فيه مرسلة الرسالة (ماركَريت لين) في تلك اللحظة وكما تأكدت من ذلك مؤخراً ، ويعتقد (ليفتويج) ان كل الاستنباء يعتمد على (عقل ما فوق الوعي) وهذا مصطلح اخترعه على حد علمي (الدوس هكسلي) الذي تساءل انه ما دام للعقل جزءاً (فرويدياً) (أسفل) مختفٍ عن الوعي فلماذا لايملك جزءاً (أعلى) غير فرويدي ، ويعتقد (ليفتويج) ان هذا المصدر الاساسي للقابلية على الاستنباء والعقل (ما فوق الوعي) هو بالتأكيد فرضية مغرية جداً لكل اولئك المولعين بنظرية الايمان بالقوى الخفية وهذا يفسر على سبيل المثال آلاف الحالات التي تم اختيارها جيداً من (اشباح الأحياء) مثال ذلك ما رواه (غوته) كيف كان يسير ذات يوم في الخارج تحت المطر فشاهد صديقاً يرتدي رداءه وخفيه يسير امامه وعندما وصل البيت وجد الصديق جالساً أمام النار برداءه وخفيّهَ وقد تنقع في المطر اثناء مسيره الى البيت وكان الصديق لايدرك ابداً انه كان يسير أمام (غوته) في المطر وفي العديد من حالات (اشباح الأحياء) فأن الشخص الذي يشاهده شبحهُ لايعرف شيئاً عن ذلك رغم انه ربما كان يفكر بالشخص الذي ظهر أمامه في ذلك الوقت ، والتخاطر هو التفسير المحتمل لهذه الاشباح اي بافتراض انه لايوجد (شبح) حقيقي وانما مجرد صورة في عقل (المستلم) للتخاطر ومن جهة اخرى هناك حالات يُشاهد فيها الشبح عدد من الناس ولايبدو ان من المحتمل ان هؤلاء جميعهم مستلمون جيدون ويبدو أن (عقل ما فوق الوعي) لدى (ليفتويج) هو التفسير الأحسن وهو ان هناك جزءاً من العقل طاقاته تفوق طاقات الوعي الطبيعي ويمكن ان تكون في

مكان أخر بما يشبهُ هوائي (آريل) -(بروسبيرو) ان صح التشبيه و (ليفتويج) تعلم الى حد ما حيلة السيطرة على هذا الهوائي (الأريل) في عقله . ونظريتي الخاصة عن طاقات (ليفتويج) هي بكل بساطة ان العقل المفرط في الوعي يعمل بشكل فعال عندما تكون طاقاتنا عالية فقط وهو الى حد ما جزء غير ضروري من العقل وليس شيئاً جوهرياً في بقاءنا ، وضيف (غوته) كان جالساً ومرتاحاً قرب النار ومسترخياً يفكر في (غوته) وربما كان يعيش (تجربة بالغة الذروة) من تلك الانبثاقات العفوية من السرور المحض التي وصفها (ماسلو) فعقل ما فوق الوعي شعر بحريته وذهب ليعثر على (غوته) ... واغلب الروايات عن اشباح الأحياء تحدث إما عندما يكون الشخص يفكر في أحد ما أو في حالة استرخاء تام . و (ليفتويج) غالباً ما كان شخصاً ذا طاقة عالية وبالتالي فهو غالباً ما يحمل عقلاً فعالاً لما فوق الوعي ، وجزء ما فوق الوعي من العقل هو كما قلت هوائي (أريل) العقل وفي بعض الأحيان يعمل ببساطة كجهاز رادار يحذر من الأخطار والحوادث المحتملة ويبدو ان التعرض للحادثة أو للحظ السيء يرتبط بشكل عام بطاقات نفسية منخفضة كالاشفاق على الذات والتعب وروح الأنهزامية والجزء ما فوق الوعي هو اساساً قدرة الشخص على (الخروج من نفسه) وهذا يفسرسبب امتلاك (ليفتويج) القدرة على الخروج من الجسد رغم انه في كل الأحوال (مريض حساس) وقد شرح لي ان الفترات الزمنية التي يستطيع فيها الخروج من جسده غالباً ما يسبقها شعوريشبه الشعور الذي يسبق نوبة الصرع وقد ناقش العلاقة مع الصرع في معرض مؤليفه عن (السامريين) وشرح كذلك حظه وقدرته على الحصول على ما يريد . وعندما قدم الى (كورنوول) اول مرة كان يقود سيارة صالون زرقاء وروى لي انه غالباً ما يقود سيارته بسرعة فائقة لكونه غير صبور غير انه لم تقع له حادثة وهكذا كما يقول لأن جسدهُ الذي خرج كان فوق السيارة يمكنهُ من

معرفة ما يأتي ولاأعتقد انه يعني ذلك حرفياً لأنه في حالة الخروج من الجسد فأن جسدهُ الطبيعي يغشى عليه وهو يعني كما أظن ان جزء ما فوق الوعي من عقله يمكنه من تجنب الحوادث وقد تحدث عن الخروج من الجسد لأنه مدرك للعلاقة الوطيدة بينهما وربما كانا الشيء نفسه وقد عاش قصة نموذجية في هذا الصدد ، ففي وقت مبكر ذات صباح كان يقود سيارته بسرعة فائقة واوقفته دورية المرور وبادرهُ بالسؤال شرطي غاضب فيما اذا كان يعرف انه قد تجاوز السيارات بسرعة خطيرة ثلاث مرات في غضون خمس دقائق ، وشرح (روبرت) بدقة بالغة انه لم يتجاوز الى حد الخطر قائلاً :- (من الصعب تفسير ذلك ولكن لذلك علاقة بالانفصال الجزئي من الجسد الطبيعي ويمكن ان تخبركم بذلك جمعية البحوث النفسية فانا عضوفيها) وأجابه الشرطي قائلاً :- (لايهمني ان كنت عضواً في جمعية دموية ، اخرج من تلك السيارة الدموية ...) لكنه جرَّ نفسه بشكل نموذجي دون طلب استدعاء رغم ان دورية المرور تابعته لمسافة أميال وعندما اعتقد انها اختفت تابعتهُ دوريةٌ اخرى ويتضح انها غُيرت بجهاز الراديو للبحث عن شخص مخبول في سيارة صالون زرقاء ، ويبدو لي ان افتراض (الجزء ما فوق الوعي) يفسر ولعه في تصنيف الطاقات الى الاستنباء والخروج من الجسد وجعل الأشياء تحدث واختيار قدرهُ ، ولكن ذلك يُبقي اسئلة اخرى تنتظر الجواب مثال ذلك : هل اننا نتعامل مع طاقات (طبيعية) نقية وبسيطة ؟ وهذا السؤال طرح كذلك في كتاب (الأنسان وقواه الخفية) والناس البدائيون يؤمنون بقوى خارجية خيِّرة وشريرة وذهبنا الى نهاية المقابلة لنحاول تفسير كل شيء بالمصطلحات الميكانيكية والطبيعية على سبيل المثال نظرية (ليثبريج) عن الاشباح التي تعتبرهم (تسجيلات) اكثر منهم كائنات حية غيرأن (روبرت ليفتويج) ذكر حالات تشعر فيها زوجته واناس اخرون انه يطلق قوة شريرة ربما ليست قوية لكنها ملحوظة ويقول انه غير مدرك لذلك وانها

ليست لها علاقة بالافكار السيئة .. تُرى هل يلتقطها من خارج نفسه ثم ينقلها دون وعي ؟ لاأعرف ومن المؤكد انه لايعرف ايضاً .. بعد هذا كله فأن لديه القدرة على جعل الناس يكفون عن التدخين وقد وصف لي العملية كما يأتي : يقف الشخص المعني مقابلاً له ثم يؤالف (روبرت) عقل الشخص اليه فيُحدثُ (روبرت) شعوراً بالخدر في أصابعه وعندما يقول الشخص (إن أناملي تشعر بالخدر) يدرك (روبرت) ان عملية التآلف قد تمت وعندها يقول له :- (ان هذا حدث لأنك متآلف معي واستطيع ان اؤكد لك انك لن تشعر بالحاجة الى التدخين ثانية) . ويقول انه لم يخفق في هذه العملية إلا في حالة واحدة وحتى في تلك الحالة ترك الرجل التدخين بعد ذلك مدة ثلاث سنين ، وهذا يبدو اقرب الى التخاطر أو التنويم المغناطيسي المستمر منه الى استخدام الجزء (ما فوق الوعي) من العقل ثم ما هي العلاقة بين طاقة الايحاء هذه والجزء ما فوق الوعي ؟ مرة اخرى لاأعرف ورغم أني أميل الى الاعتقاد اننا نتعامل مع قوى طبيعية فلقد أعدتُ الشريط الذي سجلت عليه مقابلة مع (ليفتويج) قبل سنة مضت وفكرت ملياً أن (باراسيلوس) قد اعتقد ان ذلك كان سحراً وشعوذة وهو كذلك في معنى من المعاني وانا اعرف المغناطيسية التي تطبع صوت الأنسان في اوكسيد الحديد ولكن ما زال يبدو غريباً كيف يتمكن شريط من حمل كل ذبذبات الصوت الحي تماماً كما يبدو لي غريباً ان خطاً متموجاً على سطح مسجل (الغرامافون) يستطيع حمل كل تعقيدات الاوركسترا العظيمة ولذلك فليس من الصعب التصديق في امكانية وجود ذبذبات ومجالات اخرى نجهلها في الوقت الحاضر ، وعندما انظر عبر الغرفة الآن فأني أرى صورة فوتغرافية على الغلاف الورقي للكتاب فيها وجه ممكن ادراك معالمه وحين التقطها وأضعها على مسافة ثلاثة إنجات امام عيني فأني أرى معلومات قليلة على الورقة مجرد بقع ضبابيه من اللون الأسود والرمادي ثم وضعتها على بعد ذراع فظهر الوجه

ثانية ويتضح ان عيني (تفكان رموز) هذه البقع وتقرآن معناها شريطة ان تكون كافية لتشكيل معنى وعندما يسير (ليفتويج) فوق الأرض ليبحث عن الماء فأن موهبة طبيعية كالنظر تفك رموز مجموعة من الذبذبات وتخبره أين يجد الماء ولو اخذت أنا نفس عصا الاستنباء فلن يحدث اي شيء فأنا مقارنة به (قصير النظر) ولكن وسط كل شكوكي فأنا متأكد من شيء واحد وهو أن (روبرت ليفتويج) صاحب شخصية غير مستسلمة وانما شخصية فعالة جداً وتمارس نفسه ضغطاً معيناً تجاه العالم الخارجي على شكل حب استطلاع وتوقع ورغبة وهذا الضغط يشبهُ الماء الذي يجد طريقه بين الشقوق ويوسعها ، وطاقاته هي نتيجة وجهة نظره لقد برهن بشكل اقنعني ان الطاقات النفسية (الروحانية) هي محض اختيار وليست صدفة .

الفصل الثاني

اينويك بيتي

بصفتي (باحثاً في قوى الأنسان الخفية) ادرك تماماً عدم قناعتي بالموضوع فعندما يتوجب عليّ طرح الأسئلة الذكية أو ايجاد الوسائل التي توصلني الى حقيقة شيء ما اخبروني به فأنني ببساطة استمع وأسجل الملاحظات . وأغلب ظني ان هذا ناجم عن رؤيتي للعالم من خلال عيني روائي أي انني لااكترث للناس وشؤون حياتهم بل الى طريقة تفكيرهم ودوافع سلوكهم . لقد أيقنتُ تماماً ومنذ نعومة اظافري ان غالبية البشر يفقدون طعم حياتهم بسبب نظرتهم الخاطئة للعالم وكلنا يفهم ماذا نعني بقولنا ان شخصاً ما (تقليديٌ تاماً) اي أنه شخص يؤمن بمجموعة من القيم الاجتماعية الجاهزة دون السؤال حولها مثله في ذلك مثل الخروف الذي لايداخله الفضول لمعرفة ماذا يقع في الجانب الأخر من سياج الشجيرات ولكننا نرى الأمر جملةً أصعب من ان نسلمّ اننا نعيش وفقاً لمجموعة من (عادات الشعور) اي اننا نرى ونسمع ما نتوقع ان نراه ونسمعه وربما يكون هناك كمٌ هائلٌ من التجارب لا تجد لها جذوراً في عقولنا فعلى سبيل المثال هل لك ان تتخيل السيد (بيكوك) يشيدُ بموسيقى بتهوفن أو فن غويا ؟ (وهل لك ان تتخيل ديكنز نفسه بفعل ذلك ان وصل الأمر هذا الحد ؟) وهل بمقدور (جين اوستن) حتى وأن اطلق العنان لخياله ان يفهم جرائم القتل التي ارتكبتها عائلة جارلس مانسون ؟

ان ادراكنا الحسي ينحصر في حدود مازالت في دور النشوء ومع ذلك وفي نواحي اخرى (نحن) الذين نرسم تلك الحدود تماماً كما نفعل مع صوت المذياع عندما نخفضه الى الحد الذي نعتقده (صوتاً معقولاً) . وهنا سنجد السبب الذي دفع (ريمباود) الى الحلم بـ (الاضطراب المدبرْ

للاحاسيس) اي الدفع بأحاسيسه عن سابق اصرار الى ماوراء حدودها الطبيعية . وهذا هو السبب الذي جعلني أجد في (روبرت ليفتويج) شخصية مثيرة حتى وان لم استطع ان أعلن جهاراً صحة ادعاءاته وبعدها عن المبالغة .

انه اراد ان يتحرر من الحدود الاعتيادية بعد ان ادرك انها ليست مطلقة وذهب مذهب (ريمباود) في رفضه لحياة العالم الأجتماعي هذا العالم الذي ضم الملايين كأمثاله والذي سيكون لهم من وجهة نظري اكثر اثارة .

ان ما ذكرتهُ اعلاه يصح قوله على السيدة (اينوك بيتي) التي لايربطها و (ليفتويج) في نواحي اخرى خصلة شبه واحدة انها امرأة عادية تماماً ظاهرياً وممرضة متقاعدة اهدت أيامها لولدها المتزوج وعائلته تقطن في ضاحية جميلة في (بلايموث) وقد كتبت (وطبعت) مئات الصفحات التي تنم على انها أما تملك عقلية فذة أو ان احدى دوائر الأستخبارات قد جندتها وتقمصت بعض افكارهم . ولا اتذكر تاريخ التقائي بالسيدة بيتي للمرة الأولى بيد أني أرجح انه حدث في الاشهر الأولى من عام ١٩٧٢ . في ذلك الوقت كنت ما ازال اتلقى فيضاًمن الرسائل المتعلقة بكتابي (الأنسان وقواه الخفية) الذي صدر في الخريف الماضي. وتقول السيدة بيتي في رسالتها أنها تأمل الا اعتبرها امرأة مهووسة بل انها تكتبُ آلياً وان كتابتها هي كما تبدو لها ، اجابة لأسئلة اساسية تتعلق بالغرض الانساني وقدره.

وقد اجبتها برغبتي في رؤية بعض كتاباتها ودعوتّها للحضور الى ستوديوهات تلفزيون (وستورد) لنتناول الغداء في المرة القادمة التي سأكون فيها هناك وحددتُ لها التاريخ . بيد أني نسيتُ امرها عندما جاءني من يخبرني ان سيدة تنتظرني في المكتب فذهبتُ لأجد السيدة بيتي تنظر بعصبية من خلال النافذة كما لو كان ثمة ما يُغريها على القاء نفسها الى الشارع . فدعوتها الى الغداء ثم قدمت لي بعد ان اتخذنا مقعدينا

نشرة مكتوبة ومطوية من ورق المانيلا ففضضتها لأرى الصفحة الأولى وقد تصدرها استشهاد باحدى تراجم (ارثرولي) لقصيدة صينية فقرأتها ببعض السرور وكان رد فعل غير مفهوم (على ما اظن) اذا ما صادف أحدنا مخطوطة أصليةكبيرة غير مقروءة تماماً .انها كمن يحاول ان يعثر على واحة في صحراء . فسألتها ان كان الشعر الصيني يستهويهافنظرت مشدوهة ، عندئذ أشرتُ الى الأستشهاد الذي جاءبه (ولي) فاردفت قائلة ان لاعلم لها يبمن يكون (ارثرولي) وكل ما تعرفه انها كلمات قد (أمليتْ) عليها فنظرتُ الى جزء المخطوطة المطبوع ووجدت اشارات الى (والت وايتمان) و (انجيلوس سيلسيوس) وسألتُها (ماذا عن هؤلاء؟) هل قرأت لهما ؟ فاجابت (كلا) من هو وايتمان ؟

وبعد أن انتهينا من تناول غدائنا نظرتُ اليها بفضول . لقد بدتْ خجلة ومشدودة كأنها تحاول ان تنأى بنفسها عن الأصوات التي تتجاوب في انحاء الغرفة لقد كانت صغيرة الجسم جذابة وقد بلغت الستين من عمرها ولن يجد صحفي وصفاً لها اسهل من ان يصفها بالأمومة ولكن جمالية ترتيب شعرها وأناقة ملابسها اعادت الى ذهني الصورة بانها كانت ممرضة في مستشفى (وهو ما اخبرتني به مسبقاً في رسالتها) . انها النوع الذي يرتمي الطفل بين احضانه (وقد اكتشفت ذلك عندما التقت باطفالي) . انها لم تذر ذرة شك في انها امرأة مهووسة او ذات (قوى خارقة) بأي حال من الاحوال . وهي ليست بوسيط روحي متمرس او فلاحة مثالية كالتي وصفها (ييتس) . لقد وجدتُها طرازاً عسيرٌ علي تصنيفه .

لقد جاءت وشاهدت برنامج الفيديو . كانت تجلس بهدوء في احدى زوايا الأستوديو دون أن تشارك احداً حديثهُ . وسألتها بعدئذ ان كان العرض ممتعاً فأجابت (نعم كان رائعاً) . وقد انتابني شعور انها لم تكن لتقول ذلك لو لم أبادرها السؤال .

وكان يبدو جلياً أنني لن اكون موفقاً في تقييمها ما لم اعلم المزيد

عنها ودعوتها للحضور الى منزلي نهاية الأسبوع فسادها القلق لبرهة وسألت (هل انت متاكد ان هذا لن يضايق زوجتك ؟) . فأجبتها (لا اعتقد ذلك) فطلبت مني (ربما يكون من الافضل لك أن تسألها اولاً وتخبرني رأيها) .

وقبل مغادرتنا الاستوديو سألتها كيف راودتها فكرة الكتابة أليَّ وكنت اتوقع جوابها انها قرأتْ بعض الشيء عن كتابي (الانسان وقواه الخفية) او أنها شاهدتني على شاشة التلفزيون . وكانت اجابتها المفاجأة الثانية لي (لقد جال اسمك في ذاكرتي يوما ما وليس لدي فكرة عمن . تكون وبعد اسبوع رأيتُ شيئاً ما عنك في الصحف فتملكتني شعور غريب بضرورة الأتصال بك). عندما اخبرتُ زوجتي ـ(جوي) رغبتي بدعوة السيدة بيتي لتمضية عطلة نهاية الأسبوع معنا . سألتني (اي طراز من النساء هي ؟) فكان عليَّ ان اعترف انني لاعرف شيئاً عنها وكل ما استطيع قوله انها سيدة اعتيادية ولا اعتقد انها ستكون ضيفةً مزعجة . ان تجربتي مع (ذوي القوى الخارقة) محدودةٌ اذا ما أستثنيتُ من ذلك (روبرت ليفتويج) وعند ولوجي العشرين من العمر وكنتُ لما أعمل في مصانع الألبان المتحدة في (جسويك) التقيتُ امرأة تدعى (كريس) تعمل في المطعم (وقد نسيتُ اسمها الثاني) لقد تولدت لدي قناعة انها تملك قوى غير اعتيادية وبدتْ سيدة عادية في متوسط عمرها وتنتمي الى احياء لندن الفقيرة. انها من الطراز الذي تجده خلف المناضد في اي مطعم في البلاد .بيد أني وزوجتي امضينا معها ليلة ادركتُ فيها انها (تعلم) الكثير في المجال الذي خاضه (كارجييف) وان ما اخبرتني به من اشياء تتعلق بي قد ادهشتني لقد بدتْ السيدة بيتي عادية كما كانت (كريس) وكنتُ راغباً في اعطائها حق الفائدة في أن تشكَ فأنا كنت نصف شكوكي ولم اتجاهل احتمالية ان تكون واقعة تحت تأثير الأوهام أو ربما اصطنعت ذلك لتفضي على شخصيتها بعض الأثارة . لن أؤمن للحظة انها تعاني من الأوهام ولم تبدُ لي انها تصطنع كل هذه الأمور برغم انه قد تحتم علي

أن أفكر بأمر الأحتمالية الأولى . لقد كانت ارملة تعيش بمفردها تزور نفسها وتزورها ونأتْ بنفسها عن الأصدقاء المقربين ونأوا عنها . فعكفتُ على قراءة المخطوطة لعلّي أجد فيها السبيل اليها . وأول ما أماط اللثام عن نفسه امامي انها (لو)كانت تخدعني لخططت اذا لذلك منذ زمن ليس بالقريب . لقد كتبت الكثير واستغرقت في هذا وقتاً طويلاً وثمة اشارات في دفتر يومياتها يعود الى عشر سنوات خَلت لقد ادهشتني ومن خلال الاسلوب العام لكتاباتها حين ادركتُ ان ما نسميه جزافاً (بالروحانية) قد سلبَ لبها وغاصتْ في اعماقه بذكاء . وعندما يسيطر الدين على اشخاص ليسوا على درجة عالية من الذكاء ستكون النتيجة شعوراً واضحاً بعدم التوازن وستتشعب عقولهم في جوانب عديدة وسيتكلمون لغة غير مفهومة ولكنها دائماً رطانه بلا معنى . وفي حقيقة الأمر لقد غدا ذلك قناعاً أوجدوه ليخفوا وراءه غباءهم . ان اهم ميزة اكتسبَتْها كتابات السيدة بيتي أنها توخت الحذر والأتقان فيما تقول وهي اقرب الى مقولات القديسين والمتصوفين (نعتمد كلياً على الطاقة الخلاقة للخالق ومنذ اللحظة التي تَستنشق فيها النفس الأول . ولقد تحطمت حياتنا نتيجة شعورنا بالقوة الشخصية) . وتزخر مختارات (الدوس هكسلي) الادبية والموسومة بـ (الفلسفة الوجودية) بالاراء التي تدعو للحاجة للأنعتاق من (النفس) ليصبح الشخص معرفاً بـــ (اللانفس) . وتقول السيدة بيتي (هناك العديد من الذين يشكلون فروعاً من شجرة قطعت من جذرها الرئيس والذين لايعلمون انهم يموتون روحياً) وانتابني شعور انها تدرك ما تقوله وان ما تقوله ليست بتُرّهات دينية بل أني وجدتُ نفسي اقرأ لها في مواضع معينة بشغف متزايد كقولها (الأنسان في حالته الروحية يمثل ذكراً وانثى معاً وعليه يستطيع ان يخلق لنفسه (ما استطاع الرب ان يخلقه) وقال المسيح (ان ما استطعت ان افعله انما ليس بعسير على الانسان ان يفعله اذا ما أرتقى الى الادراك التام) . قبل لقائي بالسيدة بيتي ببضعة شهور كنتُ منهمكاً جداً في دراسة عمل معقدة

ولكنه مؤثر في ذات الوقت لفيلسوفة هنغارية تدعى (شارلوت باخ) تمخضت دراساتها في الأنحراف الجنسي لاسيما التحول الجنسي العكسي (رغبة الرجل بالتحول الى امرأة والعكس بالعكس) عن نتيجة جديدة تماماً في التطور مفادها ان التوترات الداخلية الناشئة عن ذلك الغموض الجنسي ستنتهي بالانسان الى اعلى سلم الرقي . واشارت ايضاً الى أن بعض البشرية تحرز توازناً مهزوزاً من خلال العمل المبدع ويبدو ان السيدة بيتي قد تحدثت عن ذات الموضوع بصورة أكثر تبسيطاً مما جعلها تقف في جوانب عديدة على طرفي نقيض من السيدةباخ المفكرة المبدعة التي قطعت شوطاً طويلاً في مجال البحث ولكنها (السيدة بيتي) كانت مدركة تماماً لأحتماليات تطور الوعي . ويقول أحد تلامذة كارجييف أن نظامه كان (وسيلة لمنع الماضي ان يغدو مستقبلاً لأي شخص) وقد انطوت مخطوطات السيدة بيتي على نفس الموضوع .

واذا ما وصل الأمر هنا وقد بلغتُ هذا الحد فأني لن أجد صعوبة في وضع السيدة بيتي بمكانها المناسب وسأقول انها (لامنتمية) من الذين كتبتُ عنهم ساقتْها دوافع عميقة اعمق من دوافع معظم البشر فباتت تشعر لهذا السبب انها في غير مكانها في هذا المجتمع العادي العامل . وهي برغم ذلك وبغض النظر عن افتقارها للثقافة المنهجية قد علمت نفسها تدريجياً ان تفكر لنفسها واحرزت درجة في التبصر في مشكلة تطور الوعي الروحي . بيد ان كتاباتها كشفت ان السيدة بيتي أعقد مما ظننتُ باديْ الأمر وبعد دراسة محدودة تجلت لي ثلاثة جوانب تتعلق بها أولها الجانب الديني المباشر أي انغماسها بما يُسميه رجال الدين بـ (الخلاص) والتي آثرت هي ان تسميه بالتطور (الرقي) ثم يأتي الجانب الثاني المتمثل بـ(مجرى القوى الخفية) والذي قد يُعيدُ الى اذهاننا أحد اعمال (ايما نؤيل سويد نبورغ) الذي ينص (لقد خرجتُ من جسدي في احدى الليالي وبطريقتي المعتادة ولكنهم دعوني هذه المرة بدلاً من أن أحدد وجهتي بنفسي حتى وجدتني على سهل مرتفع في اعالي بلاد تحيطها

الجبال . لقد كان مكاناً جذاباً رأيت فيه مجموعة من الناس بملابس بيضاء. كان أحدهم معلمي إذْ جاءني ليقول انهم سيعرضون في هذه الليلة مشاهد لتاريخ العالم فجلستُ بينهم ورأيتُ الصورة تلو الأخرى . كنتُ أشاهد نفسي وانا جالس حتى تخايلتُ العالم كما اعتاد ان يكون عليه في الماضي واخبروني أنني انما كنتُ انظر الى مشاهد في الذاكرة البشرية) . ان هذا يرتبط بصورة وثيقة بجانب آخر : انه البصيرة أو التنبؤ .

وبعضها يبدو اقرب الى تنبؤات (نوستر اداموس) من ان تكون اقوالاً (لسويد نبورغ) : (سيتغير ساحل فرنسا بين عشية وضحاها وستتعرض باريس الى هجوم بالصواريخ وسيحكم العالم رجل واحد بعد قرون بعيدة أبعد من ان نراها وستنهال الشهب على الأرض كالمطر بدورات منتظمة أغلب ظني) . وهي تتنبأ ايضاً ان روما ستستحيل الى كومة رماد (وهذه قد ترتبط بنبوءة اخرى مفادها ان الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ستسقط ومعها بقية الكنائس جميعها) وان آخر (بابا) سيعرف باسم (بيتر) وتزعم ايضاً أن ثمة طفلاً في آسيا الآن قد بلغ العاشرة من عمره سيحكم الشرق بأسرة (لم ير العالم قط من هو أشر منه) . وسيهز نيويورك زلزال رهيب (سببه ارتفاع الساحل الشرقي اعلى من مستوى الماء) وسيؤدي ذلك الى حدوث موجة مدية وستغمر المياه ايرلندا (وقد تنبأ المتنبيء والمبريء الامريكي ايدجار كايس بذات الشيء عن الساحل الشرقي لامريكا). وستغزو الصين اوربا حتى تصل الدول الاسكندنا فيه وسيتعرض معظم سكان ايطاليا والنمسا الى حملات ابادة بواسطة الاسلحة الجوية .

وجاء في فصل آخر : ايار ١٩٦٩ : سيتم اكتشاف كوكب جديد نهاية عام ١٩٧٠ وربما يكتشف كوكب آخر لاحقاً في تشرين الثاني عام ١٩٧١ : وقد تم تأكيد صحة ذلك على شاشة التلفزيون الأسبوع الماضي . ويوضح فصل آخر : الثالث من كانون الثاني عام ١٩٧٣ : تأكد لدينا ان الكوكب الخارجي (بوسيدن أو اورانوس) ينتمي الى مجموعتنا

الشمسية وقد استند العلماء على نظرية الأنفجار داخل مجموعتنا الشمسية لشرح المدار الغريب للكوكب اورانوس والكوكبين الاخيرين .
ومن وجهة نظري فأن أقل الاجزاء اثارة في كتاباتها هي تلك الاجزاء (الدينية) فهي تقول (كل انسان حُرٌ في اختيار الطريق الذي يوصله للخالق وثمة طرق عديدة . ولكنه لن يختار إلاطريقة الخاص وهذا المسيح سيعلمهُ اذا ما أصغى اليه وشرح له صدره) . نعم إنها قالت حقيقة ولكن بمقدور اي شخص كتابة ذلك . وأجمل ما في كتاباتها هو وصفها لتجربة مباشرة ما بكلمات تناثرت في سطور توزعتْ بين الصفحات ولكم هذا المثال (لقد كنتُ أنا كذلك . لم أؤمنَ بشيء إلاما يهديني اليه دليل احساسي ومع هذا جثم على صدري شيء لم اكن سعيدة به . كنتُ تواقة للايمان بشيء ما او شخص ما. وكنتُ أنشدُ لمَ خلق الكون ولمَ بُعث الانسان وأية ضالة من وراءه يقصدون . وكنت أنشدُ لمَ خلقْنا ولماذا نموت والى أي وجهة نحن بعد الموت ذاهبون ؟ انني أعلم ان لهذه التساؤلات سبباً فلا أحد يجهل غاية خلقه للكون ويعرف انه قاصدٌ من وراءه تعباً .
وعليه حاولت الوصول لذلك (الشخص) بالحديث (اليه) . لقد تحدثتُ اليه بطريقتي الخاصة وهي أن اكون بسيطة ومباشرة لقد اخبرتُ ذلك (الشخص) بالذي يعكر صفوي ... أنني أقصد المعرفة وتواقة لآن اعرف ولن أألو جهداً لأفهم اذا ما أخبرني (هو) . (فقال لي) :- يجب أن تخضعي للاختبار اولاً : سألتقيك كل يوم وفي نفس الساعة وهذا ما انجزتهُ باخلاص . لقد علمني شيئاً فشيئاً ما لم أعلم حتى وصلتُ حداً لن استوعب فيه من علمه شيئاً ما لم ادخل عالم الروح . وتضيف قائلة (كان يتحدث الى عقلي كهمسه صامتة ملأتْ قلبي سروراً) . وتصف في مكان آخر كيف تعلمت الخروج الوهمي من الجسد (كنتُ استلقي على فراش او اريكة او على الأرض مستندة على وسادة واتغطى بلحاف اذا ما دعت الضرورة لذلك . ثم ابدأ بالتذكر كان هذا في الايام الأولى وبعدئذ تعودتُ الأمر فرحتُ استلقي واتأمل في الحال وتمثلتْ الخطوة الأولى بتركيز الفكر

واسترخاء الجسد فيغدو ساكناً ثقيلاً . ثم الخطوه الثانية وفيها يبدأ العقل بالهدوء البطيء ويبطء معه التنفس ويصبح التركيز في المركز المباشر للعقل الواعي الذي سيهدأ ويسكن . هنا يكون التركيز قد نسي الجسد وانحصر تماماً في مركز العقل وسيهدأ العقل ويسكن كبركة ماء راكدة ثم يتوقف . انها النقطة التي يتطلع فيها المرء الى الصمت أو الظلمه أنها نور وهاج لمن هو مكفوف البصر وأخر يرى العتمة . هنا يسكن الشخص ويهدأ تماماً . يركز بعمق ويستمع باصغاء وينتظر ويطول انتظاره وبعض الأحيان لن يلقَ إلا الأجابة الصارمة واحياناً اخرى صوت يتكلم وانت ترى ما قيل لك تماماً واذا ما أحتاجني شخص ما لموعظة أو أي سبب آخر فسأغادر في تلك النقطة جسدي . وسأشعر باديءَ الأمر بفراغ لفترة قصيرة ثم أصبح بكامل وعي بجانب جسدي . وأول الأمر هنا كان الجسد الثاني عارياً ولكنني تعلمتُ أن أترجاه محتشماً ورويداً رويداً سأجتاز الارواح الاخرى غير الواعية واحياناً المبتدئين العراة ولكنهم يلبون الدعوة (يستطيع المرء قول هذا دائماً) .

حسنٌ كل هذا كان بسيطاً تماماً وما أنا بحاجة اليه الآن هو أن اغوص في اعماق حديث مع السيدة بيتي لأسبر الغور وأضع التقاط على الحروف . لقد التقيتُها وهي تنزل من القطار في اوستل في مساء جمعة . في رحلة للبيت وقد حدثتني عن ولدها (جون) وزوجته وإطفاله ومواضيع عملية اخرى مختلفة بينما لم تُبد رغبة في الحديث عن كتاباتها ولكنها اكدت ان معظمها قد كتبتْهُ ((آلياً)) اي انها كانت تشعر بحافز مفاجيء يدعوها للجلوس والشروع بالكتابة فترتعش يداها ما أن تمسك بالقلم حتى تبدأ الكتابة . وقد التقت السيدة بيتي عند عودتنا الى البيت زوجتي (جوي) واطفالي الثلاثة ولم يكن اصغرهم الذي لم يبلغ عامه الأول بعد اليفاً جداً مع الغرباء أما الآخران وقد بلغا السنة السادسة والحادية عشرة من عمرهما فقد اطمأنا لها في الحال . ويبدو أن ولدي دامون (البالغ من العمر ست سنوات) قد قبلها جدةً ثانية ولم يهدُرَ وقتاً

حتى بدأ اللعب معها ومطالبتها بسرد القصص عليه .

وكان واضحاً قدر تعلق الأمر بالاطفال ان (استجاباتها) لهم كانت حسنه . أما (سالي) التي طالما أصغت اليّ وأنا احدث (جوي) عن اعمال السيدة بيتي في الخروج الوهمي من الجسد فقد شرعت في الحال بسؤالها عن الأمر وكانت السيدة بيتي تجيبها بصراحة تامة ودون مراوغة او آحراج . وراودني شعوران سالي رأت الأمر لايعدو ان يكون بعض السحر ولكنه ليس بالسحر المخيف . فهي قد اعتادت بصفتها ابنة كاتب الجلوس الى انواع شتى من البشر ، ليس لدي الكثير لأقوله عن عطلة نهاية الاسبوع تلك . أنني لم أحاول ان اباذرها السؤال ما لم تتسابقين هي الى الحديث بل لم أحاول الضغط عليها لما رأيت الهدوء قد سكنها وهي تلاعب الأطفال وتحادث جوي . انها مسألة دخول لأعماقها لا غير وأن إدع الأمور تجري في اعنتها . لم يظهر لي انها تفضلُ البدع . لقد أكلت اللحم وعندما اصطحبناها مساء السبت الى ناد محلي احتست معي (الموزوليه) ولم يعترض تلك الأمسية إلاحادث غريب واحد . فعندما جلسنا متقابلين على الطاولة اخذت يدها اليمنى بالقفز بطريقة اشبه بارتجاج الساق عندما يضرب الطبيب على الركبة لفحص انعكاسات الشخص . واشارت اليها بيدها الأخرى وقالت (انظر - احدهم يحاول اختراق جسدي) من ؟ (لا اعرف ولكنها تحدث هكذا غالباً) واستمرت في حديثها واستمرت يدها بالارتجاج . أما سالي التي كانت تراقب يدها بفضول فقد امسكت بالقلم ودفتر الملاحظات وطلبت منها أن تسألهم ماذا (يَبغون) . أمسكت بيتي بالقلم وبدأت بالخربشة بطريقة تشنجية غريبة . وبعد مضي ثلاثين ثانية او ما يعادلها قرأت لي ما كتبت وهي تجعد انفها ثم سلمتني أياها .أكيد أن ما كتبته كان بلا معنى (أصغوا اليّ)رددتها ثلاث مرات .ثم شيء أشبه برسالة (انا ذلك الخالد) (ولسوء الحظ فُقِدتْ الورقة بالرغم من احتفاظنا بها) .بدت عبارة (اصغوا اليّ) كأنها هوس ديني ورغبة في أن تلق اذناً صاغية ولاشيء غير هذا يقال .

وسألتها : هل تعودت استلام رسائل كهذه ؟ وهزت كتفيها واجابت :

بعض الأحيان . بيد أن (بعض الأحيان) لاتعني شيئاً وفي الدقائق القليلة القادمة وبينما كانت تتحدث كانت يدها تنتفضُ بصورة متكررة ولكنها تجاهلتها كأنها رنه هاتف لاترغب الاجابه عليه وهذا ما ولّد لدي انطباع ان (عالم الارواح) له عاداته الغريبة ايضاً والمتحدثين بأسمه الدائميين مقتنعون انهم يملكون شيئاً ما لهذا العالم المتناثر من المهم الأفصاح به وهم لا يرغبون في حقيقة الأمر بشيء سوى لفت الانتباه . فكرة مثيرة اذ قد تكون حتى الأرواح المنفصلة نفوساً متوترة الاعصاب وربما يكون أحد هذه الأصوات مصدره ما دون الوعي للسيدة بيتي ويُخيل اليّ انها ستنكر ذلك لأن عقلها ما دون الوعي انما يلعب دوراً محدداً في نظامها الفكري ولكم أبهرتني الطريقة التي يرمي بها دون الوعي بالافكار والصور والتي تبدو مستقلة تماماً عن الشخصية الواعية فمثلاً وانت في حالة بين الصحو والوسن ستبدو الصور والافكارالتي تجول عقلك ملموسة كأحساسك بالبحر قادمة من (مكان اخر) وليس من مخزون ذاكرتك . عندما أوصلتُ السيدة بيتي الى المحطة صباح الآثنين لم اكن قد رسمتُ شخصيتها بعد . ان كل ما ادعته سيكون صحيحاً لو كانت امرأة من نساء (ييَتسْ) بسيطة فلاحة وأمية وعندئذ لن يساورنا شك في أن كل ما كتبته قادم من مكان ما خارج عقلها الواعي . ان ما شدني اليها هو فطنتها وذكادها الخارق وكانت تتحدث في معظم كتاباتها بصوت الشخصية المباشر (كما في الفقرة التي اشرنا اليها سلفاً) ولو لم تكن كتاباتها (تلك) (آليةً) فأين ستنتهي اذا الكتابه الشخصية ؟ ومن اين ستبتدئ الكتابة (المملاة) ؟ ومتى تنبع ضرورة ابداء الملاحظات العامة عن الكتابة (الآلية) والذي يتوجب قوله بادئ ذي بدء وبصراحة لالبس فيها ان لارسالة روحية تسلمتها سواء عبر وسيط روحي او مخطوطة اليه او على شريط تسجيل (مثل تجارب قسطنطين رودين) كان لها كبير اهمية بما حملته بين طياتها وبقدر ما تسعفني به معرفتي الذاتية ان الذي

تستقيه من مخطوطة آليه على شريط تسجيل ليس بعسير على كاتب حقيقي (الذي يمسك بالقلم) الأتيان بمثله . وقد قدمت السيدة روز ماري بروان التي تقطن لندن العديد من المقطوعات الموسيقيه للعزف على البيانو تعتقد أن مؤلفين موتى قد أملوها عليها امثال(شوبان وسكومان وليْستْ) ولاتبدو لي انها بأي حال من الاحوال مخادعة ومن ناحية اخرى فأن السيدة بروان لم تقدم أية مقطوعة موسيقية يمكن مقارنتها جدياً مع افضل تلك المعزوفات . ولو نجحت في تقديم قطعة موسيقيه لشوبان وليْستْ وحققت ذات النجاح الذي حققته (مينويت اوليبستروم) لبدلت من حال الاف المشككين بامرها . وهي الآن منهمكه في تسجيل السمفونيه العاشرة لبيتهوفن بما يُمليها عليها المؤلف . انه لأمر مثير حقاً بيد ان التجربة علمتني انها لن تكون غير ضجةٍ فيها صدىً من السمفونيتين الخامسة والتاسعة ويخصص (فرانك يودمور) (أحد مؤسسي SPR)عدة فصول في كتابه الموسوم (الروحانيه الحديثه) سنة ١٩٠٢ للكتابة الآليه والكلام عند الغشية . ويتدفـــق فيض الكلمات على لسان السيده الامريكيه (كوراتابان) شعراً ونثراً مفعماً بالمعاني ولكن الأستشهادات التي استخلصها يودمور لاترتقي الى مستوى الالهام المستـــوحى مـــــن (التراتيل القديمة والحديثه) (على سبيل المـــثال) . وتســـاءلت روح (فرانسز باكون) المزعومة ان كان ثمة ما يضاهي (كلامه عند الغشية) من ناحية عظم أراءه وعمق افكاره وعلى مدى تاريخ الافكار المكتوبه . وقد اعترف (مؤمن) يدعى (نالماج) ان (ما يضاهي تلك الأقوال لايمكن ان يتأتى من انسان آيل الى الزوال) ومجرد نظرة على بعض الشواهد التي توضح فصاحة وعمق تفكير السيده باكون ستسهل لنا الأمر .(كم هو عظيم قدر الأنسان انه يُخلّفُ في اعقابه اخطاء الزمن ويشق طريقه بجرأة عبر المستقبل المجهول ويزرع غايتَهُ على اقرب جدار خارجي للسرمدية وهنا ستطأ قدمه أول شبر ...) .

وغيرها كثير من الأقوال ذات الاراء التي طالما طرقت مسامعنا والتي تتصادم كقطع النحاس والارواح لاتقدم اي برهان ومهما كان نوعه لـ (حدة) الذهن التي نربطها نحن بالعبقرية وكلها الفاظٌ منمقة ومتصوفه بينما تحمل مقطوعة شعرية واحدة لروح (هاين) ايماناً أرسخ من الذي تحمله كتابات باكون المزعومة واعتقد شخصياً انها تتطلب درجة محددة من خداع الذات لرؤية جميع الاشياء على انها مميزة جداً في معظم (طرق تعليم الارواح) او رسائل الموتى .

وتحضرني مناسبة واحدة فاقت فيها النتائج المستوى الاعتيادي والتي وردت في تلك المخطوطة الآلية الحاذقة التي نشرها (و. ب ييتس) تحت عنوان (الرؤيا) بما تحمله من تفسير معقد بأن الأنماط المختلفة للشخصية الأنسانية تقترن بالوجوه المتعدده للقمر .

انه عمل ممتع حقاً . ويؤيد من نشر سيرة حياة (ييتس) قصته التي تقول ان زوجته (جورجيا) قد كتبت معظم ما جاء في الكتاب باملاء من (الارواح) وتبقى الحقيقة .

تقول انها (ذلك) النوع من الكتابة الذي اختاره (ييتس) كتمرين في التأمل الكوزمولوجي ولم ترد في الكتاب كلمة رسمتها ريشة غير ريشته هل انا أقترح بشرحي هذا أن الكتابه الآلية جميعها خدعة ؟ كلا في الوقت الحاضر . ربما يكون العقل ما دون الوعي هو المعنى بالأمر ولربما يكون (عقل ما فوق الوعي) الذي يتحدث روبرت ليفتويج عنه . ولكن سيكون من المعقول في تلك الحالة الافتراض ان جميع ما يسمى (بالظواهر الروحية) هي ظواهر ذاتية تنبع من الاعماق غير المرئية للعقل البشري (والدليل ضد هذا القول) .وخلاصة القول ان الدليل الأرجح يقترح ان الاتصال مع الموتى يوضح الرسائل الروحية المتعددة في اقل تقدير بالأضافة الى افتراض الخداع أو التخاطر . (ولقد ناقشتُ هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب الانسان وقواه الخفيه) . وهكذا ستجد الكتابه الآليه نفسها في نوع حرج من الانتقالية فهي لم تكن مقنعة البته

ولكن معظمها كان مقنعاً جداً الى الدرجة التي غدت فيها مرفوضه علـى انها خداع أو خدعة ذاتية . وفي (معظم) الكتابات الروحية (او الرسم او الموسيقى كما هو الحال مع روز مري براون) يقف الدليل الى جانب النشاط العقلي لما دون الوعي فعلى سبيل المثال يبدو الجزء الأعظم من لوحة رسم روحية اجمل واكثر ذكاء مما يستطيع الرسام نفسه ان يقدمه وهو بكامل وعيه وهذا ما نتوقعه اذا ما نظرنا للأمر (وكما تم مناقشته مسبقاً) في اطار رغبتنا للتقليل من مدى استخدامنا لقوانا . عندما عكفتُ على دراسة مخطوطات السيدة بيتي لم اكن اتوقع ايجاد رؤيا عميقه ولقد صدق ظني ولكنها غصت في ذات الوقت بالبصيرة الحادة كان بعضها مثيراً حقاً : (عندما قطع روجر بانستر مسافة الميل باربع دقائق يكون قد مهد السبيل لغيره من الرجال ليحذوا حذوه ومنذ ذلك الوقت اعاد الكثيرون تجربته (وهنا تكمن الطاقة لمثل هذا العمل) بيد أن احداً لم ينجح فالوقت لم يكن قد حان بعد فبهذه التجربه وكذلك باقي الاشياء الاخرى مازالت في طريق التطور) لقد شدني هذا القول اليه بمستواه الذي فاق فصاحة وعمق تفكير فرانسز باكون . انها غرابة رصدها كتّابُ رياضة تسلق الجبال . اذ يعُدَ الجبل اول الأمر مرتفعاً لايمكن تسلقه وسيموت الرجال لو حاولوا التسلق ثم ينجح شخص ما . وفي غصون عقدين من الزمن سيقيم معلمو المدارس الاحاد حفلاتهم بصحبة تلاميذهم على قمم الجبال . ومن ناحية اخرى كان هناك الكثير من سوء الفهم . يقول اوستبسكي ان (الروح والحياة المستقبليه وجهان لشيء واحد) . اذ يتحتم علينا المحافظة على ارواحنا اذا كان ننشد الفوز بالحياة الخالدة) . ولكن اوستبسكي كان يعني امراً أعمق من ذلك بكثير فهو يرى الأنسان مخلوقاً مجزأً الى الآف (الأنفس) تستبدل الواحدة الأخرى دقيقه بعد دقيقه . فكيف لمخلوق كهذا ان يملك مستقبلاً ؟ فمستقبله تتقاسمه الاف الأنفس . وبنفس الصيغه الآنفة الذكر : كيف لمخلوق كهذا ان يملك نفساً ؟ اذ له روحاً بالاف الاجزاء كأنها مرآة.

محطمة —

وسيستلزم الأمر اذا ما اراد تحقيق وحدة هذه الاجزاء (نفساً أو روحاً واحدة) ان يمتلك مستقبلاً حقيقياً . من ناحية اخرى ارى ان الروح السائدة في المخطوطة قريبة الى روح (راما كريشنا) القديس الهندوسي الذي ذهب في حالة النشوة (سامادي) بمجرد ذكر (الرب) او (كريشنا) ضرب من العبادة الهندوسية) : (اخبرنفسك ان الرب طيب ويحمل طيبة ابديه) . انه يعيش بداخلك وان لا وجود لك بدونه . تحسس الرغبة للاتحاد به ليستطيع ان يعبر عن نفسه من خلالك لتشعر ان حبك هو الرب). تبدو الكلمات رتيبة ولكن الانطباع العام ينمُ على عبقرية وعمق تفكير وحافز ديني قوي لاينبع من شخص يردد تفاهات دينية . هناك شعور قوي عام بالعبقرية اما البصيرة فهي حقيقة . فمثلاً ان النظرة التي تقول ان معظم الناس هم ضعافٌ لايرجى منهم شيءٌفشلت في ادراك ان (معظم القوة تنبع من الداخل) و (اننا اضعافٌ فقط عندما نفشل في ادراك هذه الحقيقة) . وهذا هو الادراك الاساسي الذي تناوله كتاب روبرت ليفتويج . وعندما لاحظتُ نقطة الشبه تلك ادركتُ معها العديد من النقاط الأخرى : اي التأكيد على اهمية ضبط النفس والشعور بالمسؤولية فقد كتبت على ضرورة الارتقاء الروحي : ان يحيا حياة منتظمة وان يحافظ على طهارة الجسد قدر الامكان وان لايفرط في استخدامه وان يقبل الالتزام تجاه العائلة والمجتمع وان يمتهن مهنة تنسجم وقدراته . لا غرباء ولا انتقاء كلا لـ

افعل ما تشاء فهذا العالم وهم
ألّفتهُ التناقضات

ومرة اخرى توافق السيدة بيتي ليفتويج بضرورة التقاعد ليتسنى للفرد تكريس وقته للتفكير ومعرفة النفس : (منذ تقاعدي وانا احيا حياة العزلة . انها نوع من التأمل الروحي وغدا امراً عسيراً ان اعيش حياة

العمل اليومية بكامل وقتها وأن اعيش في ذات الوقت هذا النوع من التجربة الداخلية . لم يكن ممكناً التوفيق بينهما وهذا هو السبب وحسب ظني الذي جعلني قادرة على ان اتحرر من جسدي فقط قبل وبعد أن توقفتُ عن حياتي الجنسية بكامل عواطفها وعن حياة العمل بطول ساعاتها فمستويات الوعي جميعها والاجساد الثلاثة يجب ان تكون في حالات اتصال وانسجام واسترخاء قبل ان يصبح ممكناً حدوث تجربة التأمل الروحي الحقيقة) .

وتنطوي عبارات كهذه على احساس محدد بالواقعية . لقد حيرتني بعض العبارات منها اشارتها الى الأجساد الثلاثة ، وعندما سألتُ السيدة بيتي عنها اشارت علي بالرجوع الى المخطوطة وقالت انك ستجد ضالتك فيها ولكنني لم أر اشارة الى الأجساد الثلاثة في المخطوطة وربما اختلط الشرح مع أمور اخرى والتي سببت لي الأرباك وعليه عندما جاءت في المرة القادمة لتمضية عطلة نهاية الاسبوع طلبتُ منها الجلوس وتسجيل حديثها على شريط تسجيل لتُبيِّنَ لي تفاصيل حياتها مسلطة الضوء على افكارها الرئيسية

ولدت السيدة بيتي في (بانكّور شمال ويلز) وترعرت في مزرعة تقع الى الجوار توارثتها عائلتها لأجيال (لقد ادهشتني معرفة انها من ويلز اذا لم يترك ذلك على لهجتها اثراً) وكان من الممتع ايضاً ان أعلم انها (سيلتيه) . لقد سرى عرف في عائلتها وهو أن يصبح احد اعضاء عائلتها من كل جيل ناسكاً أو قساً (برغم انها لم تؤكد صحة هذا القول).

اما (الدين) وكما وصفته فبدا كأنه بقايا غريبة للوثنيه : اذ تذهب العائلة الى ما يشبه دائرة حجرية قرب المزرعة وتؤدي بعض الطقوس لمهرجان حصاد يشمل وضع الحنطة والعسل والماء على حجارة مسطحة تمثل مذبحاً (وتجدر الاشارة الى أن مهرجان الحصاد وكما تعرفه الكنائس الأنجيليزية اليوم قد اوجده في القرن التاسع عشر القس (ار . اي جوكر)

شاعر ومهرب مور وتستو) . وتقام الصلاة في ويلز وقبل اعياد الميلاد تزين العائلة المرجل والذي يعرف بـ (مرجل سير يدوين) بنبات الايلكس ويبدو ذلك اقرب الى بقايا شبه الوثنية التي وصفتها (مارغريت موري) برغم اصرار السيدة بيتي على انها طقوس دينية بسيطة لاتمت للسحر بصلة. لم يواكب طفولتها حادث غريب فقد كانت طفولة عادية تماماً اعتادت فيها الذهاب الى المدرسة والعمل مع اخوانها واخواتها في المزرعة .

كانت تؤثر الوحدة وتميزت بين افراد عائلتها بضعف صحتها برغم انها لم تعاني إلاما يعانيه الاطفال العاديين من امراض شائعة بينهم . لما بلغت السادسة عشرة من عمرها خاضت غمار اول تجربه غريبة لها ففي احدى الليالي وقبل بزوغ الفجر نهضت لتجد نفسها تقف بجانب سريرها ونظرت الى جسدها الممتد على فراشها . كان يقف بجانبها رجل وربما كانت هيئة رجل بدا كأنه قطعة نورانية . لم تر إلا رأسه والذي لم يتجلَّ امامها بوضوح تام . لقد كان هذا (الرجل) معلمها جاء ليخبرها انه قد اخرجها من جسدها ليحذرها انها ستتعرض الى حادث خطير خلال اسبوعين . وبعد اربعة عشر يوماً بالضبط انكسر كابح دراجتها الهوائية وسقطت على جدار حجري ورقدت في المستشفى عدة اسابيع ، وتساءلتُ مع نفسي لمَ لم ينصحها معلمها ان تذهب الى مصلح محلي ليفحص الكابح ولكنها اكملت حديثها بعد لحظة وقالت ان الحادث وفترة رقودها في المستشفى كانتا اساسيتين لتطورها الروحي .

وتلك نقطة مهمة جداً أذ بدأ معظم (ذوي القوى الخارقة) حياتهم الجديدة هذه بحادث او مرض خطير . (وقد اشرتُ في كتابي (الأنسان وقواه الخفيه) الى القضية الموثوق بصحتها لـ (بينز هور كوس) الذي بات من (ذوي القوى الخارقة) بعد اصابته بجرح بليغ في رأسه على أثر سقوط من سلم وعندما استيقظ في المستشفى بعد غيبوبه وجد نفسه قادرةً على قراءة افكار الناس و ((رؤية) مستقبلهم) . وتبع ذلك تجاربها

العديدة في الخروج الوهمي من الجسد وفي تلك النقطة فسرت المهمة الغامضة للاجساد الثلاثة فهناك بجانب الجسد المادي . الجسد الكهرومغناطيسي أو ما يطلق عليه (جسد الطاقة) والجسد (الوهمي) (والذي تفضل هي ان تسمية بجسد العاطفة أو النفس) . ويبدو أن جسد الطاقة هو ذلك الذي نجح (هارولد يار) من قياسه بالفولتميتر وما كشف عنه جهاز.

(كيرليان). اما الجسد الوهمي فهو الجسد الجوال وربما يكون هو عقل ما فوق الوعي لروبرت لفتويج . ويحوم جسد الطاقة فوق الجسد المادي عندما يكون في حالة اللاوعي . وتقول السيدة بيتي انها شاهدت ذلك عدة مرات في غرفة العمليات الجراحية (وقد ذكرتُ في كتاب الأنسان وقواه الخفية) ان ذا القوى الخارقة (فوب باين) كان قادراً ايضاً على رؤية (هالة متحركة)فوق الازهار والحيوانات والنتيجة المستوحاه ان اناساً كالسيدة بيتي وفوب باين يملكان شعوراً قادراً على رصد (جسد الطاقة) مثل جهاز كيرليان) أن تلك (الهالة) تنتشر في الشخص السليم على بعد قدم وراء الجسد المادي وتشع عدة الوان (تعتمد على وعي الشخص) . وعندما يكون الشخص متعباً تتخذ الهالة (الفوحان) لوناً باهتاً.

وقد اكدت السيدة بيتي بشدة تلك النقطة المتعلقة بالطاقة الحيوية اما بالنسبة لي فقد وجدت الموضوع ممتعاً بعد أن اطلعت مؤخراً على شرح للتجارب التي اجرتها جامعة ميشيل وكما وصفها (ليال واطسون) في كتابه المهم (ما وراء الطبيعة) فقد تم معاملة الشعير مع الملح وتم طبخها في فرن ولكن ليس لدرجة الحرارة التي ستقتل البذور . ثم تم زرعها وسُقيت بعضها بماء حَملهُ (مبريء) معروف لمدة ثلاثين دقيقة كل يوم وكانت النتيجة ان اعطت تلك النباتات نتائج افضل من البذور التي تم سقيها بماء اسالة عادي علاوة على ذلك تأخر نمو البذور التي تم سقيها بماء . (عاملته) امرأة تعاني من كآبه حادة ورجل ذو ميول ذهانيه وتوافق

تلك التجارب التي اجراها (بيرتارد كراد) بالاضافة الى تأكيدها لنتائج (هارولد بار) ما توصلت اليه السيدة بيتي في بصيرتها الذاتية لموضوع الطاقة الحيوية (ويكمن وجه الغرابة الحق في ان التحليل الكيمياوي للماء الذي (عامله) (المبرئون) اظهر ان هناك تباعد قليل بين ذرات الاوكسجين والهايدروجين) .لقد قاد هذا السيدة بيتي لابداء بعض الملاحظات عن الاشخاص السلبيين و (الهاموية)اي الطريقة التي يستنزف فيها بعض الناس طاقتك فتشعر بالارهاق التام بعد قضاءك نصف ساعة معهم إنها ظاهرة طالما لاحظتها في اجنحة الاشخاص المسنين في المستشفى حيث يذهب عقلهم في حالة من السلبية التامة ويستنزفوا طاقة كل من يعمل في الجناح . وسألتها ان كان الموقف السلبي بسبب مرضهم أو العكس صحيح وضِنتُ جوابها وكنتُ مصيباً فيما ذهبتُ اليه : تنجم معظم الامراض عن السلبيه وتبدأ مع جسد الطاقة الذي يؤثر بدوره على الجسد المادي (يؤثر العقل على العواطف التي تؤثر على الطاقة التي تؤثر على الجسد المادي). لقد منحتها الحادثة التي تعرضت لها في سن السادسة عشرة نوعاً من قوى البصيرة الداخلية ومن الطراز ذاته الذي امتلكه بيتر هاركوس . لقد ادركت ان باستطاعتها معرفة الناس بمجرد النظر اليهم وان باستطاعتها وصف حياتهم والتنبؤ بمستقبلهم بمجرد النظر الى ايديهم أو بقايا الشاي في اكوابهم . وتقول ان هذه (غريزة) لديها وهي تشبه على حد وصفها وصف روبرت لفتويج للاستنباء . وفي مرحلة لاحقة تضاءلت تلك القوى برغم انها لم تختف تماماً . لم يكن لديها فكرة محددة لهدف وضعته نصب عينيها عندما تسير بها عجلة الزمن وكل ما كانت راغبة عنه الاتتزوج مزارعاً وتقضي ايامها الباقية ربه بيت . واذا ما فكرت في امر مستقبلها تراها ميالة للشعور ان تغدو ممرضة او . راهبة ولكنها في الوقت الذي غادرت فيه المدرسة كان والدها قد هجر المزرعة وانتقل الى (توزلي قرب ليفربول) حيث عمل في اراضي (لورد ديري) الزراعية وعملت بيتي مع والدها وكانت تعنى بالبيوت الزجاجية وعمل

باقات الزهور . وقدت عدّتْ العائلة هذا التغير نجاحاً لهم فقد اثبت والدها انه مزارع بارع وازدهرت اعمالهم . بينما بدا الأمر لبيتي اقل اقناعاً : فبعد حياة المزرعة في ويلز وجدت ان الحياة الانكليزية عملية جداً وواقعية . لقد كانت محظوظة ان تعمل لصالح والدها . وما برحت تجربة الخروج من الجسد مستمرة في تلك الفترة وبشكلها الدوري وكان يسبقها شعور بالاستيطان ورغبة لاحتواء الذات . لم تخبر احداً بتلك التجارب وقد ارتأت وفي مرحلة مبكرة تماماً أن تحتفظ بالأمر سراً لشعورها ان هذا حتمي اذا ما أرادت ان تواصل حياتها بشكلها الأعتيادي .

عندما بلغت الثانية والعشرين والنصف من عمرها كانت على أهبة الاستعداد لمغادرة البيت وارادت ان تبتعد بنفسها الى اقصى ما تستطيع فردت على اعلان طلب ممرضة تحت التجربة في مستشفى (كيغستون على نهر التايمز) في ذلك الوقت كان العمل في مستشفى يمثل سدّ فراغ اكثر مما هو مهنة فالأجور في ادناها كما توجب عليهم العمل لساعات طويلة وشراء الزي الموحد لمهنة التمريض.بيد انها لم تجد مهنة غيرها توافق مزاجها اذا ما استثنينا في ذلك الرهبنه . اما المشكله فكانت وببساطة تكمن في حجم العمل الذي انهمكت فيه فكانت تبدو منهكة القوى نهاية اليوم ولم يكن لديها وقت لخوض المغامرات الروحية .

عندما وصفت لي كل هذا وجدت نفسي ارسم صورة محددة لما كان يشغلها واكتشفتُ انها لم تَكن تختلف كثيراً عن سني مراهقتي وايام شبابي عندما بلغتُ العشرين من العمر وانها لم تكن تختلف كذلك عن اي شخص امتلك ذلك الدافع الرومانسي الذي يحثه للهروب من العالم . وتضم رواية (توماس مان) (السواقي المنبثقة) صورة تقليدية لـ (الفنان كرجل شاب) ويتميز الفصل الخاص بزيارات (هانوس) الى شاطئ البحر كالطفل (بالقوه على وجه التحديد) فنجد فيه الرغبة للانعتاق للسلام والبهجة والحرية وتجد فيه النفس التواقة لرؤية سواحله المترامية الاطراف والطحالب على الصخور وشقائق النعمان في البرك

وساعات السكون التي يسترخي فيها المرء على الرمال : (وعيناك ما برحت تطوف سدى في خضرة الأرض وزرقة السماء بحدودهما الضائعة كان النسيم الأتي من الأفاق النائية الحدود قوياً وطليقاً يفوح بعطره ويملأ المكان بشذاه ويتنهد ليحتضنك ويحلق بك في العالم السرمدي فتسد اذنيك وتعيش في اللازمان واللامكان) واستطيع ان استذكر انني لما بلغتُ الخامسة عشرة او السادسة عشرة من عمري كنتُ أسهر الليالي في قراءة الشعر داخل غرفة نومي فتصفو روحي وتسترخي متحررة من كل التوترات حتى تشعر باالاجهاد بيد أنها هادئة وطليقة كمن شفي لتوه من مرض خطير وشعر (توماس مان) ان تلك القدرة على الاسترخاء التام والتطلع الى(التلال المظلمة والافاق البعيدة) يجعلان من الفرد لايتلاءم والحياة الأعتيادية فكان من الحتمي ان يموت (هانو) شاباً .أما السيدة بيتي فيبدو انها قد اعدت العدة لاشياء اقوى دائماً فهيأت نفسها لتحيا حياة اعتيادية وان تعمل لأجل العيش .

وما أقترحهُ الأن (دون ان اكون متأكداً من أني في المسار السليم) ان القوى التي كانت تتصارع لتجد لها منفذاًفي نفس السيدة بيتي هي ذات القوى التي تقدم الادب والفن فتراهم يبحثون عن أية قناة تتوفر امامهم . وهذا (خيال) بيتس يتحول الى أرض الجن وعالم السحر . وهذا الشاب الكورنيشي (ليسلي راوز) الذي ينتمي الى طبقة العمال ينجح في الحصول على منحه دراسية في جامعة اكسفورد ليصبح مؤرخاً ويجد في دراسة الماضي متنفساً كالذي وجده (بيتس) في أرض الجنيات وكذا الأمر مع انشتاين الذي وجد في عالم الذرة والنجوم منطلقاً له وفرويد في المياه المعتمه للاوعي . ولكن للشعراء والفنانين والعلماء صراطاً يتبعوه وكل ما عليهم اذا ما وجدوا هذا الصراط أن يتشبثوا به بينما لم يكن لفتاة جاءت تطعم الدجاج وتعنى بالزهور مخرجاً مماثلاً فاتجهت بطاقاتها الخلاقة الى دواخلها وسيتحدث مؤمن بنظرية فرويد عن مبدأ (التعويض) بضمنه ذلك الذي ينشأعن العجز الجنسي وهنا اعتقد انه على

خطأ . وتحدثت السيدة بيتي بمرارة على انها كانت تفكر في نفسها دائماً كخادمة مسنه ولكنها أقرّتْ في ذات الوقت انها في ايام مراهقتها وعندما كانت ممرضة كان لها بعض المغامرات مع الشباب . وكان من المتعذر ان تلتقي في اروقة المستشفى بمن يتحلى بصفاتها وان افتقارها للرغبة الجنسية كان يشكل عائقاً امام ايجادها للرجل المثالي

ولكنها تزوجت نهاية المطاف ففي خلال الحرب وكانت عندئذ تعمل ممرضة في أحدى ضواحي ليفربول التقت رجلاً يعمل في (القوة الجوية الملكية) في طابور الانتظار للصعود الى حافلة بينما كانت صافرة الانذار تعلن بدء غارة جوية . فدخلا في حديث مشترك وذهب لرؤية بيتها ثم تزوجا . لم ترَ في الزواج ما كانت تصبو اليه وشعرت منذ البداية انها قد ارتكبت خطأها الأكبر وازفَ وقت حياتها الداخلية . في عام ١٩٤٧ ولدت ابنها جون وبعد عامين توفي زوجها الذي كان يعمل لحساب وزارة التموين عندما قاد سيارته تحت الأختبار (لقد كانت صدمة عاطفية ولكني اعتقد انها كانت متنفساً في ذات الوقت) . ولاارى في تعليقها هذا نوعاً من الجمود العاطفي . فحياتها وقد بلغت هذا العمر لم تمنحها سوى بضع فرص للتعبير عن النفس او للتطور الذاتي او ما يسميه (ماسلو) بالأثبات الذاتي ومهنة التمريض لم تكن بالمثالية التي ترجوها فهي ليست سوى ساعات طوال تقضيها في اروقة المستشفى تغير الشراشف وتفرغ الأسرة ثم عملت ممرضة في المقاطعات الذي كان برغم انه اكثر امتاعاً يمثل عملاً شاقاً ومتواصلاً . لقد جربت حظها في الزواج ورأت فيه باباً موصداً ايضاً وقدر تعلق الامر بالاثبات الذاتي (على الرغم من كونها اماً رؤوماً) . ومن وجهة النظر العملية افقدها موت زوجها الشعور بالأمان فقد كانت تعمل اثناء زواجها في المستشفى -

للولادة اما الآن فقد قررت ان تعاود مهنة التمريض في المقاطعة وعندما بلغ ولدها جون العاشرة من عمره ارتأت ان توسع نطاق عملها ليشمل الخدمة الاجتماعية وأن تتخصص برعاية الأطفال ووجدت في هذا

العمل مكافأة لجهودها التي بذلتها لغاية هذا اليوم والتحق جون بمدرسة في وسط ديني في (ستريشاير) . واستمتعت بالعمل الاجتماعي وبطبائع الناس المختلفة التي باتت هي على اتصال بهم . وقد ساعدتها بصيرتها ان تكون مربية ناجحة كما ساعدتها على قراءة حياة الناس واخيراً انتقلت الى مدينة (بلايمون) لتعمل ممرضة في قسم التوليد في مستشفى (فريدم فيلدز) وبقيت هناك حتى تقاعدت قبل ثلاث سنوات . والأن وبعد اربعين عاماً حصلت على حريتها لممارسة (عادتها) (كما اسمتها في احدى المرات) تلك القدرة على الأختلاء بنفسها والوصول الى حالة من السكون الداخلي ومن ثم مغادرة الجسد ولم تحدد المرحلة التي غدت فيها ذات (قوى خارقة) او وسيط كامن فهذا الانشغال التطوري الدائم كان حاضراً طوال الوقت وتلك النشاطات (الوهمية) كان الهدف وراءها الوصول الى تحقيق الأثبات الذاتي . وقد أكد لي وجهة نظرها تلك الآب (تريفور هادلستون) الذي وافق الرأي ان الأنشغال الدائم بـ (القوى الخارقة) قد يضع العقبات امام التطور الروحي .

وهنا قد يسأل القارئ المتشكك : لماذايتوجب عليَّ ان اصدق كل حرف نطقت به وهي لم تقدم اي دليل يثبت قوتها غير الأعتيادية ؟ واقول ببساطة : لأن معظم الذي جاءت به (يوافق) الاشياء التي كنت اعرفها أو اشك فيها مسبقاً .لقد كنتُ أمهدُ الطريق امام صياغة نظرية عامة عن (القوى الخفية) والخروج الوهمي من الجسد محاولاً في هذا تنسيبها الى الحقائق النفسية المعروفة .وتستند فرضيتي الرئيسة على اننا نمتلك مديات قوة لانتوقع وجودها فلو ابتعت جهاز تسجيل مثلاً فعليك قراءة الدليل الذي يرشدك الى الاستخدام وفهم جميع الاشياء المتعلقة به واذا أهملت قراءة الدليل فربما تقضي سنوات عديدة وانت تجهل ان هذا الزر يُمكنكَ من استبدال اسطوانة باخرى وان هذا التجويف مخصص لسماعة الأذن التي ستقطع اوتوماتيكياً مكبر الصوت الرئيس بيد ان الكائنات البشريه تُولدُ بدون دليل وعلينا ان نكتشف

قدراتنا الكامنة عن طريق التجربة والخطأ ولأن معظمنا يفتقر الى (الدافع الاستكشافي) فاننا لن نكتشف قط كل طاقاتنا ولتأخذ على ذلك هذا المثال البسيط :- يستطيع معظمنا النهوض في ساعة محددة اذا ما تطلب الأمر ذلك وكأننا نملك ساعة داخلية منبهة ولكن لم يسبق لباحث نفسي (وكما اعلم ذلك) اجراء بحث لتلك (القوة) ومعرفة كيفية عملها . كما خاض معظمنا تجربة (النزعة المكتسبة) اي القدرة على ايقاظ الاحتياطات الحيوية بيد أن احداً لايعرف (اين نخزن) تلك الاحتياطات الحيوية .

وتعتبر قوة (الأنسحاب داخل النفس الواحدة) من اكثر قدرات الانسان اهمية وأني لاأعني بهذا الأستغراق في احلام اليقظة فهي سلبية في معظمها وهي نوع من التشتت و (الشرود الذهني) وشكل من اشكال فقدان الذاكرة . من ناحية اخرى قد ينكب طفل على قراءة كتاب ما كأنه تراجع الى غرفة داخل نفسه وغالباً ما نرى ذلك في أم ترضع صغيرها من صدرها وكأنهما قد انعزلا بنفسيهما في غرفة داخلية ويصف (جون كاوبر باوز) في كتابه (ولف سولنت) حيلة (ولف عندما يغرق داخل نفسه) (والتي يسميها ولف بـ (الاسطورة) حيث يصفها باوز بـ (جهاز يزوده بالقوام السري لحياته باسرها) . ان هذا (الغرق داخل النفس) انما يتألف من دعوة محددة للقوى المغناطيسية لما دون الوعي التي تبدو مستعدة للاستجابه لمثل هذه الدعوات بينما ينظر هو شعاع الشمس وضياء القمر ينعكسان على المياه من تلك النافذه المقوسه وفي روايته اللاحقة (يو ريوس) ينحت باوز كلمه اخرى لهذه القدرة وهـي (كافوسينيرجازنك) (cavo,seniargising) والتي يصفها كما يلي:- (تلك لحظات متكرره في حياته عندما اغلق الفجوة الى حين بين وعي الحيوان لجسده ... ووعي روحه غير المستقره وهكذا عرفتْ نفسهُ انها قادرة على اتباع اي منعطف وتموج في احساساته الجسدية (ومع هذا تظل معلقة فوقها) .

وعملية الانسحاب الذاتي هذه دون ريب أحد اكبر اسرار الطبيعة البشرية غير المكتشفه بعد وان اكتشاف المخدرات نهاية الاربعينات قد قدم طر قاً جديدة ومهمة للاستكشاف وكان (الدوس هكسلي) اول من اكد في كتابيه عن تجربة الماسكالين ان (عالم الانسان الداخلي) قد يكون واسعاً ومتنوعاً كسطح الأرض . ومنذ ذلك الحين تعددت المحاولات لرسم ذلك العالم الداخلي وكان اكثرها تشويقاً هو كتاب جون ليلي (مركز الزوبعة) لانه الاكثر عقلانيه ومنطقيه . والدكتور (ليلي) عالم لاقَتْ دراسته الأولى لعقل الدولفين اهتماماً كبيراً . وفيما بعد اجرى تجاربه تحت ظروف التجريد الحسي في خزان ماء دافئ وعاش تجربة حالات الحلم والغيبوبة والتصوف وخلالها بدأبممارسات قد تكون اوهاماًولكنها تملك في ذات الوقت بعض الواقعية على ما يبدو حيث تشعر فيها أن اخرين قد انضمواااليك في تلك الظلمة والبيئة العائمة والزمن (وفيه يبدو انه دخل شبكة من الاتصالات هي اقل من مستوى ادراكنا وفي شبكة حضارات هي ابعد من حضارتنا) فقررأن يجرب تأثير الـ (الـ سي دي) او (حامض اللسيرجيك) في خزان ماء. فيصف ومنذ التجربة الاولى شعوره بالظلام الدامس والصمت المطبق والمكان الموحش واطلق عليه تسميه (نقطة الصفر) ويقول (اود ان اؤكد ان نقطة الصفر تلك لاتقع في الجسد انها في ذلك الفضاء المجردمن كل شيء عدا الصمت والظلمة) . وسيقول الوضعي (المناصر للفلسفة الوضعية)ان هذا ليس إلاتلاعباً بالالفاظ فهو ما يزال في جسده حتى وان صور له خياله احساساً بالفراغ الخارجي . ربما يكون الوضعي مصيباً في رأيه ولكني لستُ متأكداً من ذلك واستناداً الى رأي السيدة بيتي فان هذه (هي) الحالة التي يخرج فيها الجسد الوهمي) من (الجسد المادي) . وهل هذا اذا معنى المقطع الغريب لمطلع قصيدة بليك (اوربا) ؟

خمس نوافذ يسبح في ضيائها

هـــذا الانســـــان المحــــجــور

من احداها يستنشـــق الهـــواء

ومن الاخرى ينصت لالحان الفضاء

ويتذوق من الثالثة كرمة العنـب

خالـدة ، مثـمرة فيقـــطف الثمار

ويحـــدق فـــي الرابعــــــــــة

فيـرى اوصال العـــالم الأزلـــي

مشــــلـول تغيـــرنا ميـــــــــة

ويـتطلـــع الـى الخامسـة ليغادر

بنــــفســـــائــــــي شـــــــاء

ويأبـــى ان يفـــعـــل هـــــــذا .

فلن ينسَ عذوبة الضحكة المسروقة

وطعـــــم الخبـــز المقضــــوم سراً

تبدو الابيات الاولى واضحة جلية فهي تشير الى الحواس الخمسة ولكن ما هي تلك النافذة التي يستطيع الأنسان مغادرتها انى يشاء ؟ وماذا يعني هذا البيت الغريب عن الضحكة المسروقة والخبز المقضوم سراً ؟ اهو هذا الذي قصده باوز بـ (كافوسيبزجا رَنك) او (الاسطورية) بالانسحاب عمقاً الى بعض الاماكن الخفيه ؟ او ان بليك يقول ان (هذا) هو الطريق لمغادرة الجسد ؟ والشيء المثير في كتاب (جون ليلي) ايمانه ان تجاربه الغريبة تلك تحت تأثير الـ (ال سي دي) هي اكثر من (خيال) وما برح يؤكد الفرق بين ان يكون (داخل) جسده وخارجه :-

(ثم غمرتني السعادة فحلقتُ عالياً ولما ازل داخل جسدي . خرجتُ من الخزان الى الشمس الدافئة اتطلع الى السماء واتذوق الحقيقة انني كنتُ انساناً على هذا الكوكب . وللمرة الاولى منذ طفولتي اتلمس جوهر الحياة وجوهر جسدي الثمينين. وما فتأ هذا الشعور بالطاقة والجدل

يُداخلني فجلست متأملاً الغاية في خلقنا وغاية خلق كوكبنا وبعد ساعة ونيف عدتُ الى خزان الماء ومنه غادرت الى مناطق اخرى لقد كنتُ املك مساحات شاسعة وكيانات واسعة لبرهة وقد حاولتُ الآن الاتصال بانظمة اخرى للحياة معظمها على كف الميزان مع مستوى نظامنا ولكنها غريبة الينا . وانتقلت الى منطقة ذات اشكال حياتيه غريبة فهي ليست باعلى أو ادنى من مستوى الانسان ولكنها مخلوقات غير مألوفة ذات هيئات شاذة وعملياتها البنيويه غريبة ايضا اشكال خيالية وهلم جرا ....

لقد مرت على ناظري اغرب المخلوقات التي عرفها الكون) .
ويصف (جون ليلي) في مطلع كتابه تجربته العصيبة التي بات فيها قاب قوسين أو ادنى من الموت اذ حقن نفسه بمضاد حيوي وكذلك بكمية قليلة من مادة مطهرة في دمه ولم يتم تنظيف المحقنة بشكل سليم مما ادى الى استقرارفقاعات الهواء في دماغة وذهب في غيبوبة . ولحسن حظه نقل الى مستشفى كان يعرفه من يعمل فيها حتى شفي نهاية المطاف . وبينما كان في غيبوبة ينتظر سيارة الاسعاف أحس انه بات على اتصال (بحارسين) :-

(لقد اجبرني الصداع الشديد وشعوري بالغثيان والتقيؤ على الخروج من جسدي لقد اصبحت مركز استقطاب للوعي وسافرتُ الى فضاءات اخرى والتقيتُ مخلوقات وكينونات وحالات وعي اخرى والتقيتُ اثنين اقتربا مني عبر فضاء شاسع وفارغ نظرا اليَّ كدليلين يوجهاني ويعلماني الافكار) . وهو يقول فيهما (رأيت فيهما مخلوقين أسمى شأناً مما انا عليه . وشرعا يعلماني وقالا لي انني استطيع البقاء في هذا المكان وانني قد غادرتُ جسدي واستطيع العودة اليه اذا ما شئتُ هذا وارياني ماذا سيحدث لو تركتُ جسدي هناك . انه طريق بديل لي لاسلكه -

واخبراني ان الوقت لم يحن بعد لأغادر جسدي مرة والى الأبد ومن أني مازلت املك الخيار للعودة اليه ثانية . لقد منحاني الثقة المطلقة والضمان الأكيد بحقيقة وجودي على هذا الكوكب . اننى اعلم يقيناً انهما

موجودان).

ثم يضيف (لقد قالالي انهما حارسان لي وانهما قد رافقاني في الضراء بل انهما معي في حقيقة الامر في السراء والضراء ولكني كنتُ غالباً في حالة لاتسمح لي بادراك وجودهما .

ومرة اخرى أجد في معظم ما قاله شيئاً مألوفاً بالنسبة لي . فمثلاً: رجل يدعى (ايد موريل) تم تقييده بسترة مساجين في سجن اريزونا . وفي حقيقة الأمر كان الغرض من هذه المعاملة هو تحطيم روحية المساجين (المشاكسين) بتقييدهم وبقوة بسترتي سجين واحدة داخل الاخرى ثم يسكبون الماء عليهما فتتقلصان وكانت طريقة اشبه بعصر المرء بطيئاً حتى الموت بواسطة الافعى الاستوائية .

ولكنه يجد نفسه فجأة وقد بلغ الألم اشده يتجول خارج ارجاء السجن .

ويلخص (مالدوون و دكارتبغتون) تلك الحالة في كتابهما (ظاهرة الخروج الوهمي من الجسد) بقولهما ان (موريل) قد التقى اثناء (خروجه من الجسد) حاكم ولاية اريزونا (جورج هانت)الذي استطاع فيما بعد ان يؤكد صحة ما شاهده موريل وقت خروجه . أما (جاك لندن) فقد جعل موريل بطلاً لكتابه (النجم الجوال) .

وبذات الطريقة وصفت الوسيطة (اينا تويغ) (التي شرحتُ تفاصيل اتصالاتها مع الأبن المتوفى للقس جيمس يابك في كتاب الانسان وقواه الخفيه) في سيرة حياتها (الوسيط) كيف استطاعت ان تحلق اعلى السلم واسفله بعد وضع جسدها على السرير وهي لم تتجاوز الثانية او الثالثة من عمرها . كانت تدرك تماماً وجود كائنات تبدو غير مرئية للاخرين اسمتها (الكائنات السديميه) التي اخبرتها عندما بلغت الرابعة عشرة من عمرها ان والدها (سينضم اليهم) في غضون اسبوع . وبعد اسبوع بالضبط زلت قدمه وتهشمت جمجمته ومات بعد ساعات قليلة بيد انها بقيت حتى بلوغها سن الرشد (ذات قوى خارقة) مبهمة حتى جاءت

نقطة التحول أثر اصابتها بمرض خطير (الزائدة الدودية) . لقد كانت تعي وهي تحت تأثير المخدر أن ذاتها تحلق فوق جسدها وتنظر الى الأسفل لم تكن العملية ناجحة تماماً وفشلت اينا في استعادة وزنها وتسلل اليها الضعف تدريجياً . وفي أحد الأيام دخل غرفتها ثلاثة من هذه (الكائنات السديمية) وبدوا اطباء كتب احدهم ما اخبرته به من اعراض مرضها واعطاها الآخر حقنه اسفل رقبتها وكانت تلك هي العلامة المميزة عندما اخبرت زوجها صباح اليوم التالي بما حدث لها تلك الليلة . وتردد عليها (الحراس) الثلاثة اسبوعياً حتى تماثلت للشفاء ، وسألتهم كيف لها ان تَرُدَ صنيعهم وكانت اجابتهم (بمساعدة الأخرين) واعطوها عنوان الدائرة الروحية .

ان الاستشهاد بقضايا كهذه لا تنفي او تؤكد القضية الشخصة للسيدة بيتي وسيقول شكوكي ما أن هؤلاء أما كذابون او انهم ضحايا تخيلاتهم . من ناحية اخرى ، اذا ما قبلنا ان الدليل الاكبر يتجهُ لتأكيد حقيقة ان(هناك اشياء في الارض والسماء) تفوقُ كل ما توقعة (برتراند رَسل) فان جميع هذه القضايا ستعتبر جزءاً من نموذج ادراكي وستنسجم ادعاءات السيدة بيتي مع هذا النموذج .

وقد سألتُ السيدة بيتي عندما جاءت ثانية لتقضية بعض الوقت معنا كيف كان نومها الليلة البارحة واجابت انها لم تتمكن من النوم الاقليلاً لأنها قضت معظم ليلتها في مساعدة (شخص) في (شيفيلد - وطلبتُ المزيد من التفاصيل فأجابت انها (استدعيتْ) الى شيفيلد لمساعدة شخص لم تره من قبل قط . لقد كان ذلك الشخص امرأة تفكر في الأنتحار وتمثلت مهمة السيدة بيتي بتهدئتها وذلك بالوقوف الى جانبها وان تملأ رأسها بالافكار الكفيلة باعادة الطمأنينة الى نفسها واضافت تقول ان نوعاً من الارادة الخيالية قد تولت مهمة قيادة الجسد الوهمي (ويتفق هذا الرأي مع اراء معظم الكتاب الذين تحدثوا عن الخروج الوهمي من الجسد) .

لقد شدتني اليها ملاحظات السيدة بيتي لأنها بدت اكثر اهمية مما جاء به (ما لدوون وكاريتغنون) اللذين كانت ملاحظاتهما وصفاً مباشراً لتجارب الخروج من الجسد انها مأخوذة تماماً بالجانب التطوري للتجربة الكلية وكنت أأمل ان أجد سرداً تتبعياً لـ (عالمها) بين المخطوطات ولكنها كانت تنتقل من موضوع لآخر . ومع هذا لكم هذا الشرح الذي جاء خلاصة لبعض ما ورد في المخطوطات ومن اجابتها على شريط تسجيل :ـ

(تملك الكائنات البشرية ثلاثة اجساد هي الجسد المادي وجسد الطاقة والجسد الوهمي أو جسد الروح . وترتبط جميع ذكرياتنا بجسد الطاقة . ويتحرر جسد الروح بعد الموت ويبقى جسد الطاقة في حالة من السكون او اللاوعي لمدة ثلاثة ايام . وينضم جسد الطاقة الى الجسد المادي عند منطقة السرة ويرتكز جذره في الكبد . ويدعى هذا الجسد بـ (كا kal) (وهي التسمية المصرية له) . ويبقى جسد كا مع الجسد المادي ليبقيه حياً عندما يغادر الجسد الوهمي او الروحي . وبعد الموت ينشطر جسد الكا كما ينقسم الجسد المادي وتنتقل ذكرياته الى الجسد الروحي عند الموت . وفي حالات الموت العنيف يجد الجسد الروحي نفسه في مكان ضبابي كئيب ويشعر بالارباك والضياع) .

وقد ساعدت السيد بيتي ايضاً في (قيادة) هذه الارواح الضائعة خارج حالة (الانتقالية) . اما الاشباح فهي ليست بارواح ضائعة بل اجزاء من جسد الطاقة لم تنفصل بعد . ان هذا يحدث في حالات الموت العنيف عندما لاتجد الذاكرة متسعاً من الوقت للانتقال الى جسد الروح . ويَعيَ الجسد الوهمي بوجود عقل (ما دون الوعي) . واذا ما حقق الانسان توسعاً في وعيه فانه يحقق ايضاً تقرباً لعقل ما دون الوعي . وعلى مستوى اعلى يكون الجسد الوهمي على اتصال بالذاكرة البشرية التي قد تتيسر لديه . وتقول السيدة بيتي انها لاتؤمن بالتناسخ وهو قول يثير اهتماماً كبيراً .

وتضيف ان الناس الذين يعتقدون ان لهم وجوداً في سلالات سابقة

فانهم في حقيقة الأمر يتصلون باجزاء من الذاكرة البشرية . وهذه هي النقطة التي ستكون فيها على خلاف سطحي مع (ارثر غير دهام) الذي سيكون موضوع فصلي القادم . ولكن من العدل القول ان الروحانيين عامة لايتفقون حول هذا الموضوع . وقد طلبتُ من الأستاذ (ولسن نايت) ان يستفسر عن النتائج عند حضوره جلسة استحضار الارواح القادمة . وقد اخبرني لاحقاً انهم لم يتوصلوا الى اتفاق جماعي فربما (حدث) التناسخ ولكنه الاستثناء وليس القاعدة .

عندما حضرت السيدة بيتي الى بيتنا التقطت كتاباً يحمل عنوان (العالم الآخر) لمؤلفة (روث مونتغمري) الذي يدرج فيه وصفاً لما بعد الحياة نقلَهُ اليه الوسيط (ارثر فورد) بعد موته . فتحت السيدة بيتي الكتاب ووقع ناظرها على صفحة تناولت الذاكرة البشرية وقالت لي (انظر ان هذا يتوافق تماما ً مع ما قلته لكم مبكراً) . نعم انه كذلك ولكننا نجد وفي نواحي عديدة بوناً شاسعاً بين (العالم الآخر) للسيدة بيتي و (العالم الآخر) لروث مونتغمري الذي يقول ان التناسخ هو القاعدة وليس الاستثناء وهو الوسيلة التي يتخلص بواسطتها الرجل من (الشر كاما) (برغم انها لم تستخدم هذه العبارة) فعلى سبيل المثال ان الرجل الصالح الذي لديه تشويهٌ مروعٌ على أحد جانبي وجهه يكون قد قتل طفلاً في وجوده السابق بضربه بوحشية على نفس المكان .

وتشعرُ الروح بعد الموت كأنها تسافر اسفل نفق طويل ثم تظهر في منطقة تشبه الى حد كبير هذا العالم المادي . انهم ما زالوا الى حد ما (نفس الاشخاص) كما كانوا احياءً (فهم لا يغدون روحانيين بمجرد موتهم) . وقد تسقط الارواح الشريرة في نوع من اللمبوس (ظلمة خارجية) ويوضح روث مو نتغمري ان هتلر قد بات ضحية هذه الحالة بيد انه هو الذي ساق نفسه اليها وقد رافقه جنون العظمة في (العالم الآخر) دون أن يكون له تأثير غير مزيد من الاحباط والغضب لديه تمخض عن من حالة ذهنية مجزأة (شبه بالجنون) . وقد ترتفع من المستوى

الاعتيادي (الارضي) ارواح الى مستوى تدخل فيه مجال العمل النافع (الحراس) . وهناك بجانب هذا المستوى مستويين اخرين أعلى درجة . فالاطفال (ارواح اولئك الذين ماتوا صغاراً) يحتشدون في المستوى الثالث اما المستوى الرابع فهو (مستوى الابداع التام) لقد وجدتُ الامر محيراً بعض الشيء فحالة الابداع قد تخلق في اي مستوى لكن السيدة بيتي اوضحت ان المستويات الاربعة تتواجد في عقول الاحياء ايضاً فعلى سبيل المثال يمكن لنا الارتقاء خلال هذه المستويات ولما نزل احياء وسيحدد المستوى الذي وصلناه مكاننا في (العالم الآخر) .

وعند هذه النقطة ابدت السيدة بيتي بعض الملاحظات لم اتمكن من استيعابها كلياً (يتحتم علينا ان ننمو وأن نُوازنَ قوى سلبية غير واعية . يتحتم علينا ان نملك ثلاث مديات من الوعي في عقولنا الواعية لنوازن بها المستويات الثلاثة لقوى غير واعية) .

لقد عدّتْ عقل ما دون الوعي سلبياً . (وتجد في اماكن اخرى من المخطوطة جدولاً ممتعاً تحت عنوان (الاستقطاب البشري) الذي يكشف ان الجسد المادي في الرجل موجبٌ وفي المرأة سالبٌ وجسد الطاقة لدى الرجل سالبٌ وموجبٌ لدى المرأة أما جسد الروح فهو موجب لدى الرجل وسالب لدى المرأة . ووعي الذكر سالب وموجب عند المرأة . وهذا هو السبب كما تقول الذي يجعل من الرجل والمرأة متوافقين يكمل احدهما الآخر) وعندما طلبتُ اليها ان توضح اكثر معنى القوى السالبة الثلاثة للاوعي اشارت اليّ بالعودة الى المخطوطة ولكنني لم اجد فيها هدايتي .

وارى انني مازلتُ أبصر طريقي فجوهر افكار السيدة بيتي قد احتوتْهُ عبارة اردفتْ فيها حين سألتها لم لايصبحُ بعض (الروحانيين) من ذوي القوى الخارقة المطلقة ؟ (نحن نقوم برحلة داخل اعماقنا لنجد حقيقة وجودنا . فانت تذهب عبر المستوى الروحي العاطفي واذا ما فعلت هذا ستدرك عندئذ المستوى الخارق للقوى .

كان معظم قولها لغزاً محيراً لي أو ببساطة انها لم تُنيَر امامي

طريق الاستيعاب التام لقولها .

بيد ان عبارة (الرحلة داخل الاعماق) بدت مركز الأهمية فهي تكرر قولها في المخطوطة أن معظم الناس يعيشون تماماً على المستوى المادي (الجسدي) غير مدركين ان هذا ليس سوى تزييف للحياة الواقعية لقد تعلمت في سني مراهقتها وربما في سني صباها الأولى خدعة (كافوسيتر جايزتكَ) بان تقوم برحلة داخل الاعماق وان تركز عقلها الداخلي .

وبوسع أي امريء ان يفعل ذلك . وقد فعلها (ايد موريل) بواسطة التركيز على الألم كما سمعتُ عن حالات تولدَ عنها تحرر مؤكد عن طريق تركيز مماثل ايضاً والتقيت في الولايات المتحدة استاذاً جامعياً شاباً قال لي ان باستطاعته حث تجارب للمتعة الشديدة وانه قد تعلم هذه الخدعة عندما كان صبياً بالجلوس ساكناً في الكنيسة . وذات يوم وعندما بدأ يتشنج اخبرته والدته انه سينال جزاء من العقاب ان لم يتوقف عن افعاله هذه . وبدأ يحك في اسفل ظهره (حسب ما قال لي). لقد تملكتهُ رغبة جامحة ان يخدش المنطقة ، رغبةً توجبَ عليه ان يقاومها . لم يعد يطيق مقاومة الحك ثم وبعد تركيزه عليها حولها وعلى حين غرة الى (تجربة بالغة الذروة) .

ليس من الضروري التركيز على الألم . فاذا ما عكفتُ على قرأة كتاب شقيتُ طويلاً وراء البحث عنه او ان استمع لموسيقى متلهفُ أنا حقاً للاستماع اليها فأني ببساطة استرخي تماماً وأصب اهتمامي الكامل لفعالية التركيز وتلك هي العملية التي تقود الى حالات الأستغراق والتي تشبه التأمل الصوفي . ان عملية تركيز كهذه كفيلةٌ بانعاش النفس البشرية واذا ما أسرني شيء ما اليه فأني لن اكترث عندئذ لأية حالة سأم قد أحسها لأني سأسترجع طاقاتي ببطء . واعود بذاكرتي الى سن الخامسة عشرة عندما كنتُ اقود دراجتي عل بعد خمسين ميلاً من (ماتلوك باث في ديربشاير) حيثُ وصلتُ هناك.

مرهقاً وكان كل ما اصبوا اليه هو الاستلقاء والاستسلام للرقاد ولكني بدلاً من هذا ذهبتُ ورفاقي بعد أن افرغنا جيوبنا في رحلة استكشافية في الكهوف العميقة التي تنتشر تحت التلال . الكلسيه . وقد تطلب الأمر المزيد من المشي والتسلق ومع هذا خرجنا نشطين مرتاحين وكأننا استيقظنا من رقاد ليله هادئه . ان الأستخدام الأمثل لطاقاتنا يعتمد على تلك القوه لتوجيه هذه الطاقات أو على الأرجح توجيه الاهتمام الى مناطق اخرى في العقل .

وبهذه الطريقة تتم (الرحلات الذهنية) وهي الطرية التي تكتشف بها قوانا الخفيه . وهذا السبب الذي يبحث الناس لأجله السعاده التي لها القدرة على توجيه العقل في اتجاه واحد . أن (تركيزاً) كهذا هو في معناه الأدبي (رحلة) . وبعد فترة وجيزة سنَجد انفسنا نسبح في عوالم ذهنية جديدة وكأننا قد اكتشفنا طريقاً وما أن ننظر الى الوراء حتى يراودنا احساس غريب باننا قد ابتعدنا كثيراً عن مواطننا او في اقل تقدير اننا ابتعدنا عن نقطة البداية . ان اكثر ما يهمني في موضوع السيدة بيتي ليس ادعاءها بقدرتها على تأمل الجسد الروحي أو وصفها لما بعد الحياة فانا لااستطيع الحكم على مثل هذه الاشياء لأني لااملك اي جذر لتجربة ذاتية استند عليها بل ما يهمني وكما يبدو جلياً ان هذه الفتاة القروية الغريبة المتبصرة التي ترعرت في مزارع ويلز قد طورت نفس القوة التي يملكها الفنان أو الشاعر ألا وهي القوه على (القيام برحلات داخل الاعماق البشرية) وربما طورتها الى مديات أبعد مما وصل اليها الفنانون - والشعراء . قد يعتبرها الفنان (فنانه فاشلة) ولكنها ستعتبره (واغلب ظني ان لها الحق في هذا) (ذا قدرة خارقة فاشل) كلاهما ينتمي الى زمرة (الرحلات داخل الأعماق) . فالسيدة بيتي ليست بفيلسوفة ولكن الفكرة الرئيسة المستوحاة من اعمالها تمثل الأساس للفلسفه الوجودية الحديثة : اعتراف كيركيغارد ان (الحقيقة هي الذاتية)ولكننا اذاما نظرنا اليها في هذا الأطار فاننا سنخفق في ادراك اهميتها . ان ما نحن

بصدده الأن هو القوة (الحقيقيه) التي يمتلكها الأنسان وهي القوة الناشئة من عملية (الرحلات الداخلية) تَبنتْ السيدة بيتي نفسها موقفاً متشككاً تجاه كم هائل من كتاباتها ولاتكاد تميز بين مقدار حصيلة بنات افكارها ومقدار الافكار التي جاءتها من (الخارج) . وقد كتبتْ في دفتر ملاحظاتها : (يبدو لي ان ما كنتُ اكتبه من اشياء بين حين وآخر (عندما تواتيني النوبة) ليس نموذجاً لي فبعضها تبجحية جداً وبعضها الآخر مفرطة بالعاطفية (وجميعها يملك الطابع الديني الذي (هو) انا) . بيد أن الشك يساورني حيال المواضيع الآخرى وهذا هو السبب الذي يجعلني أتخبط في أمرها فجميعها لايبدو متسلسلاً) .

ربما يكون قولها هذا صحيحاً ولكنه ليس بذي اهمية . ان الأهم في كل ما لديها انها تعلمت خدعة القيام بـ (الرحلة الداخلية) دون الحاجة الى خزان ماء أو تعاطي المخدرات وبرهنتْ امكانية القيام بذلك . واعتقدُ انها محقة في ايمانها انها قد أرَستْ دعائمها على طول الطريق المؤدي الى المرحلة القادمة في سلم التطور البشري .

نهاية الفصل الثاني

الفصل الثالث

الدكتور آرثر غيردهام

عندما انهيت كتابي (الانسان وقواى الخفيه) في آب (اغسطس) عام ١٩٧٠ شاهدت نقداً لكتاب موسوم التطهر والتناسخ من تأليف آرثر غير دهام ونشرته مؤسسة سبيد مان التي يبدو انها خلفت موسسة ريدر . اكبر ناشر لقضايا السحر في انكلترا .

كان هذا النقد قصيراً واوضح ان هذا الكتاب كان من اكثر القضايا ثقة عن التناسخ فاسرعت الى اقتنائه . ظهر هذا الكتاب ايضاً في اواسط ايلول تحت عنوان فرعي (تأريخ فرنسا في القرن الثالث عشر وأضفت الدعاية المرسومة على الغلاف انطباعاً بدهشته فانكيتُ على قرائته . كان انطباعي الاول عنه مخيباً للامال فلقد أستهل الكتاب بتوضيح ان احدى مرضى المؤلف - الذي كان طبيبا - قد دونت كل ضروب التفاصيل عن التطهر الطائفة المنشقة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وان هذه التفاصيل امست مجهوله للعلماء في الوقت الذي كتبتها .

ذكر الدكتور غيردهام ان هذه الحقائق اثبت صحتها منذ ذلك الحين - أي منذ ست وعشرين سنة . "... كان لديه بالتأكيد نفس اهتمامي . وفي الحقيقة فان كتابه قد قفز الى قمة قائمة المبيعات وكل ما كان عليه ان يفعله هو أن يسرد قصته بسلاله وبتسلسل تأريخي ". ومن سوء الحظ فهذا الامر بالتحديد مالم يفعله .

كان اسلوبه واضحاً بما فيه الكفاية بيد انه انغمس في شتى ضروب التفاصيل الثانوية عن التطهر وفرنسا في القرن الثالث عشر لدرجة عجزت معها على التقدم في قراءة الكتاب . كان القارئ بحاجة الى ان يعرف هوية المتطهرين وتأريخهم حتى وقت تدميرهم على يد المحكمة الكاثوليكية. يسترسل بعدها باخبارنا بقصة مريضه تدعى السيدة سمث

ويبين لنا كيف انها استجابت بتفصيل مع ما هو معروف عن المتطهرين في لافكيدوك في اواسط القرن الثالث عشر - وبخاصة اغتيال اثنين من المحققين في افكنوننت عام ١٢٤٢ الامر الذي قاد الى حملة اعتقال واسعة للمتطهرين واستحال مجزرة في مونتسيغر . ومن ناحية اخرى تولد فيّ انطباع ان الكاتب - لانه طبيب -

كان متحرجاً الى درجة ما بالطبيعة المثيرة للمادة التي يقدمها مما حدابه ان يعرضها بصورة واقعية قدر الامكان . ان القصة المقدمة في التطهر والتناسخ هي باختصار كما يلي:

شعر آرثر غير دهام ولما يبلغ اشده بميل شديد للطائفة المهرطقة التي تدعى الكاثرز أو الافراد المطهرون . تماثل عقيدتهم الاساسية عقيدة المانشيز والكفوستك :

ان العالم تحت امرة ساتان وان البشر هم ارواح الملائكة الذين ثاروا على الله فادينوا بالحبس مدى الحياة في اجسادهم . ان هذا العالم جحيم خلقه الشيطان وفرصة الانسان الوحيدة للخلاص منه هي الاتحاد مع المسيح في هذه الحياة ليغدو مطهراً بالكامل . توجب على الكنيسة الكاثوليكية دوماً ان تدين مثل هذه العقيدة . فاولاً يذكر الكتاب المقدس ان الله قد تطلع الى العالم فألقاه طيباً وثانياً ان اكثر رجال الدين من الكهنة الى البابوات هم من عادة الناس ،نقصهم : انغماسهم في التعصبية : فاجأهم (سافوناروليز وكورنليوس جنسينس) باختلالهم العقلي الطفيف ومن ناحية اخرى تجنح الطبائع العنيفه الى التطور بنسبه اسرع مما تقدمه الكنيسه فكان هذا منهلاً لمتاعب الكنيسة من كرستوسم الى لوثر . ان المطهرين والمتعصبين هم مصدر خطر وازعاج وان العقائد المطهرة قد قدمت مناشداتها الاقوى في اوقات المعاناة والاضطهاد الشامل فكان ثمة الكثير من مثل هذه الاضطهادات والمعاناة في اوربا في الحملة الصليبيه الثانية . بدأت المتاعب ابان عام ١١٧٤ عندما شرع القديس برنارد بلعن الكاثرز في طولوز التي كانت عاصمتهم وكان ريموند (كونت طولوز) كاثرياً

ايضاً وفي عام ١٢٠٥ شرع احد الرهبان ويدعى دو مينيك كوزمان - الذي اصبح فيما بعد السانت دومينيك - في حملة صليبية ضد الكاثرز فكان يجوب البلاد حافي القدمين وهو يلعن بهم . اوكل اتباعه - الدومينيكون - بمهمة استئصال الكاثرز واصبحوا يعرفون بالمحققين . طلب البابا من ملك فرنسا عام ١٢٠٤ ان يطرد الكونت ريموند ويضع محله كاثو ليكي طيب - وفي عام ١٢٠٨ اغتال احد مرافقي ريموند ممثل البابا فانتاب البابا خوف شديد وتعذر عليه الكلام مدة يومين . بدأت الحملة الصليبيه الاولى ضد الكاثرز عام ١٢٠٩ فقتل في بيزيرز نحو من عشرين الف شخص وكان سيموند ديمونتغورت (والد مؤسسة البرلمان الانكليزي) جلاداً عـنيفاً الى درجة كبيرة حيث عاث في طولوز نهباً وقتلاً عام ١٢١٥ . استمرت حملات القتل والاعتقال تحولت معها ملكية طولوز في الثلاثين سنة اللاحقة . ولكن بداية النهاية حدثت عام ١٢٤٢ عندما تم اغتيال اثنين من المحققين بعد ان خانهم مؤيدوهم . حوصر الكاثز عام ١٢٤٣ في مونتسيجر وصمدوا عشرة أشهر واستسلموا أما المائتان الذين رفضوا اعلان ايمانهم فقد احرقوا احياء في محرقة جماعية . ان هذا ضروري لفهم آرثر غيردهام وفهم كتابه . لقد استنتج ان الاهتمام المفرط في الكاثرية وفي منطقة مونتسيجر كان بسبب حقيقة انه كان " كاهناً " كاثرياً يدعى روجر دي كريسول خلال اخر فترة من الاعتقالات . ونتائجه هذه توصل اليها بطريقة غريبة ، الى درجة ما فلقد راودته كوابيس في فترة حياته حيث كان نائماً في غرفته عندما قدم اليه رجل طويل القامة وكان يوقظ بعض المرات وهو يصرخ . شاهد في اذار (مارس) عام ١٩٦٢ مريضه تدعى السيدة سمث والتي كانت تعاني من كوابيس مماثلة وكان زعيقها جد عالٍ بحيث خشي زوجها ان توقظ الشارع باكمله . ان الطبيب الذي دلها على الدكتور غيردهام تساءل ذات مرة ان كانت مصابة بالصرع . وفي الحقيقة توارت كوابيس السيدة سمث عندما قابلت غير دهام (توارث كوابيسه ايضاً في نفس الفترة تقريباً) ، لقد ترددت

السيدة سمث لفترة قبل ان تخبر غير دهام بكامل قصتها فلقد ارادت ان تستمر بزيارته كمريضه – لسبب غريب في انها ميزته كرجل تعرفه حق المعرفة في احلامها . وما اتضح اخيراً كما يلي : كانت السيدة سمث تمتلك ذاكرة قوية في طفولتها لدرجة كانت معها قادرة على كتابة صفحة تلو الاخرى لشعر ورد زورث فاتهمت بالغش . وفي عمر الحادية عشرة اغمي عليها بسب وجع رأس شديد وكانت تعاني من درجة في الرؤية الثانية عندما تستيقظ فعرفت وقت وفاة والدها وافساد زواج صديقها وماهية الرسائل قبل فتحها . وفي فترة المراهقة تعرضت لثلاث نوبات في حالة اللاوعي . التي شخصت بانها نوبات من الصرع.

راودتها بعدها احلام مفصله وخطرة للحياة السابقة في القرن الثالث عشر . لقد كانت السيدة سمث فتاة ذات جذور اجتماعية متواضعة عاشت مع عائلتها في بيت يحوي غرفة واحدة في طولوز .وذات مساء قدم الى البيت رجل وطلب المبيت . كان هذا هو الكاهن الكاثري روجر ديكريسوفر (أوروجر ايسارن) ووقعت الفتاة الصغيرة ، السيدة سمث ، في غرامه . (اهذا الحلم ، وما يستغرب له، لايتضمن اسمها الحقيقي –يدعوها غيردهام بيرلا) . وفي الليل انسلت اليه وقبلت يده . اصبح الاثنان صديقين وذات يوم ضربها ابوها فمضت الى منزل روجر واصبحت سيدته. كا ن ثمة جريمة قتل في احلام السيدة سمث . لقد عاد رجل يدعى بييد ديمازيرولز ادراجه من جريمة وهو يتفاخر بالقيام بها بعدها القي القبض على روجر ولقي حتفه في السجن . أحرقت السيدة سمث ، أو بالاحرى بريليا – على خازوق ولقد حلمت ايضاً بعملية الحرق هذه ، بتفاصيل بشعه : اذ كانت دمائها تتقطر على السنه اللهب بينما احرقت حواجبها .

هذه الاسماء موجودة في احلام السيدة سمث وثمة حقائق تنبض بالحياة لتلك الفترة كمحاكمة الكاثرز وغيرها .كانت مهمة غير دهام دراسة هذه الوثائق وملاحظة درجة الحقـــيقه فـــي احلام السيدة سمث.لقد اكتشف

بسرعة ان بيير ديموازيرل كان احد المشتركين في اغتيال المحقيقين وكان غير دهام ايضاً قادراً على تشخيص روجر وابويه والافراد البقية من عائلته . اقامت قصة السيدة سمث الدليل على ذلك . وليس هذا حسب بل ان ملاحظاتها التي كتبتها في فترة مبكرة قد تضمنت معلومات عن الكاثرز كانت مجهولة بالنسبة للعلماء ذلك الوقت وتم اثباتها منذ تلك الفترة فقط. لقد اكتشفت ان كتاب الكاثرز والتناسخ صعب محيرٌ بكل ما في الكلمة من معنى وبعيد أقتنائه وجدت كتابين من تأليف آرثر غيردهام في رفوف مكتبتي وهما "نظرية المرض وطبيعة العلاج اقتنيتهما ولما كنت اكتب دراستي عن"راسبوتين وسقوط القياصرة -

فلقد طلبت من البروفسور ولسن رايت اسداء النصح عن كتب تتعلق بالعلاج السحري فاوصاني بهذين الكتابين وكتابين اخرين من تأليف هاري ايد وارد . وفي حينها لم يثر الكتابان اية عاطفة أما الان فقرأت نظرية المرض (١٩٥٧) ثانية واستجمعت ما لم يرضني وقت قرائته تلك المرة . ان برنادشو يقول : "كلما فكرت في نفسك . تفكر في بطنك - انها لاسرع السبل ليفترسك المرض " . يمكنني فهم نظرية غير دهام الاساسية . علاقة المرض بالادراك الذاتي - وفي نفس الوقت وطبقا لهذه النظرية فان اللامنتمين هم اكثر عرضة للمرض بدرجة كبيرة عن بقية الناس. وبالرغم من وفاة عدد كبير من الفنانين والشعراء في القرن التاسع عشر نتيجة الاصابة بمرض السل لم الاحظ ان اللامنتمين هم اكثر عرضة للمرض من غيرهم . بل على العكس فانهم اقل درجة .

لقد تأملت في المرة التي صمم فيها سترندبرج على الانتحار بسبب اصابته بذات الرئه فالقى بنفسه الى ماء ثلجي ثم تسلق شجرة عالية وزحف طوال الليل في جو من الرياح الباردة.

وفي الصباح أخذ يترنح ريثما وجد سريراً . وبدلاً من ان ينهض وهو على شفا الموت . فانه استيقظ في احسن احواله . أعدت قراءة الكتاب وادركت ان جداله لايؤثر في نظريتة .

ان النقطة الكاملة عن اللامنتمين انهم يمتلكون تعمقاً جيداً من التفكير بالرغم من شعور الانعزال عن المجتمع ، وعن الحياة ربما وعندما أُمطيتُ اللثام (بتجليت)هذا الغموض وجدت ان كتاب نظرية المرض عظيمٌ . (مازلت اعتقد انه افضل كتبه) وعندما ظهر عام ١٩٥٧ ربما اعتبر هرطقياً الى درجة كبيرة ومع ذلك فان العديد من الاطباء النفسانيين قد شخصوا الاصل العقلي لعديد من الامراض النفسية . كان ثمة[ميل في السابق الى صب اللوم على الامراض بسبب النضوج الجنسي أما الان فان غير دهام يوجه عرضه الجدلي انه بصرف النظر عن الشخصية وهاجسها الذاتي فان ثمة طبقة من الكينونه التي يمكن ان تسمى " انت الذي ليس بانت " . (فسرت هذا ذات مرة عندما قلت ان الرجل يمتلك شخصية تميل نحو الرضا الذاتي وعدم الشخصية التي يمكن ان تخطى بضياء نقي وغير شخصي من الرياضيات أو الشيخوخة) . ان الصحة تعتمد على الاتصال مع هذه الطبقة . يرود الاشخاص المرضى عقلياً غالباً: لايمكن ان اتخلص من نفسي . لانني لا أفكر بما سواها . سيكون من الافضل ... اذا ما كان الطبيب قادراً على تعليم المريض بعض الوسائل الروحانية والتأملية ان يحدد فعاليات شخصيته بدمجة مع المطلق ...
ارسىَ العلم الحديث جذوره في المعابد اليونانية فكان عليه العودة الى المعابد لغرض الخلاص " وما جعل الكتاب جد مدهش هو تحليل المؤلف للانواع المختلفة من الامراض والطريقة التي تتعلق بها بالمستويات المتباينه للشخصيه . ان اكثر الكتب التي تربط العلاج "بالروحانية " هي تافهة وغير واقعية .
بيد ان كتاب غير دهام ذو نكهه قوية من الواقعية . وفي كتاب طبيعة العلاج الذي نشر بعد سبع سنوات من كتاب"نظرية المرض" يتناول المسأله بدرجة اعمق - وهذا هو السبب الذي اوصاني ولسن ثانيا به . يتناول موهبة العلاج . مثل تلك التي يمتلكها راسبوتين :
يمكن القول بانه كان في مجال العلم المسيحي ما يلوح بلوغه

الهدف، ويمكنني بسهولة ان اقتفي السبيل الذي طرقة . يمكن لكل شخص ان يلاحظ الطريقة التي ينهمك بها اناس معينون بانفسهم باسلوب غير صحي وشديد للغاية . وهؤلاء الناس يبدون عاجزين عن الاعتماد على قدراتهم الكاملة ومبتورين عن مواردهم الباطنه في حين ان الذين ينضحون هدوءاً وكياسة وصحةً هم في الغالب غير مغرورين الى درجة كبيرة . وفي الحقيقة فانهم يمتلكون في اغلب الاحايين القدرة على العلاج (تصور البيت الشعري لما ثوارنولد عن قدرة علاج وردزورث – المتعلقة بادراكه لشفرات الوجود المجهوله في الاشياء التي تكمن خارجة) . ينهمل غير دهام في كتاب نظرية المرض بتطبيق هذه الملاحظات في حين يأخذ بالاعتبار في كتاب طبيعة العلاج الطريقة التي يسبب فيها رجال الطب السود الموت عندما يصبون جام لعنتهم على شخص ما وكيف ان الاروميات تذبل وتموت بسبب ان شخص ما اشار الى عظمها .

كل طبيب نفساني يوافق على ذلك ويكتفي بالقول انها عملية نفسانية محضة . ولكن اذا كان الامر كذلك فالى اي مدى هذه الامراض نفسانية محضة ؟ واذا ما سمحنا بان قوى نفسانسة خالصة تساهم في المرض ، ايمكننا ان نفسر امكانية مثل هذه القوى الموجهة بواسطة رجال طب للاصابة بالمرض ؟ أو ليس من الممكن ان مثل هذه القوى هي واقعية غير مرئية ، شأنها في ذلك شأن الجراثيم ؟

يناقش غير دهام في كتاب طبيعة المرض التناسخ فيصف ممرضة ذات قدرات علاجية غير اعتيادية ويعلق انها تعرف تصميم كنيسة هامبتون قبل ان تمضي الى هناك بَفتره طويله لذا فان زيارتها بالنسبة لها كمثل الذهاب الى البيت : كانت مقتنعة بانها مرت بتجربه عنيفة من السعادة في حديقه محكمة هامبتون عام ١٦٦٠

وتعرف لندن في عهد شارلس الثاني افضل من الآن . ولما كانت طفلة رسمت معمار نورمان بنفس طابع الغرابة المألوفه . يضيف غير دهام: انني لمقتنع ان قدرة العلاج التي تمتلكها دون شك تتضمن قدرة على

نشر نفس ما خلال الزمن . اتضح لي من خلال الكتابين ان غير دهام لم يكن دجالاً - او ربما سلك الطريق نحو التفكير التأملي وثمه شعور من الصفاء والاتزان والتنور العقلي فيهما . وقد سلك طريقاً طويلاً وببطء شديد : يذكر انه كان في السابق متشككا حول امكانية العلاج باستثناء القوى النفسية (ذات الطبيعيه) الخالصة . وفي الوقت الذي كنت أقرأ فيه هذين الكتابين ، قدم صديق قديم يدعى كرم كرين للبقاء معنا : كان يعمل في بريد يوكشير وجلب معه كتيب عنوانه " الكاثريه " احياء العصور المتوسطة للمسيحية الاولى " لمؤلفة ارثر غير دهام . شعرت في البداية ان هذا الكتيب يبدو اقرب الى التزامنية منه الى التصادفية يُستهل كتاب " الكاثرز والتناسخ " بوصف كيف ان غير دهام استمر في دراسة المراجع عن الكاثرز في كل الاماكن . وذات يوم كان يناقش عن قرية وحاول ان يتذكر اسم حانتها :

بعد ذلك في نفس اليوم اخذ كتاباً عن البايرينس من المكتبه العامة - وصادف اسم القرية واسم خانها . شعرت ان الكتيب عن الكاثرز - والحقيقة القائله ان توم كرينول قد قابل غير دهام في الوقت الذي كان يكتب فيه مقالات طبيه الى بريد يوركشير - قد اشار بوضوح بان علي ان اكتب له . فعلت ذلك وذكرت شدة استمتاعي بالكتاب بيد اني شعرت انه قد نحى جانبا بقصد الامكانية التي تجعله في قمة المبيعات . بعد ذلك بايام تلقيت منه رساله اخوية ذكر فيها انه قد تلاعب بالعوامل الحساسة - وكما توقعت.

كتبت عنه فصلاً في كتاب الانسان وقواه الخفيه و كذلك مقالة للصفحة الاخيرة من كتاب الانسان والاسطورة والسحر . التقينا بعدها في ذلك الوقت وفي ربيع عام ١٩٧١استقل سيارته متجهاً الى الريف الغربي لزيارة اقاربه وامضى الليل برفقتنا . ان العبارة التي كتبتها عنه : " في مستهل هذا العام ، حل بيننا ضيفاً . ان صورتي الذهنية عنه تراوحت من صورة عالم نفساني حاد العينين الى صورة ساحر شارد الذهن . لم يك في

هاتين الصورتين : فهو ضيب ذكي وذو عطف غريزي كالذي يمتلكه جيد الاطباء . وفي المساء الاول عندما كنا نتحدث عن علم النفس كثيراً لاحظت ان ثمة شيئاً عنه لم اكن انصبه . وبعدها ادركته : كان ثمة شيء كهنوتي منه شيء يشابه الاب براون . أو احد السابقين في العصور الوسطى الذين وصفهم رابليز" . هذا على ما اعتقد وصف طيب وعادل . فهو ابيض الشعر وذو هيكل مربع تقريباً . يشير في كتاب العلاج الى ان العديد من المرضى المعالجين يمتلكون اصواتاً هادئة وناعمة . انه يذكرني بصديق طب قديم وهو كينيث ولكن الذي كان تلميذاً في جامعة جير دجيت ، كانت معه ، ماري ، زوجته وهي تذكرني بالطراز المثالي لزوجات الاطباء : الهادئة ، حلوة الطباع ، العملية ، المكتفيه تفكيراً . يميل الكتاب ، شأنهم شأن الاطباء الى ان يكونوا موضع تعلق العديد من الناس الذين يعتقدون انهم يمتلكون حلولاً لمشاكلهم .

على زوجاتهم ان يتماشن وهذه القاعدة وأن يتبانَّ وجهة نظر فلسفيه خصوصاً مع المعجبات :

يمكنك ان تقرأ في اعينهم ضرباً من السخرية المعتدلة والقاسية . وعلى اية حال فان ماري غير دهام اقنعتني اكثر من زوجها ان ارثر غير دهام لم يك مفرط السذاجة والابداع .

فلقد اذهلتني بصورة جد متزمته وذكيه بحيث لم اصدق انها تؤازر أو تحرض لاي طراز من الخداع الذاتي . لقد تكلمنا كثيراً عن علم النفس لاسيما واني كنت اكتبُ طرق جديدة عن علم النفس ودهشت للتشابه بين وجهات نظر ماسلو وآرثر غير دهام . وبعد ترجمتها الى لغة ماسلو، يمكنك القول ان آرثر غير دهام يؤمن ان المرض هوسبب حصار الطاقات الخلاقة - اي حصار الفعالية النفسية.

ولكن ، وبطريقة ما ، مضى غير دهام الى ابعد من ماسلو . عندما توفي ماسلو كان يتطلع الى قضية تباينات الفعالية النفسية التي يسميها روبرت ليفتويج تركيب ما فوق الوعي وكان ماسلو منهمكا في التعبير عن

الطلاقة الخلاقة اي في النشوء .

يلوح لي ان ارثر غير دهام كان يقصد ان تطور الوعي يمكن ان يشركنا في واقع (القوى الغريبة) . ومع ذلك لم تكن (قوى غريبة) فلقد تكلمنا عنها ذلك المساء وانها علاج النفس لاناس مثل ماسلو وفكتور فرانكل . اعترتني الدهشة بصورة خاصة لقصة سردها روبرت اردري عن عالمين هما رونبشتاين وبيست اللذين اكتشفا ان الديدان المستورقة عرضة للسأم وفشل الحياة اذا ما تكررت المهمة عدة مرات . اما وقد جعلوا المهمة صعبة للغاية تحتم فيها على الديدان بذل اقصى جهد لتتعلمها فانهم يكونوا قد نجحوا في تسهيل مهمة الديدان باعادة الكرة مئات المرات دون ملل . فادركت الى حد ما (معنى المهمة عندما توجب عليهم استجماع طاقاتهم ليتعلموا وبقي هذا (المعنى) غير قابل للتآكل بتكرار المهمة - ويتجلى ان مسألة المرض والصحة ترتبط بشكل وثيق مع مسألة المعنى والملل فالمرض في اساسة هو مخاض حياة الفشل .

لم يدع ارثر غير دهام بقوى العلاج من تلقاء نفسه أو اية قدرة نفسية لقد قال بانه مجرد حفّاز : ذلك الطراز من الافراد الذين يأتون بقوى غريبة على اشخاص اخرين . بيد انه يمتلك درجة من قدرة العلاج الطبيعية غير الخارقة.

لقد طورت الماً غريباً الى درجة ما في مؤخرة جمجمتي فكان ثمة الم طفيف في عضلات الجانب الخلفي الايمن من رقبتي وألم حاد في مؤخرة رأسي في لحظات الاثار كالتجامع الجنسي . انتصب ارثر في ما وراء كرسي وضغط بلطف على عضلات رقبتي وكتفي لبضعة لحظات وكان ثمة شعور بالهدوء عندما كان يضغط على عضلاتي . وبعدها اختفى الالم بمناى عني مدة اسبوع .

احبته ابنتي البالغة من العمر عشر سنوات بسرعة وبحرارة - الى درجة كبيرة بحيث طلبت منه الاذن ان تدعوه اباها . كانت تبحث عن غراب لها منذ حين وقبلها كنا ندعو اخاها بالغراب دامون .

الشيء الوحيد الذي اتذكره عن زيارتهالتي استغرقت يومين اننا تكلمنا كثيراً عن جنوب فرنسا والاماكن التي زارها وجلب ايضاً معه بعض زجاجات الشمبانيا الطيبة والغريبة من لانشيدوك .

انا لاأرغب الى درجة معينة السفر ولاتستهويني قصصه ولكن ثمة شيء عن وصفة لقرية فرنسيه في ميدي - الحرارة والكسل والخمور المحلية - اثارة فّي ايّما دهشة .

كان واضحاً انه يعشق المنطقة - اي انه بصورة أو باخرى مأخوذ بها . بعدها في تلك السنة زرت آل غير دهام في دارهم بالقرب من باث - كنا نعود ادراجنا من شمالي انكلترا وبقينا الليل فقط . لذا لم يكن ثمة متسع من الوقت للكثير من الحديث .

بيد انه اخبرني انه منهمك في قصة اكثر غرابةً من قضية السيدة سمث - سجل الفريق الكامل للتناسخ . سمح لي بالاطلاع على بعض المخطوطات وحالما قرأت اول صفحة شعرت باني لست بمندهش . فهي كلمة لاتفي بالغرض . انها لضرب من القناعة لشي يستحيل الى ما تصبوا اليه بالضبط . هذه المخطوطة التي معي وانا اكتب هذا الكتاب . اكثر وضوحاً ودقة من الكتاب السابق عن التناسخ ولقد اثارت وحلت الكثير من القضايا - والشكوك - التي واجهتني ولماً كنت اقرأ الكتاب السابق . يقول في الصفحة الاولى :

" انني ذو طبيعة متشككه وفضولية غريزياً وأنا معروف في عائلتي .باسم توماس المتشكك . انا مندهش لان الظاهرة التي فسرتها قد اسرني بها جميع الناس . لقد انهمكت في اكتشاف اهمية الاسماء والرسائل التي تظهر في الاحلام والرؤيا وحالات الحضور الواضح أو تلك التي تمليها الكيانات المحسوسة . وبسبب الاصل غير الاعتيادي لمعلوماتي علّي ان اؤكد للجميع بحذر شديد باني كنت في الاربعين سنه المنصرمة طبيباً نفسانياً كسائر الاطباء وكنت المستشار الاعلى في المنطقة الطبيه في مركز الصحة الوطني . انني احمل شهادة علمية وشهادات أخرى لطبيب

في الحقل الطبي . وبصورة شاملة فانها لذات اهمية كبرى الاشارة الى هذه النقاط لاسيما واني ادعي ان قصتي هذه ، بطبيعتها . هي من اشهر القضايا التي فسرتها " .

يشير في الفصل الاول الى ملاحظة اثارت اهتمامي : ان كثير من حالات التناسخ التي صادفها تحدث الى اناس فعالين واقوياء ذوي طاقة اكثر من المعدل وليست كما نتوقع في المرضى الحساسين هذا ما توقعته على اساس دراسة علم النفس الذي طورته في كتاب " طرق جديدة لعلم النفس " . ان معرفة الوجودات السابقة ليس بالضروري لبقائنا اليومي فكل ما نعوزه هي معرفة اعتيادية ومحددة وان مناهل مثل هذه المعرفة تتاتى ، كقمة التجارب ، لكل الاصحاء الذين يمتلكون طاقة يمكن الاستغناء عنها .

دهشت ايضاً عندما يؤكد شيئاً عن السيدة سمث ، العرافة ، التي سألته ذات يوم عن كلمات " ريموند " و " البجنشين " ان كانت تعني بالنسبة اليه شيئاً ما . (كانت هذه الكلمات تعتمل في ذاكرتها) . ذكرت السيدة سمث احلام طفولتها - بعد شفائها من المرض - وبعد الهروب من قلعة والاتجاه صوب خازوق باحزمة مثقلة . استطردت قائلة ان العائلة ، في فترة طفولتها ، كانت تستمتع برؤية البناية وهي محترقة في حين كانت هي متهسترة . اني اذكر مشاعر مماثلة في طفوتلي ، فثمه مسلسل اسبوعي في السينما المحلية يظهر فيها شخصية تدعى النسر - لون رينجر . ذلك الطراز الذي يجد نفسه في موقف خطير نهاية كل مشهد. وذات يوم حوصر في كنيسة محترقة .

فكنت جد خائف بحيث لم احتمل مشاهدة المسلسل ثانية . وبعد صدور كتاب الانسان وقواه الخفية طلب احد الاصدقاء مني الاذن في مقابلة امرأه تدير داراً للممرضات في كورنول والتي كانت مستمتعة بامور السحر . لقد قضينا امسية طيبة تحدثت فيها عن كل الامور ولكنها اخبرتني على حين غرة بانها متيقنه باني كنت كاهناً في كيان سابق

واحرقت حتى الموت . وعلى اية حال فان تفسير ارثر غير دهام لمثل هذه التجارب التي تحصل للمس ملز تحاذي تجارب السيدة سمث . كانت السيدة سمث تستيقظ في المساء باسماء تجثم في ذاكرتها - مثل مونتسيرفر ، بريدا ، سيلسيا - كان قادراً على تمييزها نتيجة معرفته بحصار مونتسيجر واحراق المنشقين بعد يومين من الاستسلام . وبعدها بفتره تجد ملاحظات في دفتر الملاحظات وضعته في سريرها ومخطوط بيد يماثل خطها.

فسر ارثر غير دهام ذلك بانه اشارة الى امور عن مونتسيجر . لقد أقترح ان مونتسيجر كانت موقعاً لمعبد الشمس في حين نفى مرشد السيدة سمث ذلك . وفيما يتعلق بكنز مونتسيجر فانها قضية اخرى جادل عليها المؤرخون . فاربعة من المتعصبين (اعلى درجات الكاثرز) قد انزلوا من حيطان القلعة قبيل استسلامها حاملين معهمُ كنزاً غير معروف . اقترح ان هذا كان يحوي مالاً ويحوي ايضاً الاناء المقدس *.

اكد مرشد السيدة سمث ان الكنز كان يضم كتب الكاثرز المقدسة . يُجادل غير دهام في الفصل الثامن بصورة مفيدة ومهمة حول النقطة المذهبيه الاساسية : التناسخ يقول بان العديد من اقتباسات الكتاب المقدس التي امليت على السيدة سمث كانت من القديس بول التي هي - كما يقول - طبيعيه بما فيه الكفاية لاسيما وان القديس بول هو المترجم الخارق للمسيحية من وجهة نظر السحر ، وهذه الملاحظة لم انتبه اليها بالمرة . يؤكد بول على الاختلاف بين الجسد البدني والجسد الروحي فيقول عنه غير دهام :

---

* الاناء المقدس

الاناء الذي استخدمه السيد المسيح (ع) في اخر عشاء له ويقال ان احد اتباعه وضع قطرات من دمه اثناء عملية الصلب.

" ان هيئتة مرتبطة بصورة مباشرة بالمفاهيم الحديثة للاجساد الوهمية وغير المادية وماشابه ذلك . يحزن المسيحيون المهرطقون لفكرة ان المسيحية الاولى كانت تتمثل بالاتصال النفسي والظاهرة الروحية وما تجلى بعدها للسيدة سمث ان المسيحية الاولى كانت في مثل هذه الطبيعة. يمضي في وصف قصيدة من الكورنثيانز (الفصل ١٥ ، قصيدة رقم ٤٥) " الادم الاول كان روحاً حية والادم الاخير كان روحاً متعجله تخص الكاثر بصورة معينة بالرغم من ان المسيحيين الهراطقة يجنحون نحو الموافقة عليها دون الاستفسار عن فحواها . تتضمن هذه القصيدة الخاصة ان الروح الحية هي في البشر منذ البداية ... فالانسان يولد بمكملات نفسية تامة وهذه خاصية ضرورية لمبدأ التناسخ . الادم الاخير قد خلق روح متعجله يشير الى تطورنا المطلق في تحررنا من المادة وهذا ، بالنسبة للكاثرز ، هو سبب وجودنا . لقد ميزوا ان ثمة تدرج بين المادة المعتقد انها روح جامدة وبين (في الناحية الاخرى) الروحانية بحيث يظهر السيد المسيح على الارض ويكشف لحواريه الطبيعة الحقيقيه لجسده الروحاني في " تغيير المظهر " . وعليّ ان انتقل الى صلب الموضوع في هذا الكتاب الغريب . ان الوصف (الغريب) تصريح مكبوح فهو اما جزء من الغرابه المحضة أو انه من اهم الكتب التي كتبت . ان تأكيدها الاساس هي ان فريق الكاثرز الكامل في مونتسيجر قد تناسخ في بريطانيا في القرن العشرين وكانت المس ملز اوله .

وبالرغم من انها طفقت تسأل غير دهام ان كان ريموند والبجسيتان قد عنيا بالنسبة اليه شيئاً فقد خلصت فعلاً الى رؤية بريدا ديمونتسرفر المتعصبة (طراز في نساء الدين) التي قد احرقت وبدأت بريدا بزيارتها الليليله وتلقينها دروساً في التأريخ والفلسفة وطرق العلاج للكاثرز . زارها بعدها اثنان من الكاثرز وهما كلها برث ديكاسقرس والاسقف برتراند ديمارتي . وها هنا يمكننا القول بان المؤامرة قد استفحلت . اصبحت المس ملز مقتنعه ان برتراند ديمارتي كان اباها – اي اباها في القرن

العشرين وهو تناسخ لمارتي . وفي تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٧١ اتصلت المس ملز بصديقة مندلاند يدعوها غير دهام (بيتي) توفي زوج بيتي اثر نوبة قلبية فاصيبت بصدمة قوية وقررت ان تتمتع باجازة في الخارج - في البايرنيس . طلب من غير دهام ان يقدم اسماء الاماكن التي تستحق الزيارة ولسوء الحظ فان اغلبها آقترن بالكاثرز . مضت بيتي الى البايرنيس وادركت بوضوح ان التجربة مقنعة الى درجة كبيرة . وفي طريق عودتها الى بريطانيا بدأت تتذكر اسماء الكاثرز في القرن الثالث عشر واقنعت المس ملز بسرعة ان ثمة شخصية اخرى من مونتسيجر قد تناسخت في بريطانيا القرن العشرين . وما يؤسف له ان بيتي فارقت الحياة بسبب سكته دماغية قبل ان تتم دراسة هذا التطور المثير .

اخذت امها تفتش في اوراقها فوجدت اشارات لاسماء شتى - بريدا ، ايزاوت ، وغيرها . اكتشفت ايضاً رسومات لبيتي عندما كانت طفلة - خلال مرض خطير داهمها في عمر السابعة . تحوي هذه الرسوم ، التي اكثرها ذات تباين قاس وغير جلي ، اشارات الى اناس حضروا في حصار مونتسيجر تعج ايضاً بمصادر الكاثرز . ويلوح انها اثارات في جين ردود فعل - أو ذاكرة مدفونه - والتي بدأت الان نفسها باستذكار مقتطفات في حياتها الخاصة في القرن الثالث عشر . يدخل شخص اخر القصة - زميله دراسة قديمة للمس ملز تدعى كاثلين . لقد تساءلت بعد بيتي- التي عرفت ايضاً - عن الأخبار انها ميته في وصف في حلم شاهدت فيه بيتي في غابة مع رجل كان يرتدي ملابس زرقاء غامقة مع سلسلة حول قبضته ... كان هذا في الحقيقة تناسخ غير دهام الاول ، روجر ايزارن- يمضى غير دهام في الدليل بدقته العالية الاعتيادية . يتضح ان كاثلين هي شخص اخر لفريق الكاثرز المتناسخين .

وثمة الكثير ليشق طريقه في الظهور فبنيلوب كان زميل عمل مع مس ملز في سنوات منصرمة . وذات مساء توفي بنيلوب فجأة على بعد مئات الاميال من باث : راود المس ملز التي كانت مع غير دهام ذلك

الوقت ، هاجس قوي مفاجيء " شيء ما يحدث في شيء اخر " ذكر جاك ، زوج بينيلوب ، ان آخر كلمة تفوهت بها كانت بريزيلاك - اسم ضابط النظام الذي حارب في مونتسيجر واحرق على خازوق . دعا جاك مس ملز ليصف لها احلام زوجته حول قلعة على رابية وعن رجال كانوا يرتدون ثياباً زرق .

تكلم ايضاً عن خوفها من النار ورجمها بالحجارة (تعرضت القلعة لقصف بالحجارة بواسطة مناجيق عملاقة) . بعد هذا راودت جاك نفسه احلام عن القتال في قلعة على رابية مصحوبه باسماء . خلص غير دهام الى ان جاك كان بريزيلاك وان زوجته ببنيلوب كانت حبيبته في وجود القرن الثالث عشر .... يذكر غير دهام في نهاية الكتاب ان مس ملز تواصل ممارسة العلاج تحت اشراف بريداويختنم :

" بالنسبة لي كطبيب ثمة شيء ذو اهمية كبرى نقل من خلال رسائل بريدا . ان الازدواجية ترياق مهم الى مادية الطب والخطوة التالية في تطورنا كاطباء هي تشخيص اكثر لتأثير النفس المسجونه في المادة .

ان جمعها لتجارب الحياة السابقة تتعلق بالامارات الحالية . والاعتراف بالطاقتين الاساسيتين للخير والشر هو فعال لكل مفهوم عالمي للطب والعلاج تعبير خاص لانبثاق الطبيه . ومن ناحية اخرى ما لايمكن تحمله ان الكثير من امارات المرض والتزامنيات تعزى الى قوة الشر وان مناقشة مثل هذه العوامل تكمن خارج نطاق الكتاب . وما يمكن للمرء حصره ها هنا ان رسائل بريدا قد وسعت بشكل كبير افاق المرء الطبيه" .

من الواضح ان الكتاب الموسوم "احدنا هو الاخر" يجيب على القضية الاساسية التي يمكن ان توجه لكتاب الكاثرز والتناسخ . ومن ناحية اخرى ان من اليسير جداً ان نؤمن ان مريضاً يمكن ان يحظى بذاكرات مفصلة للوجود السابق في القرن الثالث عشر ولكن من الصعب جداً تصديق ان الطبيب نفسه هو تناسخ لرجل كان المريض مشتركاً معه منذ سبعمئه سنة . تقدم ايضاً مشكلةً للمتشكك الكامل الذي يضطر لدحض الشيء برمته

على انه خداع ذاتي أو ضرب من الاكاذيب المبيته . ارثر غيردهام رجل ذكي : هذا واضح بالنسبة لي من كتبه وقبل ان اقابله . فاذا كان يختلق الشيء برمته فلم ينحرف عن طريقه لجعل هذه القضية بمنأى عن التصديق؟ يكشف كتابُ احدنا هو الاخر النقاب عن علاقة روجر وبريليا بانها جزء من مخطط واسع جداً ويتضح ان عشرات الكاثرز في ... مونتسيجر قد تناسخوا في القرن العشرين لغرض واحد : وهو البرهنه على واقعية التناسخ . كان غير دهام على الدوام طبيباً هرطقياً ذا ميول الى السحر واصبح مهتماً بالكاثرز والكاثرية . وعندما (اسرته) المس ملز من تناسخاتها في القرن الثالث عشر كان يرغب في تصديق انه كان عاشقها . وفي الحقيقة فان كل ما حصل هو ان مريضاً قد اصبح مركزاً انتباهه لينظر حواليه لاستقطاب انتباهه ... ان المس ملز غير متزوجة ولقد انغمست في الدهشة وجرجرت الاخرين اليها حتى اقتنع كامل فريق اصدقائها انهم كانوا كاثرز في القرن الثالث عشر وهذه قضية نافعة لهستريا الفريق . أو سهولة تأثره بالايحاء .

يدرك غير دهام الان تماماً هذه الاعتراضات ويتحمل مشقة كبيرة في كلا الكتابين للتأكيد ان الحقائق المعقدة لايمكن ان تفسر بسهولة التأثر بالايحاء أو بحتى التخاطر . يعود تأريخ ملاحظات السيدة سمث عن الكاثرز الى طفولتها وثمة تفاصيل تأريخية متنوعة – ذكرتها في مذكراتها – لم تكن معروفة الى العلماء ذلك الوقت . ثمة حيز من الفراغ من كلا الكتابين قد ينشغل بامتحان لمثل هذه التفاصيل التي تجعلها وبطرق معينه، حملة لطبقة القراء العادية . واذا ما يوافق المرء باصالة ملاحظات بيتي ورسومها في الكتاب الثاني فان من المستحيل تماماً انها قد انساقت الى الدهشة بواسطة المس ملز . وفي الحقيقة فان النظرية المتشككة التي يمكن ان تعتبر حصينه من الهجوم هي ان غير دهام نفسه قد اختلق الشيء برمته وان السيدة سمث وبيتي والمس ملز وجين والبقية غير موجودين .

وبحكم معرفتي الخاصة بغير دهام ارى ان الموضوع مستحيل بالمرة . اخبرت المس ملز غير دهام ان من الاهمية المضي قدماً بطبع الحقائق عن الحالات الغريبه لان الضرب من الشيء يحدث في كل ارجاء المعمورة في هذه اللحظة ومن المهم ان يدرك المشتركون انهم ليسوا بمفردهم . وفي كل حالة يمكن الجدل انها ضمن اهتمام غير دهام - وتلك التي تخص الكاثرز - في محاولة لتقديم ادلة دامغة .

يذكر لعدة مرات ان المس ملز لم ترغب في مناقشة تجاربهاالخاصة حتى في حالة اشتراك بقية الافراد - بيتي ، جين ، جاك - الذين قدموا ادله تبرهن انهم انفسهم كانوا كاثرز .من ناحية اخرى فان المس ملز هي مفتاح المعضلة . ففي فترة مبكرة من معرفتها تعرضت لالم في وركها وعندما فحصها غير دهام وجد ان فيها خطوطاً غريبة لبثور عبر ظهرها - بثور شديدة . قالت ان هذا كان حيث تعرضت لضرب في ظهرها بواسطة مشعل محترق عندما أقتيدت الى الخازوق . هذه البثور دليل فعال يساهم في هذه القصة ولكن هب انني اضع جانباً للحظة الشكوك والمؤهلات واطرح سؤالاً حيوياً : اذاكان هذا كله حقيقة . فما الذي يعني؟ بالتأكيد انها تؤسس حقيقة التناسخ بصورة راسخة كما اسست ملاحظات نيوتن حقيقة الجاذبية مما تسبب دهشة حتى بين دوائر السحر . وكما علقت فان جميع الروحانيين يسمحون بالتناسخ وفي الحقيقة فان نفراً منهم يفعل ذلك في حين يبدو ان السيدة بيتي مضطرة لنفي هذا برمته . ومن ناحية اخرى فثمة الكثير من الدليل القاطع لشيء من هذا القبيل - ففي كتابي (الانسان وقواه الخفية) اقتبست عشرين حالة موضحة للتناسخ الفها الدكتور ايان ستيفنسن ونشرتها المؤسسة الاميركية للبحوث النفسانية عام ١٩٦٦ . انه واحد من الكتب الدقيقة والمثابره التي تقدم كثيراً من المعلومات المفصله عن قضايا التناسخ المقترح . وفي حالة نموذجية وصفت فتاة هندية تبلغ السابعة لوالديها وجودها السابق في مدينه قريبه لم تزرها بالمرة .

قالت انها كانت اماً وتوفيت اثناء عملية ولادة . وعندما اخذت الى المدينه لغرض التحقيق كانت قادرة على الاشارة الى الناس والاماكن بطريقة وضحت انها تمتلك معرفة واسعه بها وكانت قادرة على مخاطبة اقاربها (لروحها) السابقه بلهجة محلية بالرغم من انها لم تتعلم الأ اللغة الهندوسية . وفي حالة الطفل الهندوسي الذي قطعت رقبته في عمر السادسة قطعها له احد اقاربه الذي رام الحصول على املاكه فان الطفل المنسوخ ظهر في رقبته ندب يمثل جرحالسكين : وثمة طفل آخر بدأ يصف وجوده السابق (في عمر الثانيه) بان لديه ندو ب في معدته تمثل جروح لاطلاق عيار ناري : ادعى انه قد قتل (في الوجود السابق) بعيار ناري في بطنه . كل هذا يبدو مؤيداً لتوضيحات غير دهام عن الكاثرز المتناسخين الذين يعانون من الام جراء الحروق والندوب المتنامية .

حتى لو كنت لااعرف غير دهام واعتبره نزيهاً فاني مرغم على منح الثقة لكتابيه في ضوء بقية اعماله . يظهر كتاب نظرية المرض انه كان يشق طريقه عبر الفرويديه والتورفية اللتان هما الاساس في الاعداد الطبي لكل عالم نفساني ومثل يونغ ورانك كان غير دهام يتلمس طريقه نحو المفاهيم ألهوليستيكية التي اثرت بشكل حازم في العلم والفلسفه منذ الفتره التي اسس فيها هوسرل علم الظاهره عام ١٩١٢ وبدأ علماء نفس الكل * (الجشتالت) تجاربهم في الادراك . ان كتاب ألانسان والدين والمجتمع (١٩٦٠) محاولة مقصودة لتأسيس طراز من ميتافيزيقيا (علم ما وراء الطبيعة) الهوليزم . ينطلق ثانية من الاعتراف بـ "أنت الذي ليس بانت: – الذي يسميه هوسرل الان التعاقبية . يتناول هذا الكتاب الصراع بين حافزي الانسان الرئيسين : يسميها الحافز الواسع ، ودافع تربيه النفس . ان هذا اقل ميتافيزيقياً مما يبدو .

---

* سيكولوجيا الكل(الجشتالتي) :دراسة الادراك ،السلوك من زاوية استجابة الكائن الحي لوحدات او صور متكاملة مع التأكيد على تطابق الاحداث السيكولوجية و الفسيلوجية ورفض تحليل المنبهات والمدركات والاستجابات الى عناصر متناثرة.

تتناول قصيده وروزورث "العالم الواسع معنا" نفس المشكله (كذلك كتاب اللامنتمي) .وعند مراقبة الانسان بصوره موضوعية محضه يتضح انه كائن مزدوج بشكل ظاهري ممزق بين التفاهة اليوميه (استخداماً لعبارة هيدجر)واللمحات الخاطفه للمعاني العميقه "نكهه معينه في الرياح" .

ان المشكلة (مغلقة تماماً) وهي الأرغام على العيش بانوف مضغوط عليها ضد الواقع . ان استخدامه مصطلح (دافع تربيه النفس) يشير الى انهماكه بمشكله (اللامنتمي) وكيفية حلها . ومن بين اكثر اعمال غير دهام اكتشافاً عمل قصير - مجرد ٩٥ صفحه - طبع عام ١٩٦٦ باسم مستعار (فوانسز ايسفيلد) وعنوانه (الكيان الصامت) ، "سجل الاتصال اللا ارادي" ويضم اقتبساسات حول مرضى يتمتعون (بخصال سحرية) . فمثلاً حلم تاجر فحم وهو لاعب ركبي بالعديد من الاشياء قبل حدوثها وعندما كان يتبع كلاب الصيد لم ينظر البته الى الصحيفة لمعرفة وقت بدء الصيد : فقد لاح انه دون ذلك غريزياً وينطلق في الوقت المحدد تماماً . يشكل هذا الكتاب ترابطاً بين كتب العلاج الاولى وكتب (السحر) المثاليه وان الكثير من حالاته هي ببساطه (غريبة) فمثلاً الرجل الصامت المكتئب نوعاً ما قد لام نفسه لوفاة ابنه ذي السبع سنوات لانه فشل في استدعاء الطبيب في الوقت المناسب . كان في جبهة ابنه نتوء وكان يحسسه بسبابة يده كلما مسد جبهة ابنه وذات يوم ، بعد عشر سنوات على وفاة ابنه استطاع الوالد ان ينمي نتوءاً في راحة يده وانشر الى باقي يده . عالج احد الاطباء النتوء بكاوية: وبعدها استدعى الرجل ساحراً محترفاً بعلاج النتوءا ت جعل البقية

(تختفي) بسرعه . ان هذا المثال يوضح ان النتوءات يمكن ان تعالج او تسبب نتيجة الجهد النفسي .

بيد ان اكثر الفصول اهمية وفائدة في هذا الكتاب هو الاطول بينها

استهله بوصف حادث غريب عندما كان في اجازه مع ماري في يوكشير .
لقد مكثا في فندق وكان عليها زيارة صديق في مدينة تبعد خمسين ميلاً.
وبعد ان انطلقا من دارهما لاحظا، بعد اربع دقائق ، اشارة تقول ان مقصدهم يبعد ثلاثة اميال . بدا الامر مستحيلاً فتوقفا ونظر الى الدليل الذي اكد ان المدينة تبعد خمسين ميلاً . بعدها بلحظات وجدا انفسهما في وسط المدينه – فحتى الاميال الثلاثة قد (اختفت) او اختصرت . ان الوقت تعجل الى درجة ما . يمضي في وصف الفندق الذي نزل فيه : كان ثمة شيء مدهش ورهيب في اكمال براعتهُ ، وذات مساء ، كان يتطلع من كتابه في قاعة الجلوس ، بدا كل شيء ينبض بالحياة بشكل عنيف ومستمدٌ على حين غره بنيل [لايمكن تفسيره] .

وبعد هذين الحدثين بدأ بكتابة مذكراته اقتبس منها في هذا الكتاب . تبدو هذه الاحداث – بصيغة ما تافه ولكنها ذات اهمية كبرى يشير اولها الى طبيعة الزمن النسبية والوهمية بينما يشير الثاني الى طبيعة ادراكناالنسبي للعالم الخارجي .

فلاشيء اكثر واقعية من غباوة العديد من اناس الطبقة المتوسطه العادين لاسيما العاجزين عن التفكير الاصيل – اي تفكير بالمرة .. شيء ما يحدث بالدماغ ، ضرب من الجماع النفسي ويتغير مظهره .انها كما لو ان (عيناً) جديده قد تفتحت في الدماغ .

يمضي في سرد حادثتين غريبتين . احدهماتعرفنا اليها مسبقاً .
بينما يروي في صفحتين ، (دون اية تفاصيل عن الكائرز او بتورطه الشخصي) قصة السيدة سمث : يذكر ببساطه ان تفسيرها المفصل لوجودها السابق اقنعتهُ بالتناسخ ويذكر ايضاً صديقة قديمه يدعوها سيلسيا التي يضفي وجودها معه حيوية اضافيه (كما لو انه شحن ببطاريه لاتنفذ) . بيد ان سيلسيا لا تثق الى درجة كبيرة بكل ما هو نفساني وتكره تأثير السيدة سمث عندما كان في جولة مع سيلسيا ذات يوم شعر غير دهام بانه منهك القوى تماماً كما لو انه شفي لتوه من مرض خطير

استمر هذا الشعور ايام عديدة . اختتم رأيه ان سيلسيا قد سحبت - بطريقة ما - طاقاته النفسيه . ومرة اخرى- هو حادث طفيف يشير فقط الى قدرة الفكر باعطاء القوة والعلاج .

وثمة حادث قصير ومختصر سألتهُ زوجته عم يشابه كيتس ، وبعد بضع دقائق سألته عن الشطر الثاني للبيت (لاتخف اكثر من لهيب الشمس) من كتاب (السامبلاين) . بعدها بعشر دقائق وجدت من وقت اشارة الى كيتس في كتاب عن نابليون واغنية عن (السامبلاين) . ولكن لم تجتمع هذه الفترات المنفصله سويه معاً ؟

انني اعتقد لانها تشير الى نفس الشيء (فترة ربط) . في الحياة التي يطرءا فيها تغير جوهري . واعتقد ان ما من احد كتب عن اهمية (فترة الربط) خلال هذه الفترات ، تحسس بحدوث شيء ما ، تغير جوهري لذلك الطراز الذي يقع في فترة البلوغ . بعدها عندما يتحول البدن في فترة بلوغ يعني هذا انه تغيرٌ موضوعي مخص : يحصل بالنسبه لك . لا لبقية العالم . وفي فترات الربط الاخرى ثمة شعور غريب يمكن وصفه فقط بـ (التورط) كما لو انك مشترك في تغير واسع واعم . انها طراز من (احساس التغير) تمارسه عندما تقود سيارتك من نيويورك الى فلوريدا في منتصف الخريف وتلاحظ ان المنظر غدا اشد خضرة وان الهواء اصبح اكثر دفئاً .

انا لااعني ضمناً ان (العالم) يستقطب اهتمامك ، فكل ما يلوح لك انك انتقلت الى منطقة تخضع فيها الى قوانين مختلفه بشكل طفيف وتلوح ان تجارباً جديده تلقي بنفسها تحت انفك . هذه الفترات جد مهمه لاننا نسمع بالوجود الساكن : يقول ابطال تشيخوف وبيكت"الاشياء لاتتغير ولايمكنها ذلك فالحياة تمضي في تكرار ذاتها واننا نشيخ ونموت". وكل شاب سبر اغوار الشعر او الموسيقى او العلم يلاحظ ان هذا ليس بحقيقة . فالكون متجدد وحيوي بشكل لاحصر له واذا ما وجدنا ان من الصعب ان يكون الكون كذلك فهذا بسبب عدم فهمنا للعقل . او ضرب

من الجهل مثل ذلك الانسان الذي يأخذ حماماً كل يوم في نفس الماء القذر لا يعرف ان السطام هو لتفريغ البانيو وان الحنفيات لتجديده بماء نظيف. وثمة فترات يحتاج فيها العقل الى الانعزال عن التأثيرات الخارجيه وعندما اقرأ فرويد او برتراند رسّل ادرك ان خصالهم الايجابية تعتمد على مواقفهم الواقعية الضيقه - لايمكنك ان تعد الكيك اذا كان باب الفرن مفتوحاً وان الانفتاح المفرط يكون للاعتدال - اننا نعرف هذا غريزياً وهو السبب بقبولنا تضييقات معينة للوعي دون الكثير من الاحتجاج . ومع ذلك فانها للحظة مثيرة تختزل فيها الحواجز الفكرية وتفتح المصاريع ليدخل منها الضياء .

فعلى الحاذره أن تشعر بصورة مماثلة الى درجة ما عندما تستحيل يرقة. في مثل هذه الحالات فانك تميل الى الشعور بالاسف على تشيخوف وبيكيت وبالازدراء ايضاً وان كآبتهم هي غلطتهم بشكل كبير . مضى غير دهام الى فترة الربط نسبياً في مرحلة متأخرة في حياته ويحدد الفترة انها اربعينياته المتأخرة عندما بدأ تمارين الاسترخاء . ولدت هذه ، بعض الاحايين ، حاسة الانفصال عن بدنه او التطلع الى بدنه من السقف بيد انه كان حذراً في ايضاح انها مجرد (حاسه) وليست خبرة ممارسة . كان ايضاً ثمة حالات من التبصر والتخاطر والعلاج يذكرها في كتاب (الكيان الصامت) ويقول : " بعض الاحايين اكتسب الاعراض من المرضى الذي اخذوا يتماثلون الى الشفاء في الوقت الذي الاحظ فيه الاعراض . وخلال هذه الفترات مارست كل انواع ما يسمى بالتزامنيات . فالناس الذين لم ارهم منذ طويل عهد أخذوا يخيمون على مخيلتي بصورة واضحة وفي غضون لحظات طفقت اقابلهم في الشارع واخذت اشغل فكري بمشكلات عويصة . كانت الاجوبة يقدمها لي غرباء صادفتهم في مقابلات عارضة . لقد استنبطت من هذه التجارب قناعة تامه بوحدة الوعي الانساني واكتشفت اننا نتشاطر في مجال الطب حياة نفسية مشتركة ونتبادل مع اولئك الذين في نفس طول الموجة . ليس الافكار والمشاعر

فحسب . بل اعراض المرض " ، لقد كان الاساس يهيئ لمتبصرات الكاثرز . الشيء المهم في هذا انه لم يكن غير مستعد تماماً ففي الطفوله وفي مراحل الرجوله كان ثمة "لمحات" . داهمه في عمر الرابعة مرض خطير واخذه حلم عن السماء - كان هذا الحلم من العنف بدرجة طفق الان يؤمن انها تجربه واقعيه " للعالم الاخر " . كان في مزح مع فتاة صغيرة بيد ان الالوان كانت عنيفه بشكل غريب . مارس في فترة المراهقه تجارب للاستبصار ، ما كانت ذات اهميه ، عن اشياء شاهدها بعدئذ في الصحف. ويلوح انها تماثل تجارب الوقت التي وصفها ج.و.دون . كانت ثمة فترات خطره في سنته الثالثه في جامعة اكسفورد فذات مساء عندما مكث في حانة في بيكي على حدود اتمور بدأ يرتجف بصورة عنيفه . شخص احد الاطباء هذه حالة التهاب الكبد . ولفتره يومين شعر بالبرد واليرقان ثم تماثل الى الشفاء . اكتشف بعدها ان (اتمور هي) اخر المناطق في بريطانيا التي حدثت فيها الملاريا وما أدهشه انه تعرض لكل اعراض المرض دون اصابه فعليه به . ويتضح من هذا حاله من الاصابة باضطرابات نفسيه .

كل هذه التخمينات عن المرض مجمعة معاً ومتحراة عنها في كتاب موسوم الهاجس (١٩٧٢) . يبين في هذا الكتاب بشكل صريح ان تخوفات الاطفال الليليه ربما ليست بسبب الكوابيس بل لقوى اصيله للشر. وفي كتاب السيره الذاتية "موطيء في كلا العالمين" (طبع مؤخراً) يصف احدى تخوفاته الليليه في عمر السادسة - الذي بدا كانه اتصالٌ مع الشيطان . وينهمك في كتاب الهاجس في التشنجات فلقد كان احد الاطفال المرضى مصاباً بتشنجات وربو وتخوف ليلي فكان دقيقاً بشكل لايمكن تصديقه . كان يعاوده الحلم الذي يستغرق فيه في صحراء حيث يلهث من شدة العطش . يشير غير دهام انه كان قارئاً نهماً بيد انه لم يقرأ الخيال لانه يفضل الكتب التي تتناول التأريخ الروماني وكتب الرحلات الى اميركا واستراليا ذوات الاثار الكبيره عن الصحراء .

لم يتوصل غير دهام الى اية نتائج ايجابية حول المريض بيد ان كل من قرأ كتابيه الاخرين يلاحظ الجنوح في افكاره فالاهتمام المتعمق بالتأريخ الروماني يشير الى التناسخ ولهاث التنفس واحلام الموت عطشاً في الصحراء تنهل من تجارب الوجود السابقه . وفيما يتعلق بالدقة الحدسية فانها محاولة لطرد المخاوف خارج الوقت من خلال الانغماس فيه (اي في الوقت) - ومحاولة اللحاق به ومن ثم الحديث عنه .

يذكر ايضاً بعض الحالات -وصفها لي شخصياً - عن بيوت تسبب مرضاً عقلياً وعندما ينتقل الشخص عنها فانه يتماثل الى الشفاء . اخبرني عن شارع في باث حيث سببت ثلاثين بيتاً من مجموع اربعين مرضاً عقلياً في المرضى اننا نعود هاهنا الى مجالي "ل و ت" اللذين ناقشناهما في بداية الكتاب . ولكن لم اناقش ارثر غير دهام الى هذه الدرجة عندما يطرح على لسانه بانه ليس بنفساني - بل مجردحفاز ؟

ذلك بسبب قدرتي على سبر اغوار افكاره اكثر من روبرت ليفتويج أو السيدة بيتي . وعلى مدى السنوات الخمسين الاولى من حياته لم يكن بنفساني فلو صادفته منذ عشرين سنه لشككت كثيراً في التنبوء عن مستقبل مساهمته في الامور النفسيه . فلماذا ؟ بسبب - وها هنا يجب ان اتهادى بحذر - انني مرغم على الايمان ان فعاليات النفسانيين هي في الغالب منفذ للطاقات التي تجد متنفساً خلاقاً اكثر عادية . ولكن ايتعلق الامر كامله بالتزامنيه اذا لم يكن تراولي شاعراً جيداً او روائياً ؟ أم ان كثيراً من الناس في حافة السحر تراودهم رغبه جد متطورة للحضور والاعتراف؟ كان غير دهام ، من ناحية اخرى ، رجل طب مرموق وكبير مستشاري منطقته ومراسلاً طبياً لكبريات الصحف وكاتباً جيداً . وعندما ارسل لي كتاب المشنقة والصليب توقعت ان تكون رواية هاو نموذجيه بالرغم من بلاغة كتبه الاخرى: الخياليه وغير الخياليه التي تدعو لمواهب مختلفه تماماً . كنت مندهشاً وتأثرت بالموهبة وسلاسة الاسلوب ، بعده عن الحشو وحاسية ادراك هوية ما يطرقه . تفصح روايات كراولي عند فكره:

غير المتقن ، مطلق العنان لاهوائه وغير مهذب . وقبل ان يتعلم المرء كيفيه توظيب قدراته فان ثمة نفح من الاحتيال : تستطيع ان تتعايشها في عمله. كا ن لغير دهام اقتصاديه رجل تعلم حيلة الابداع . انك تشعر في ايدي انسان نزيه وذي هدف يقصده .

وسواء أكان يمتلك قوى خفيه أم لايمتلكها فان القضايا التي يثيرها هي من اكثرها اهمية في هذا الكتاب . واحد المآخذ الكثيره لاغلب توضيحات السحر - في العرافة والتقدير النجمي . والاتصال مع الارواح - انها غامضة بالكامل فاذا ما أاردت الارواح اقناعنا بوجودها فثمه عمل افضل من هذا بكثير . وبصرف النظر عن الاوساط المعدودة الحقيقية الموهوبه مثل دانيل دانكلاس هوم - أو السحره مثل كارجييف ، فان اكثر النفسانيين يثيرون من الشكوك اكثر ما يخفون . سمي تقريبا اية شخصيه مرموقة في السحر من كورنيلي اكديب الى مدام بلافاتسكي وسترى ان توضيحات القوى الاصيله والدجل هي مجرد ان يفوق احدهما الاخر

ان غير دهام الذي لم يتهمه اي شخص بالدجل قد قدم ادعاءات تلوح مدهشة وصعبة المنال كبحث اينشتاين الاصلي عن النسبيه . يمكن للمتشكك ان يرفض كتابه الاول عن التناسخ على اعتبار انه ضرب من السذاجة : فلقد صادف ان شغلت السيده سمث اهتمامه العقلي لكشفها عن الكاثرز وسمح لها باقناعه انها قد اقترنت بالقرن الثالث عشر ... اما الكتاب الثاني فليس بقابل للتأويل . فهو يبين ان سته اشخاص على اتصال مقطوع قد توصلوا ، كل على انفراد الى انهم يعودون الى كاثرز مونتسيجر . لقد قدم الدليل بصورة مفصله بحيث لايمكن دحضه على انه خداع نفسي . انها اما خداع مخطط بحذر ومبيت أو انه اختراق مهم لمعرفتنا بالعالم . واذا ما كان غير دهام مصيباً فان القوانين النفسيه التي تحكم الوجود البشرياكثر تعقيداً مما كان يعتقده دارون أو مندل وان العلاقات المتبادلة بين البشر لاعمق مما كان يظنه فرويد . ولكن ما الذي

اظنه انا شخصياً ؟ ان شكوكيتي الطبيعيه تحثني نحو الحيرة ان كان ثمة تفسيرات اخرى ممكنه . يجب ان اقر هنا بانني بالاساس متشكك حول ثينويه* غير دهام . لقد كنت طوال حياتي افلاطونياً بشكل طبيعي وغريزي واعني القول هنا اني لم اتقبل البته بفكرة الشر كقوه مستقله . فهي بالاحرى نتيجه للتشويش والغباء .فاذا ما حلقت فراشة نحو لهب شمعة فليس ثمة وجود للشر ويقيناً ان الفراشات ستتعلم في المرحلة المقبله تنميه حساسية للحرارة تحول دون الاصابة بها .

ان الشخص الذي يقترف شراً هو ذلك الانسان الذي يفضل ، بسبب الاحباط والمرض ،

استفحال الشغب والفوضى في هذا الكون . انا لا أنوي في استعمال كلمة شر على ذلك الانسان الذي يستلذ بالالم المبرح . لاسيما واني أومن بوجود الرغبه الحره والاختيار ،

وهذا الانسان يرتكب الشرور نتيجة لاضطراب باطني . وتحث جميع الناس في المراكز العليا الرغبه لعمل شيء ما واذا لم يأنسوا طريقه للقيام بذلك فانهم من المرجح يقبلون على القيام بعمل طائش بابناء البشر . ويلوح بالامكان تماماً ، أو بالاحرى محتملاً جداً ،

ان قوى الشر النفسيه التي يطلقها البشر تستمر بعد مماتهم بحيث

ان دار الشخص الذي يبعث على الشقاء وبشكل كبير أو الذي مات بشكل فظيع قد يستبقي هذه الصورة لسنوات بعدها . أني مستعد لقبول ان هذه القوى تنهج منهج الكيانات المدروكة في مواصلتها الاستمرارفي التدمير. بيد ان هذا بعيد جداً عن السماح بمواطن شرالكاثرز كقوه مستقله اصيله . وعلاوة على ذلك لايلوح لي غير دهام من خلال كتبه .انه ثينوي اصيل وهو الذي يؤمن ان عالم المادة قد خلقه الشيطان . لقد

---

*الثينوية DUALISM: مذهب يقول بان الكون خاضع لمبدأين متعارضين احدهما خير والاخر شر

اضطهدت الكنيسة مانشيز والثينويين الاخرين لان كتاب التكوين يوضح ان الله تطلع الى العالم فالقاه طيباً وان الكشف الاساس للصوفيين ايد ذلك فلقد اكد ان العالم لاجمل الاف المرات مما تخبرنا به حواسنا وان عادتنا في استثناء ٩٩٪ من خبرتنا - التي ساعدتنا في الوصول الى هذه الدرجة من النمو - قد احالت ايضاً دون ادراكنا المدى الكامل للسعادة في بقائنا احياءً . واذا ما كنت صادقاً مع نفسي فعلى ان اعترف ان ما من عاطفه تستثيرني نحو الكاثرز وبالرغم من ان الطريقة التي قطعت فيها الكنيسه دابرهم كانت فظيعه وخبيثه فاني من حيث المبدأ اميل الى جانب الكنيسه . وبعد هذا كله لايلوح لي ان الاراء الاساسية لكتب غير دهام نظرية المرض وأحدنا هو الاخر والهاجس مبنيه على وجهة نظر ثينويه . بل على النقيض من ذلك كان النزراليسير الذي يتضح من حالات وصفه للطبيعه يبين انه (اي شكل عاطفي) ينظر الى العالم فيألفه طيباً . ان تناسخه السابق ، روجر - ايزارن ،

قد سلك الطريق فيه بشكل واضح لانه عاش مع(بيريليا) كسيدته - بالرغم من انه اصبح بعدها كاملاً وانكر الاستمتاع الجنسي على ما يبدو . وفي هذه النقطه .ينبغي ان اجيب بامانه عن سؤال لابد ان يفترضه كل قاريء ذي تحول منطقي في الفكر نقلت عن سارتر في كتاب اللامنتمي مسألة ايمانه . اذا ما رن جرس الهاتف ونادى المتحدث في الطرف الاخر(*) : "ان الله اتكلم . آمن تأمن ؛ شكك تلعن" . ان الانسان الحساس سيجيب : " حسن أنا ملعون " . حتى الكتاب المقدس يوصيينا باثبات كل شيء واقامة الدليل الراسخ لكل ما هو طيب او لاينبغي عليّ الان ، طبقاً لهذه الصيغه ، ان ارفض بصوره شاملة ادعاءات روبرت ليفتويج وانويك بيتي وآرثر غير دهام - وخصوصاً غير دهام ، لانه

---

* وردت ترجمة هذه الجملة في كتاب اللامنتمي ص٢٤٥ .كمايلي"الله يـكـ[illegible] دا امنت استطعت ان تخلص ، اذا شككت فانك ملعون" ويلاحظ القاري [illegible] بين الترجمتين

الوحيد الذي يعرض ، من الثلاثه ،اقل درجة من التأييد ؟ أم انني لااتجه صوب مبدأ الوجودية الاساس ، أو بالاحرى ، مبدأ الفلسفه الاساس ؟ هذا السؤال لايجيب عنه الا الاسلوب الذي اجاب فيه نيومان اتهامات شارلس كنفسلي عن الكذب الديني : في محاولة(التعبير عن ذاتي) . قبلتُ بالروحانيه لاني كنت طفلاً وكانت جدتي روحانيه وكذلك امي بالرغم من انها لم تحضر قط، كما اذكر ، اية كنيسه روحانيه . كان يساورني شخصياً مقت طبيعي للكنائس والناس الذين يجتمعون للصلاة لسبب انها توقظ في نفسي رفضاً مثيراً مثل ذلك الذي يختلج في انيشتاين عند رؤيته جنوداً يزحفون. ان فكرة اللامنتمي الاساسية متأصله في نفسي انها في الحقيقه في غير دهام لاسيما وانه يؤكد على دافع تربية النفس . اشعر ان على الانسان مثالياً ان يكون قادراً بما فيه الكفايه ليقف بالكامل بمفرده فهذه هي الوسيله الوحيده لبلوغنا اعمق القدرات. وبالرغم من اني اتقبل فكره الحياة بعد الموت فان كامل فكرة الكنيسة الروحانيه ما كانت لتستهويني. لقد قرأت كتباً مثل البحث عن الحقيقه لهاري بريس ولخيرات روحاني لكونان دويلس وحاولت ذات مرة قراءة كتاب الدين المسيحي الحق لسويدنبرغ وخلصت الى انه كان واهن الفكر . استمرت حالتي الروحانيه حتى العاشره او الحادية عشرة ثم دخلت في علاقة حب مع علمي انني استخدم هذه العبارة بقصد لاسيما وانها كانت حقيقه قضيه حب . عاطفة ممتعة جداً وقبس من النجاة . ان الدافع الاصلي نهل من كتاب موسوم (اعاجيب العلم والغازه) وجهاز كيميائي صغيرابتاعتهُ لي والدتي هدية لعيد الميلاد ولما كنت في الحادية عشرة . واذا ما كان غير دهام محقاً في التناسخ فانني قد كنت عالماً في الوجود السابق .

قرأت كتاب(الكيمياء المدرسي) لهولميار، ومن الجلد الى الجلد كانه رواية ودلفت بعدها اقرأ كتباً مثل (طبيعه العَالَم الفيزيائي) لايدنكتون

والعالم الغامض لجينزوخلصت الى الملك . والشيء الغريب ان هذه الحساسيه حيال العلم قادتني الى كتابه ست مجلدات تحت عنوان رجولة العلم العام في عمر الثالثة عشر وقد انتشرت بسرعة الى مواضيع اخرى . قرأتَ كتاب جودس مدخل الى الفلسفه وتأريخ كامبرج الدقيق للادب الانكليزي وكتاب روبرت . اوبالو الكتاب القدس للعالم . حفزني كتاب ارنولد هاكسل عن رقص الباليه أن أغدو راقصاً. شعرت في عمر السادسة عشر ان العلم جد ضيق فطفقت اقرأ تأريخ الفنون والموسيقى بنفس الشره الذي قرأت فيه كتاب الكيمياء لهولميارد - . بيد ان الاهتمام بالسحر والروحانيه قد استحال بصوره كامله الى حاله من اللافعالية لاني كنت مهتماً بالحقائق . شعرت مثل اليوت . ان الكائنات البشريه لو تستطيع تحمل الحقائق الصادقه وان راق كثيراً من الناس لايستطيعون الهروب وراء الافاق الضيقه للفرد والموضوعية والروحانيه ابهرتني على انهما تفكيرتأملي وكانت المسأله جد شخصية - ان ترتبط بالاشخاص وعواطفهم ورغبتهم في الانزلاق الى الماضي ويلاح لي ان العالم اشد غرابة وبرودة وحجماً ولايكترث للناس وعواطفهم وان الطريقة الوحيدة للتطور هي ان تغدو بهيئه تماثل العالم اي ان تصبح اقل شخصياً . لقد اصبحت هاجسياً ليس فقط بسبب الحاجة الماسة لاي ضرب من المعرفة ولكنني كنت اخشى ان اقضي بقية عمري في عمل أمقتهُ . هذا الشيء وجده ارثر غير دهام وروبرت ليفتويج صعب تصوره على عكس السيده بيتي : الشعور بصعوبه النفاذ الى عمل اكثر فائده وابداعاً في الحياة وعندما غادرت المدرسة لم تكن لدي ثمة مؤهلات ولم اوفر لنفسي سوى عمل لايتطلب مهارةً بقيمة عشر بنسات في الساعة. وتوفر لي الكتاب الفرصة الوحيده للخلاص لذا سلكت طريقاً في القصص والروايات والمقالات عن برنادشو وينجنسكي وهمنغواي .. ولتكون حدسياً عليك ان تنمي درعاً من الوقاية مثل حيوان السرطان . فهذا الدرع يحميك ويعزلك ويسجنك . واذا ما اخذت حماماً شمسياً على الساحل

فانكَ تخلع ملابسك لادرعك ويمكن ان يكون السجن نافعاً ان كان لديك الكثير من الاعمال وتروم انجازها دون تقطع . وعندما ينشأ المخطط الهاجسي فانك تعتاد على العيش في صراع داخلي بحيث تجد استحالة الاسترخاء . يمكنني ان استرخي فعلاً بتخيل حالة الوعي الاكبر خلال الشعر والموسيقى وذات مرةجلست القرفصاء في قمة جبل صغير في ليك دستركت في محاولة لرؤية كراسيمر كما شاهدها وردزوورث : لكن الاسترخاء لم يحدث ولم اعمل وشعرت بضرب من الامساك الداخلي . وعندما حقق كتاب اللامنتمي نجاحاً ادركت ان بامكاني تحقيق بعض المنفعه من العيش على الكتابه انتقلت الى الريف بيد ان الاسترخاء لم يحصل مباشره باية طريقه . لقد حصل تدريجياً حيث استغرق فتره خمس سنوات . كنت اتطلع من خلال النافذة عندما تمطر ويحل المطر على حين غره في ذاكرتي . وصف (ت. اي. لورنس) سَوْقَه خلال قصر عربي كان جدران كل غرفة تنضح بنكهه مختلفه حيث مارس دليله القدره على الشم.

اخذه الدليل بعدها الى غرفة محطمة النوافذ وكانت رياح الصحراء الباردة غير الدوامة تهب بحرية . قال ان هذه اعذب رياح تنفستُها . ادرك لورنس ذلك لكنه توفي قبل ان يتعلم الاسترخاء بما فيه الكفايه لممارستها . لقد بدأتُ امارسها فثمة لحظات غريبه تفتح فيها نوافذي لتهب من خلالها الرياح . كنت في عمر الثلاثين عندما انجبت جوي ، زوجتي ، بنتاً واكتشفت ان بامكاني ايقاظها في منتصف الليل بمجرد التفكير بها أو النظر اليها من خلال النافذه عندما تكون نائمه في عربتها. وعندما امسكتها الوهلة الاولى راودني شعور قوي انها ادركت اني والدها وعلى حين غرة ادركت انها تماثل سمكه ذات عصب يمتد على جانبيها والذي يسجل ضغط الماء أو اقتراب عدو . وذات مرة اثر التعب من نقل حمولة ، كنت على وشك السقوط على السرير وخلع حذائي :

لكن شيء ما جعلني انظر الى ما حواليّ : كانت سالي تضطجع بالقرب من حافة السرير وان ثقل جسمي كان بالتاكيد سيحطم ضلوعها .

ولد طفلي البكر عندما كنت في العشرين ولكن لم تكُ ثمة وشائج تخاطرية كنت في درعي - اعتقدت ان واجبات ارثر غير دهام الوظيفيه ارغمته على البقاء في درعه ريثما اوشك على التقاعد . وفي منتصف الستينات قمت بواحد من الاكتشافات النافعه والاساسيه : ان الجهد الجهيد للرغبه يخدم بالضبط نفس الهدف على اعتبار انه استرخاء كامل والمجازه يتم بصوره اكثر كفاءة . وفي عام ١٩٦٦ وفي طريقي الى اميركا - بعد جولة من المحاظرات - كنت اشعر بالتعب والكآبة وعندما عبر القطار احدى المناطق التي مارست فيها قوة جياشة للرؤيا قبل اثني عشر عاماً . شعرت بغتةً بالاستياء والرغبة االى تدريع عاطفة نفسي خلال الحنجره وكبتها حتى الموت . لقد ولّد الجهد الصاخب من التركيز لفترة خمس دقائق احساساً من القوة والحرية استغرق كل فترة الرحلة . ولكن حالما اخذ التعب المطلق يؤثر فيّ بعد رحلة عشرة اسابيع دون توقف ، اصبحت ميالاً الى الحدث فاخذ كل شيء دربه الخاطىء،شاهدت في نيويورك عام ١٩٦٧ العكس فالسلطات العليا اخذت الخيار في احدى رواياتي بمبلغ معقول تماماً وأرتأيت ان استخدم شطراً منه في اصطحاب عائلتي الى جامعة سيتل حيث لدي عمل ككاتب تحت الاقامه. وعندما اذن وقت الرحيل من انكلترا لم يك ثمة عقد . فلقد اخفقت صفقه ستة افلام فوجدت من الصعوبه ان اصدق ظهور هذا الكتاب . وبالرغم من ان المترتبات ستكون خطره اذا مااخفقت الصفقه - لم يكن لدي النقود للسفر من نيويورك الى ستيل - فاخذ القلق يساورني . وعندما مكثت مع اصدقاء لي في لونغ ايلاند اتصلت بالوكيل الاميريكي الذي اخبرني ان العقود قد ارسلت منذ اسابيع منصرمة . لقد ارسلها احد الاتباع غير الكف بالبريد البحري بدلاً من البريد الجوي وانها على الارجح كانت قد بلغت منتصف طريقها عبر الاطلنطي .ومع ذلك كنت مكتئباً - وانها لمرض وظيفة الكاتب ، وحاولت الانشغال عنها . وفي اليوم التالي اتصل بي الوكيل واخبرني انه حصل على صفقة جديدة للعقود وان السلطات العليا وافقت على الدفع في

اللحظة التي تتسلمها . انطلقت من لونغ ايلاند في آب (اغسطس) بعد الظهيره كانت الحرارة في القطار المسافر الى مانهاتن لاتطاق : بيد ان البهجه كانت تغمرني . بالرغم من ان محطه غراند سنترل كانت تغص بالمسافرين ، آثرت ان استقل سيارة اجرة . بعدها بساعة وقعت العقد واخبرني الوكيل انه سيحاول الحصول على صك في غضون الساعات الثمان والاربعين التالية . دلفت من المكتب واستقليت سيارة اجرة ثانية . بلغت محطة كراند سنترال قبل خمس دقائق من مغادرة القطار الى لونغ ايلاند وادركت ان ثمة نفح من الحذر والانتباه كان ياذن لي باقتناص الفرصة . انها تماثل الاستغراق في زورق في تيار سريع فالمجذاف لايفعل شيء سوى ان ضرباته الاعتياديه تحتفظ بوعيك حيال الصخور . كانت عادة البشر في اللامثالية متأصلة بشكل عميق وتستفحل نسبياً بالفتره الطويلة التي نقضيها تحت سيطرة الوالدين والمدرسين .

ان لحظات التوتر هي ايضاً لحظات القوه والسيطرة واننا في نفس الوقت لانمتلك سوى النزر اليسير من الفهم بحيث ننتظر سلباً لفرصة ما لتنبيه العضلة التي ولدت التوتر . ولكن سواء انستعين بالعمليات السلبيه للاسترخاء (التي هي كوسط تعاقبي بشكل جوهري) أم العمليات الايجابية للحذر الشديد أو التركيز فان النتيجه واحدة : بلوغ اللمحات الهائله للواقعيه التي تكمن خارج مدى ادراكنا انك لتشخص ان العقبه الرئيسيه لمثل هذا الادراك هي عدم حاجتنا الى ان نشق الطريق خلال العمل اليومي وباستطاعتي الاستفادة من الوعي الضيق والقيمه المعدلة للطاقة الحيويه فلدي « قمة التجارب»التي ، في بعض الاحايين ، اطور فيها معرفة اكثر وطاقة اكبر مما احتاجها للمهمة المتيسرة ثم افيض وادرك للحظة محيرة ، حقيقه الكون المدهش الذي احل فيه من المهم الاشارة الى ان مجربي ماسلو ليسوا بحالمي هذه الايام .

بل هم اناس عمليون اصحاء . هذه هي نظريتي العامة . ان حساسيتي المفرطة للمحات الواقع التي تكمن خارج مشاغلي اليوميه

تقودني الى تبني وجهات نظر اكثر تسامحاً نحو التأكيدات التي لاتتمشى ودرجة تجربتي . توصل السيبراني (عالم الضبط) ديفيد فوستر الى نتيجه شيقه (وصفتها في كتاب الانسان وقواه الخفيه) الى درجةبحيث يظهر العالم انه يدار على شكل سلسلة من الشفرات السيبرانيه. ان طراز من البسكويت البلاستيكي ذا فتحات في الحافة ينظم ماكنة غسيل زوجتي وان البلوطة هي بسكويت بلاستيكي تنظم شجرة البلوط . هذا يبين للدكتور فوستر ان البلوطات والجينات البشرية ينظمها عقل واعٍ وليس مجرد عملية انتقاء دارويني . يعتقد ان الاشعه الكونيه ستكون بدرجة كافيه من التردد للقيام بالتنظيم (التشفير) - بالرغم من ان هذا لايثبت قيامها بذلك . لااعرف الان مدى اصابة ديفيد فوستر وساكتفي بالقول ان شيئاً ما عن نظريته يلائم لمحاتي للاحظات الواقع . انا لااعرف ان كان روبرت ليفتويج وانويك بيتي وارثر غير دهام على صواب- أو الى اية درجة من الدقة قد أصابوا . تقول السيدة بيتي ان رؤيتها تبين ان التناسخ ليس بحقيقه وعلى النقيض من غير دهام ... بيد ان الامر يلوح لي انه يشير الى حقائق تكمن خارج مدى قبولنا الحالي . ان بيشر وستول لم يكونا على صواب عندما اقترحا ان جميع المواد المحترقه تبعث غازاً يدعى اللاهوب ودسكارتس عندما اقترح ان حركات النظام الشمسي هي بسبب الدوامه (الفو رستس) .

بيد انها كانت تتحرك في الاتجاه الصحيح انهم يشخصون وجود مشكلة مابرحت ينظر اليها الى حد الان وشخصت جزئياً. يتميز العلم بعادة قذرة بالسماح بقبول وجود مشكلات تكمن خارج مدى المسموح به وهذا سببه كما اعتقد المنهجيه وليس الخوف من المجهول فالمهمة الاولى لمفكر اصيل تتجلى في اقناع العلماء -

أو المفكرين بوجود المشكله . وعندما حاول فرويد التعريف بافكاره عن الهستريا للجمعيه الطبيةفي فينا كان خط احتجاجهم الاول انكار مثل الهستريا الذكريه ; الامر الذي اضطر فرويد الى احضار هستريا ذكريه

حتى قبل ان يحظى على سماعهم . ومع ذلك وجدت الجمعية بعدها ان من المتعذر تطابق نظرياته ونظامهم العام ، فأثروا تجاهل ذلك . ان هذه هي الطريقه الاعتيادية لتوظيب الامور وتوقعها .

كان كارلس فورت مهتماً الى درجة ما بهذه المشكله فحاول في كتبه الاربعة المتعذرة وصعبة القراءة اثبات ان العلم يواصل تخطئة حدوده (اي حدود العلم) النظريه المؤقته بحدود مطلقه . والشيء الوحيد المطلوب تعلمه هو تجاهل الازعاجات الدخيله عندما تعمل ; وفي حالة اخرى التكيف على تجاهلها بحيث انك تنفي وجودها في نهاية المطاف . لم يشر فورت الى هذه النقطه وعندما جمع الحوادث الغريبه من الصحف وطبعها جنباً الى جنب – الاسماك النازلة من السماء ، هياكل الملائكة، اثار الشيطان الذي يمشي في سطوح مغطاة بالثلج لم يقنع الأ عالماً واحداً اطلع على كتاب اللعنة وأمن به بسرعة . افتقر فورت الى التربيه الفلسفيه في الاشارة الى نقطته . فهي في هذه الايام فقط الذي اخذ فيها العلماء مثل كارل بوبر وميشيل بولاني وابراهام ماسلو صياغتها بطريقه يفهمها العلماء . لقد وسعوا ايضاً الاحتمال العلمي ولم يشيروا حقاً الى نقطه فورت : ان العلم يوظب على ضرب من البصيرة المفروضة ذاتياً . وبصرف النظر عن كل الشكوك . فان الاشياء تتغير وان على علم القرن التاسع عشر ان يتماشى وهذه الطريقه : فالمادية العدوانيه والشك كانا شطراً من هذه القوه ولكن ما هو الجيد الذي سيتمخض اذا ما برهن شخص بصحة بارون فون ريشنباخ وان الجسم البشري يمتلك قوة ً أو « جواً » كهربائياً ؟

ان قبس المعرفة هذا كان عديم المنفعه وربما اعاق فرويد في الحصول على اعتراف عام بقاعدة الدافع الجنسي والعقل ما دون الوعي . وفي ضوء مابدأنا تعلمه الان عن حقول البدن الحياتيه والطريقه التي يتهزل فيها بسبب المرض فمن الممكن ان تغدو ملائمة شأنها شأن النظرية الجنسية عام ١٩٠٠.

وفي منتصف الستينات اخبرني الكاتب دك روبرت من سان

فرانسسكو ان اشجاره تنمو جيداً عندما يمسكها ويتحدث اليها . لم اكن متشككا بيد اني وضعت المعلومة جانباً لاني لااستفيد منها . بعد ذلك بفتره (ربما سنة) قرأت لي زوجتي ان احد البستانيين اكتشف ان النباتات تستجيب للعطف فوضعت هذه المعلومة جانباً مرة اخرى . بعدها باشهر قرأت في كتاب اسمه (الخوارق) لمؤلفه عالم الحيوان ليال واطسن تفسيراً لتجربة قدمت لي مباشرة خلفيه عامة لملاحظه دك روبرت . وفي عام ١٩٦٦ وجد احد خبراء مكشاف الكذب يدعى كليف باكستر نفسه متحيراً عن مدى الفعالية الكهربائيه المتزايده للنبات عندما تزرح تحت الالم. يعمل مكشاف الكذب جزئياً على التغير في المقاومة الكهربائيه للجلد عندما يشرع المرء في التعرق . ربط باكستر مكشاف الكذب بورقة لشجرة مطاط في المكتب وحاول وضع ورقة اخرى في قهوه حارة بيد ان الورقة لم تسجل ذلك . تساءل باكستر ان كان بالامكان الحصول على نتيجة باحراق الورقة بالشخاطة وحالما فكر بالعملية سجّل مكشاف الكذب زيادة في التعرق . فلقد قرأ النبات عقله حاول القاء

اربيانات حبر الى ماء مغلي مجاور للنبته . وعندما ماتت بسبب النوبة المفاجئه سجلت ابرة الكشاف ارتفاعاً كبيراً . ولما القيت اربيانات ميته الى الماء ، لم يحصل شيئاً . ربطت نبته اخرى فيلودنيدون . بباكستر. سجل مساعد باكستر استجابات النباتات المتبتينة للصدمة فكانت النتيجه انها تسجل الحذر عندما يدخل الى الغرفة وتسترخي عندما يدخل باكستر – أو حتى عندما تسمع صوته في الغرفة المجاورة . فلم يك بالصوت الذي تستجيب له . وعندما احيطت بشاشه من الرصاص التي تمنع الذبذبات الكهرومغناطيسيه الاعتيادية ، ظلت تستجيب . كانت هذه الذبذبات واضحه فليست بمغناطيسيه أو كهربائيه . ذكر واطسن في مقابلة نشرتَ في صحيفه الغارديان (في ٢١ سبتمبر ١٩٧٣) انه هو وباكستر حاولانفس التجربه مع البيض . فعندما يلقى البيض على السطح أو يطعم للكلاب فان بيضه اخرى مرتبطة بمكشاف الكذب تسجل رد

الفعل.

الذي يكون اقوى عندما تلقى البيوض في ماء مغلي . ومن الغريب الاشارة انه عندما حدث ذلك توقفت البيوض المرتبطه بمكشاف الكذب عن الاستجابه عدة لحظات ، واستجابة ثانية كالسابق :

كان تعليل واطسن لذلك ان البيوض اغمي عليها نتيجة الصدمة . لاأستطيع الحيلولة دون ذكر اكثر الاشياء تشاءماً في كتاب واطسن . لاحظ احد الفرنسيين ويدعى بوفس من بين الذين اختبئوا في حجرة الفرعون في الهرم الاكبر ان المهاد البالي هناك - بضمنه قطه ميته - لم يتعفن . هذا الامر قاد الى نتيجه مدهشه : ان ورقة الهرم المقوى قدبني بنفس النسب بالضبط التي يكون فيها للهرم الاكبر نفس التأثير الوقائي . فالفأره الموضوعه في تحنيطها بقيت دون تعفن في حين تعفنت فأره وضعت في صندوق للاحذية . والشيء الاغرب من هذا ان شفرات الموس بقيت في الهرم حادة عندما وضعت في نقطه التقاء الشرق والغرب . جرب واطسن ذلك فحلق بنفس الموس مده اربعة اشهر دون ان يلتثم . لقد حصلت شركة تشيكو سلفا كيه عن براءة اختراع هذا الجهاز . يخمن واطسن ان الهرم قد يبني مجالاً مغناطيسياً يولد (طاقه) بلوريه جديدة تشكل على الشفرة . مثل هذه الملاحظات - التي اوكدت في مختبرات اخرى (يقتبس واطسن من المصادر) -قد خلقت افقاً جديداً الى اثبات دك روبرتس بامكانيته التأثير في النباتات من خلال الحديث معها بيد ان هذا يؤكد الموقف العام حيال السحر الذي حاولت مجادلته في هذا الكتاب . انني لااعرف بصحة غير دهام عندما قال ان مخاوف الاطفال الليليه بسبب الكيانات المجسدة . فاذا ما كانت النباتات تتحسس الافكار المعاديه فالاطفال قد يمكنهم ذلك . إذا ما تنقل الافكار مثل موجات الراديو فان الاثير الفسي لعالمنا يرجح ان يشع بموجات عدائيه يمكن ان يلتقطها الطفل. ومرة اخرى فان عنوان كتاب غير دهام " احدنا هو الاخر" يحضى بمعنى جديد - أو ربما اقول معنى فارغاً للمرة الاولى فليس احدنا هو الاخر ومن

ناحيه اخرى فان التأكيد الاساس للكتاب هو ان ثمة وشائج نفسيه عميقه الجذور بين المتطهرين الذين ماتوا في مونتسيجر بحيث ان الاحداث في العالم النفسي لاحدهم تنعكس في عقلية فرد اخر من الفريق الذي كان غريباً بالكامل . يمارس العديد من الازواج والزوجات احدهما اعراض مرض الاخر (ذكرت هذا في كتاب « الانسان وقواه الخفيه » انني مارست الام حمل جوي وشعرت بالاكتئاب نتيجه وجع اسنانها قبل ان اعرف انها تعاني ذلك . وذات مرة تقيؤت طوال الليل عندما كانت زوجتي الاولى تعاني من تسمم غذائي على بعد اميال) : يدعي غير دهام ان اعضاء فريقه من الكاثرز المتناسخين قد مارسوا ازمات روحيه احدهم للاخر بصيغه وجع الرأس . ومن الطبيعي ان تتشككك في هذا لاسيما وانها تتناقض وتجربتنا في ان العوالم الباطنه هي فرديه بشكل حازم . بيد اننا ننطلق من هذا مفترضين انها تنطبق لكل الطبيعه . واذا ما كان باكستر مصيباً فهذا ليس بحقيقه : فالبشر هم حالة مستثناة عن بقية الطبيعة . يتحدث والتربيتر في مقالته الموسومة« طفل في الدار » عن نسيج الالم الذي يتشبث خلال الطبيعه : اذكر دهشتي العميقه بالعبارة عندما قرأت المقالة في الرابعه عشر . فاذا ما ترتجف شجرة المطاط عندما تموت الاربيان فان (نسيج الالم) لاكبر من عبارة شعرية . لقد دهشت مرة اخرى عندما اخبرني الرسام وليم اركل عن الكيفيه التي تستجيب فيها الافاعي في حديقته لافكاره . ابتاع لنفسه منزلاً كبيراً – الذي اعتاد ان يكون ديراً – في اعلى رابيه تطل على وستن سوبرمي . لقد تحولت الحديقة لتعج بالافاعي وافاعي الاحراش . واعتادت احدى الافاعي بالحوم حول بل اركل عندما نزل الى الاسفل في مسيرة راجلة . وذات يوم وجدها ملتفه في منتصف الطريق بوضع يتعذر عليه المرور بسيارته دون قتلها . فنزل من سيارته وحثها على النهوض بعصاه فهسهست ورحلت . قرر أن من الافضل قتلها لاسيما وانها قد تهاجم احد اطفاله ، وحالما مضى اليها بهذا التصميم ، هسهست عليه بعنف . ولكونه بطبيعته

صوفياً طيباً ، تركها تعيش ، فمضت في الحال الى جانب الطريق وعادت الى النوم . لاح لي من كل ما اخبرني به ان الامر كان تخاطرياً . تجاهلت ثانيه هالة المعلومات هذه ولكنها ملائمه بشكل واضح .

ومن كل هذه الاشارات فان الشعراء مصيبون عندما تحدثوا عن «الطبيعة الحية » وان غابة تولكين التي تمقت الافراخ يمكن ان تستحيل لتكون اكثر غرابة من الخيال . تستقر كل الاشياء الحيه بطراز من الوحدة ، تخترقه الافكار ، والحاجة الى التركيز على الخصوصيات . اننا لنحيا بطراز من الاثير النفسي لاندركه . ويقيناً ان كل هذا يضفي التأييد لنظريات غير دهام الرئيسيه بالرغم من انها لاتفعل شيئاً حيال البرهنة او عدم البرهنة على اعتقاده ان كاثرز القرن الثالث عشر قد تناسخوا في بريطانيا في القرن العشرين وسيكتفى بالاشارة الى ان كتابيه كانا من اكثر الكتب تحدياً على الاطلاق لاسيما وانهاتعرض نفسها للامتحان . لقد انهارت قضية موري بيرتشتاين لتناسخ ربة بيت كولورادو حالما شرعت صحيفة الهيرست بالتحقيق عنها . اتضح ان برايدي مورفي المتناسخة قد عاشت في فتره مخالفة لا مرأه ايرلنديه في شيكاغو عندما كانت طفله , وكانت على علاقة حب مع ابنها وان (ذكريات) الوجود السابق قد استنبطتها من حالة ما دون الوعي لفرجينيا تايغ الخاضعة للتنويم المعناطيسي وتبين انها ذكريات الماضي لجارتها الايرلنديه .

لايستند جدال غير دهام الى اي شي عسير الفهم كالتنويم المغناطيسي وهنالك الكثير من الناس المساهمين ويقيناً ان هذه ستكون فرصة لامتحان شاق ومرهق عن حالة تناسخ لم يتم التوصل اليها البته واذا ما كانت النتائج لمثل هذا التحقيق تبرهن على ايجابياتها فان (مرشدي) المس ملز قد بلغوا هدفهم في التعريف بقضيتهم بين اكبر قدر ممكن من الجمهور وستكون اللبنة الاساس في تأريخ البحث الفيزياوي ومع ذلك فان التغير المهم الحقيقي قد طرأ لتوه . كان على منضدتي ، عندما كنت اكتب ، كتابان استعرتهما في اليومين الاخيرين ، اولهما

عنوانه " ثلاثون يوماً بين الاموات " لمؤلفه الدكتور كارل . أ .وكلاند ونشره المعهد النفساني الوطني في اميركا عام ١٩٢١ والاخر عنوانه " الساعات الكونيه " لمؤلفه ميشيل غوكولين ونشرته مؤسسة هنري ريجنري عام ١٩٦٧ . الشيء اللطيف في هذين الكتابين انهما يبلغان هدفهما من خلال وجهة نظر علمية : يبين الدكتور وكلاند هدفه الوحيد في تقديم سجلات واستنتاجات ثلاثين سنة من (البحث التجريبي) في مجال علم النفس الطبيعي والخارق ويناقش في الصفحات القليله الاولى القضيه المثيره لسالي بوجام الفتاة ذات الاربع شخصيات المختلفه والتي دونها مورتن برنس .

(ناقشت ذلك في كتاب الانسان وقواهُ الخفيه) . يستهل الفصل الاول ويقول ان واقعيه العالم اللامرئي المحيط بالعالَم النفسي لجد صعب بالنسبة للكثيرين لاستيعابه وان الحيز الفكري محدد الى المرئيات والثوابت ومع ذلك يتطلب الامر نزراً جد يسير من التفكير لادراك التغير الثابت للمادة اذ انها تقع في ثلاثة اشكال الصلبه والسائله والغازية في مدى تارجحها بين الحالة المرئيه واللامرئيه ... ويقول ايضاً : عند الاخذ بالاعتبار التقدم الرائع للعلم في مجال قوى الطبيعه فان من المتعذر ان اي عقلٍ مفكرٍ يفشل في تشخيص الاساس المنطقي للروح البشرية كجزء منفصل عن البدن النفسي . ان هذا الاسلوب لايمكن استيعابه وان الكتاب قد يكون أو لايكون عديم القيمة ويقيناً انه لايقنع سوى المنشقين . ومن ناحية اخرى تتناول دراسة غوكولين الساعات البيولوجيه وكيفيه معرفة الحيوانات و النباتات وقت اليوم ومواضيع الدواجن . وعندما فتحته عشوائياً وجدت في الصفحه الحادية عشرة ما يلي : -

« عندما كنا نعد مقالة عن علم الفلك التقليدي عام ١٩٥٠ وجدنا انفسنا الى درجة دوغما رغبه ازاء نتيجه غريبه ففي احدى عينات البحث- المكونة من تأريخ ولادة ٥٧٦ عضواً من اكاديميه الطب

الفرنسي- ان تكرار مواقع كواكب معينه كان بالكامل غير اعتيادي . وهذه الظاهرة لاتتماشى واية قوانين تقليديهللفلك و مع ذلك كانت مدهشه. وما لاحظناه ان عدداً كبيراً من اشهر الاطباء مستقبلاً قد ولدوا عندما ارتقى كوكب زحل والمريخ الى الاعلى في السماء . يمضي في وصف كيفية اخذ العينه الثانيه لـ ٥٠٨ اطباء - كان عملاً شاقاً لان ساعات الولادة الحقيقية غير مذكورة في المراجع – واكتشف ان اكثرها قد حصلت اعقاب ارتفاع أو صعود زحل والمريخ . ان المرء سيتحسس عالم التباين بين الفقرتين المقتبستين احدهما بواسطة الروحاني الذي يبدو كعالم والاخرى بواسطه عالم يجد نفسه في محاولة لتفسير الحقائق لاحيز لها حتى هذا الوقت في مدى العلم .

يقدم غوكولين فرضيات متنوعة حول تأثير الساعات الكونيه في تكويننا البدني انا لااعرف ان كان افضل علماً من الدكتور وكلاند أو اكثر منه ثقةً وكل مااعرف انه يتصرف بمادته العلميه كعالم تقليدي . هذه هي الطريقه التي انتهجها وثر فورد وزملائه في قضيه اكتشاف الواقع اللامرئي لمكونات الذرة ان الحقائق مأخوذة بنظر الاعتباروالفرضيات قد بيُنت لملائمتها ومن ثم يتم الشروع في البحوث في محاولة الكشف عن حقائق اكثر لتأكيد النظريات أو نفيها . لم يؤهل السحر للاعتراف به كعلم وان اليوم الذي يحمل فيه السحر والروحانيون محمل الجد قد طُواه الماضي. وثمة حقائق تحوم حوالينا يعجز العلماء عن التملص من مأزقها وان العقل الضيق للعالم يجده موقفاً صعب المرور منه .

لقد وصفها جارلس فورت بعبارته : لو كان السحر معدوماً لاضطر العلم الى خلقه



هذا الكتاب :

لم يكن السبب الذى دفع كولن ولسن الى الانسلاخ عن هذا العالم والانصراف في غياهب الفكر هو الرغبة المجرده الى الكتابة او النقد بل هو ذلك الحس الفكري الاصيل والعقل الثاقب الذى احس به هذا الكاتب وهو في اولى سنوات حياته . لقد دخل كولن ولسن عالم النقد والفكر ولما كانت اوربا تعج بمعارك الافكار والاراء . لكنه اطل من نافذة النقد متأثراً بكبار الكتاب ذلك الوقت كجويس وهمنغواي . فكتب اولى رواياته (طقوس في الظلام) ولما يزل في الثامنة عشر التي هي الصورة الاولى لحالة اللامنتمي . نشر بعدها كتابه الرائع (اللامنتمي) الذي حقق له نجاحا باهراواحدث في اوربا حالة اشبه بثورة الفكر والادب انصرف بعدها انصرافاً تاماً الى الكتابة والقراءة لانه كما يقول "مقت ان يعيش عاملاً ياجر بخس



